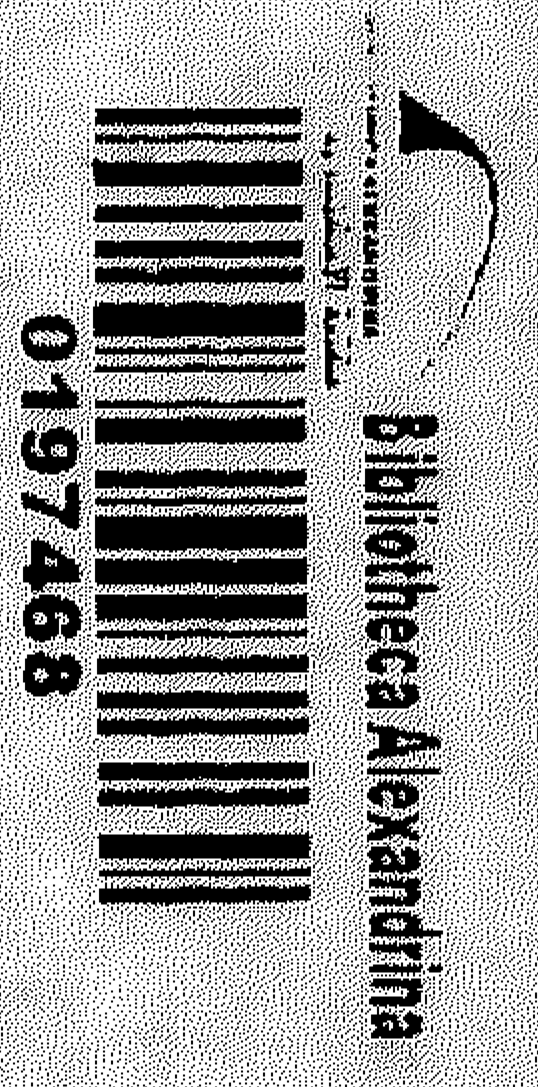
في فلسفة الحضارة



هاينر كيبهاردت

في قضية اوبنهايمر

تعريب نبيل حفار

دار الفارابي - بيروت

دار الفارابي ـ تشرين الاول ١٩٧٦

مقدمة حول المسرحية

تعد مسرحية « في قضية ي. روبرت أوبنهايمر » الوثائقية ثالث مسرحية في الأدب الالماني تطرح موضوع موقف العالم – بكسر اللام – من العالم – بفتح اللام لتعالج جوانبه ، محاولة شق الطريق نحو ايجاد حل لمشكلة الشكل الذي يتقبل ويستخدم فيه المجتمع الاكتشافات العلمية .

المسرحية الأولى في هذه الحلقة كانت مسرحية « حياة غاليليه »[1] للكاتب الالماني برتولت بريشت ، أما المسرحية

---

(١) « حياة غاليليه » برتولت بريشت ، ترجمة بكر الشرقاوي ، دار الفكر الجديد ، بيروت ، شباط ١٩٧٣ .

الثانية فهي « علماء الطبيعة » أو « الفيزيائيــون » [1] للكاتب السويسري فريدريش دورنمات .

لقد اضطر معظم المفكرين الالمان للهجرة ، إمـا لنزعاتهم الانسانية أو انتماءاتهم السياسية أو العرقية ، وذلـك نتيجة للارهاب النازي ومـا سببته حروب هتلر العرقية التوسعية من كوارث لم تر البشرية مثيلاً لها من قبل . وبعد تشرد وتنقـل طويل بين العديد من الدول الاوربية أو دول أمريـكا اللاتينية استقر معظم هؤلاء المفكرين في الولايات المتحدة الاميركية لانها كانت تمثل في نظرهم بمقارنتها مع الوضع في ألمانيـــا ، ذروة — الديمقراطية والحرية ، وأيضاً بسبب بعدها عـن مطال الجيوش ورجال المخابرات النازية . كان بين هؤلاء المفكرين عدد كبير من علماء الذرة الذين وجدوا المجال أمامهم مفتوحاً ، وبامكانيـات هائلة ، لمتابعة أبحاثهم العلمية . لقد احتضنتهم حكومة الولايات المتحدة واستخدمت طاقاتهم العلمية الفريدة من أجـــل تطوير صناعاتها وجامعاتها ، فكان ، أن خدع العلماء بكل سهولة بحفاوة الولايات المتحدة بهم وأغرائهم بما وضع تحت تصرفهم من أموال وطاقات بشرية وآلية . وبعـد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية كحليفة ، ووصول معلومات تفيـــد أن

---

(١) « علماء الطبيعة » فريدريش دورنمات ، ترجمـة عبد الرحمن بدوي ، سلسلة روائع المسرح العالمي (٣٨) مطبعة مصر ، حزيران ١٩٦٣ .

ألمانيا تعمل على صنع قنبلة تعتمد على مبدأ تفتيت الذرة ، رأت السلطات العسكرية الامريكية أنه لا بد من سبق ألمانيا لهذا السلاح التدميري الفتاك ، خوفاً من أن تلجأ ألمانيا إلى استخدامه في حال عدم قدرة جيوشها على تحقيق أهداف قياداتها العليا — ولكن تبين بعد الحرب أنه لم يكن لدى ألمانيـا أية مخططات لصنع قنبلة ذرية — ولذلك تحولت مراكز الابحاث العلمية البحتة إلى مراكز تشرف عليها وتحرسها السلطات العسكرية ، لأن — ما كان يجري فيها تحول الآن إلى مشاريع حربية في غاية السرية لا يسمح بالاطلاع عليها ولا حق لعلماء الدول الحليفة .

بعد جهود متواصلة توصل العالم الفيزيائي الالماني الأصـل يوليوس روبرت أوبنهايمر مع فريق من العلماء إلى صنع أول قنبلة ذرية في العالم ، وعندما تم القاؤها على هيروشيما ثم على ناغازاكي في اليابان ، تفجرت في جميع أنحاء العالم موجة من الاحتجاج الصامت على استخدام هذا السلاح الفتاك ضد أهداف مدنية . وكانتشار النار في الهشيم انتشرت أخبار نتائج القنبـلة الذرية موضحة آثارها على البشر والأرض ، حتى بدأ قسم من العلماء الذين اشتركوا في صنع القنبلة يعانون من تأنيب ضمير حاد لرؤيتهم ما جنته اكتشافاتهم على يد السلطات العسكرية . وبدأ قسم آخر يدرك فداحة هذه الجريمة رغم جميع التبريرات التي قدمتها السلطات مفسرة بها ضرورة استخدام القنبـلة كآخر وسيلة لانهاء الحرب .

وعلى الرغم من انتهاء الحرب لم تكتف الولايات المتحدة يتملكها لاحتكار القنبلة الذرية ، بل أخذت تصر وتلح في سبيل تطوير هذا النوع من السلاح – أو اكتشاف ما هو أشد منه فعالية . فبانتهاء الحرب اختلفت الجبهات واختلف العدو . حليف الامس أصبح الآن عدواً . انتهى خطر النازية وظهر خطر الاشتراكية يهدد أمن الديمقراطية الامريكية ونظامها الاقتصادي الحر ، وبما أن الابحاث الذرية في الاتحاد السوفياتي تتطور بسرعة وتهدد الاحتكار الذري الامريكي ، ارتأت السلطات الامريكية أنه لا بد من صنع قنبلة « السوبر » ومن ثم القنبلة الهيدروجينية ليكون بمقدورها في الوقت المناسب انهاء خطر المد الاشتراكي .

إلا أن العلماء لم يكونوا من رأي السلطات الحاكمة ، فقد أقنعتهم القنبلة الذرية ان العالم سيدنو من نهايته بانتشار مثل هذه الاسلحة ، ورأوا أنه من الحكمة التوصل إلى اتفاقية عالمية لنزع السلاح يكون من نتائجها الحفاظ على أمن وسلم العالم من أخطار الحروب الذرية والهيدروجينية ، ويكون من الممكن بعدها تحويل مجال استخدام الطاقة الذرية الى ميادين الصناعة لما فيه خير البشرية .

أدى وجود وجهتي النظر هاتين إلى تفجير التناقض الحاد بين العلماء – الرافضين والدولة التي تلح وتتهم . وكان من نتيجة هذا أن قدم الدكتور أوبنهايمر للمحاكمة بتهمة التقاعس عن

خدمة الولايات المتحدة بتقصيره في دعم مشروع السوبر وبرنامج القنبلة الهيدروجينية ، هذا التقصير الناتج عن ارتباطات الدكتور أوبنهايمر بالحزب الشيوعي الالماني سابقاً ، وميوله الاشتراكية الحالية التي أملت عليه موقفه .

تعالج المسرحيات الثلاث المذكورة آنفاً لبريشت ودورنمات وكيبهاردت مشكلة المسؤولية الكبيرة التي يتحملها العالِم في عالمنا هذا تجاه المجتمع الانساني ككل وتجاه السلطة التي تلاحق تطور أبحاثه مترقبة نتائجها لتعرف مدى امكانية استغلالها لمصالحها ، أو لترى فيما إذا كان لهذه النتائج أي تأثير سلبي على السلطة ، فتعمل على تداركه بأقصى سرعة وبمختلف الوسائل ، والتاريخ مليء بالامثلة الحية على مثل هذه المواقف .

عندما وجدت الكنيسة أن اكتشافات وآراء جيوردانو فيليبو برونو[1] ستؤدي إلى ابتعاد الناس عنها ، وبأنها نتيجة لذلك ستفقد سلطانها وهيبتها ، لم تكتف بسجنه بل أحرقته علنا بتهمة الزندقة والخروج على تعاليم المسيح .

---

(١) جيوردانو فيليبو برونو ١٥٤٨ – ١٦٠٠ أهم فلاسفة عصر النهضة الايطالية ، هاجم نظريات كوبرنيكوس ونادى بعالم لانهائي وبوجود عوالم أخرى في الكون . تأثر بأفروس وابن سينا ، حوكم من قبل محاكم التفتيش ثم سجن ومن ثم أحرق كزنديق خارج على الكنيسة ١٦٠٠ . « المترجم »

وكان من الممكن أن يلاقي غاليليو غاليليه نفس المصير لولا رضوخه لتهديد الكنيسة ونكرانه لما توصل اليه . لقد أدت اكتشافات غاليليه في ميداني علم الفلك والميكانيكا إلى تغييرات هائلة في كافة مجالات العلوم الإنسانية التي كانت سائدة آنذاك ، وكذلك إلى اعادة نظر واسعة في جميع النظريات التي تفسر الكون .

وجد برتولت بريشت في حياة العالم غاليليو غاليليه موضوعاً خصباً يمكن من خلاله طرح ومعالجة مشكلة المسؤولية التي تقع على كاهل العالم ، والمأساة النابعة من إدراكه لما سيكون لاكتشافاته من نتائج متناقضة . وها هو غاليليه يقع فريسة لهذه المشكلة ، فمن جهة يفرض عليه واجبه كعالم أن ينشر أبحاثه ويعلن نتائجه على الملأ ليستفيد منها البشر في كافة مجالات حياتهم ،وليتخذها العلماء الآخرون كقاعدة ينطلقون منها لمتابعة بحوثهم ومن جهة أخرى تضغط عليه الكنيسة ضغطاً مباشراً وملحاً لتضع حداً لما تسميه زندقة وكفراً . فما العمل ؟ عندما يجد غاليليه أن لا مخرج أمامه سوى الموت إن أصر على متابعة أبحاثه ، يرضخ لمشيئة السلطة الكنسية ، لكنه في نفس الوقت يعطي لتلميذه الكراس الذي يحتوي على آخر أبحاثه ، وفي هذا اشارة إلى أن الأمل لم يفقد كلياً ، بل ما زال هناك مخرج ما عن طريق الكوادر الشابة التي ستتابع هذه الابحاث بنشاط وحيوية قادرة على الوقوف وراء هذه الأفكار والدفاع عنها ،

لأن الحقيقة تظهر وتفرض نفسها مهما طال كتمانها . وهذا هو ما حدث تاريخياً فعلاً، فقد تابع تلاميذ غاليليه أبحاثه ونشروها رغم نقمتهم العارمة على موقف معلمهم المتخاذل .

وكان الدافع الذي حرك بريشت لكتابة مسرحية « حياة غاليليه » عام ١٩٣٢ هو قراءته لخبر توصل البروفسور هان ومساعديه لتفتيت الذرة ، الشيء الذي نبهه إلى النتائج الرهيبة التي ستترتب على هذا الاكتشاف العلمي فيما لو استخدم كوسيلة تدميرية ، بيد أن تحذيرات بريشت وغيره لم تجد أي صدى ايجابي ، بل حدث ما تنبأ به بريشت ، فتحولت الطاقة الذرية إلى قنابل دمرت الأرض وما عليها من حياة .

أما بالنسبة لفريدريش دورنمات فالأمر مختلف نوعا ما . فمنسرحيته « علماء الطبيعة » تعالج أيضاً المشكلة نفسها ، لكن الفرق بينه وبين بريشت هو أن نظرة دورنمات إلى التناقض القائم بين مسؤولية العالم تجاه علمه ومجتمعه وبين السلطة بمختلف أشكالها – أكانت في ثوب الدولة ومؤسستها العسكرية نفسها أم في ثوب الشركات والاحتكارات الكبرى – نظرة متشائمة إلى أقصى حد . ويبالغ دورنمات في طرحه (لمأساة اللامخرج) من هذا التناقض ، ليتوصل بذلك إلى رد فعل عكسي عند الجمهور ، أي إلى : « لا بد من البحث عن مخرج ، عن حل » . صحيح أن العالم مسكون بالجنون والتهور واللاعقلانية لكن هذا

لا يعني أن يتخاذل الإنسان ويقبل بالأمر الواقــع ، بل عليه أن يبحث مع غيره عن امكانية وجود مخرج من الازمة .

يقدم لنا دورنمات في مسرحيته ثلاثة فيزيائيين يدعون الجنون ويلجؤون إلى مستشفى خاص للأمراض العقليــة ليتخلصوا من أزمتهم. لقد توصل كل منهم إلى اكتشافات رائعة في ميدان العلوم الطبيعية ، لكن كلا منهم يدرك بينـــه وبين نفسه أنه سيساء استخدام اكتشافاته ، فيما لو كشف النقاب عنها، وبما أنه لا يريد لها أن تأخذ هذا المنحى ولا يريد بالبشرية سوءا فانه يكتم كل ما توصل إليه ويتظاهر بالجنون . لكن العالم رغم هذا لا يتركه بل يلاحقــه حتى إلى مستشفى الأمراض العقليه جرياً وراء دراساته ، ممــا يضطر هؤلاء العلماء لارتكاب الجرائــم لينجوا بأنفسهم وبالبشرية من المصير الذي يتوقعونه لها . ومع ذلك يجدون ألا مخرج أمامهم، فصاحبة المستشفى ومديرته مختلة العقل تريد السيطرة على العالم كله ، ولم تقبل بوجود الفيزيائيين الثلاثة لديها الا لتحقيق هدفها عن طريق حصولها على أسرارهم واستخدامها صناعياً لتحقيق الأرباح الطائلة وعندما تكشف لهم عن حقيقتهــا يتحول المستشفى بالنسبة لهم إلى سجن لا فكاك منــه ، ويؤدي وعيهم بهـــذه الحقيقة إلى جنون حقيقي ، فيمتص كل منهم الشخصية التي كان يتظاهر أنها هو . تقول لهم ما تيلدا مديرة المستشفى : « لا جدوى من الانقضاض علي . . . . كما أنه لم يكن ثمة جدوى من إحراق المخطوطات

لأنها كانت عندي مصورة .... ان ما يحيط بكم ليس جدران مصح . فان هذا البيت هو كنز اتحاد مصانعي . انه يشتمل على ثلاثة علماء في الطبيعة ، هم وحدهم الذين يعرفون الحقيقة ، هم وأنا فقط . أن من يمسكون بكم ليسوا حراس مجانين ، بل شرطة أعمالي. لقد هربتم إلى سجنكم أنتم. . . . أتحاد مصانعي سيسيطر ، وسيغزو دولاً بل قارات ، ويستغل المجموعة الشمسية ، ويسافر إلى سديم المرأة المسلسلة في السماء . وقد تم تقدير الحساب : لا لمصلحة العالم ، ولكن لمصلحة عذراء عجوز حدباء . » فيعلق إرنست هاينريش إرنستي الذى يدعي أنه آينشتاين : « لقد وقع العالم في أيدى طبيبة أمراض عقلية مجنونة . . » (المرجع (٢) ص ١٤٨ – ١٤٩) .

يقول الناقد الألماني الكبير « ارنست شوخر » في حديثه عن المسرح ما بعد الحرب العالمية الثانية : « لقد أثبتت المسرحية الوثائقية في الواقع أنها الدراما المميزة والمحددة لاتجاه مسرح ما بعد الحرب » .... « وكمثال على مسرحية وثائقية تاريخية بالغة التأثير وذات مستوى درامي عال ، يمكن الإشارة إلى (التقرير المشهدي) « في قضيـة ي . روبرت أوبنهايمر » لهاينر كيبهاردت [1] .

---

(١) « المسرحية والتاريخ – حياة غاليليه ومسرحيات أخرى » تأليف ارنست شومخر ، ص ٢٥٩ .

ان كيبهاردت لا يطرح علينا في مسرحيته الوثائقية « المنعطف » المميز الذي طرأ على حياة العالم الفيزيائي روبرت أوبنهايمر ، بل فقط التحقيق الذي تجريه بحقه لجنة الطاقة الذرية الامريكية ، لكن التحقيق نفسه تضمن حياة وأعمال إوبنهايمر. لقد اتخذت محاولة الوصول إلى الحقيقة شكل المحاكمة ، كما أن التقييم الأخير كان يتضمن الحكم ، هذا كله رغم تأكيد رئيس اللجنة (غري) على أن ما يجري هو تحقيق وليس محاكمة . الشخصية التي تحقق معها اللجنة ليست خيالية بل شخصية إنسان تقع على كاهله مسؤوليات كبيرة ، بل أكبر مما كان يتصور ، وأكثر مما يريد تصديقه حتى اليوم . انه ليس انسان ما ، بل قضيته تهم كل انسان وتهم حتى أولئك الذين لا يعرفون عنه أي شيء . فالذي كان يجري في قاعة التحقيق كان محاكمة من أجل العالم ، وبمعنى خاص حكم على العالم ، لأن الحكم النهائي تضمن أنه يجب الاستمرار بانتاج الاسلحة النووية وبشكل مكثف ، وهذا هو ما حدث فعلاً . وبهذا تحول يوم الحساب الأخير من كونه اسطورة بعيدة التحقيق إلى واقع حي مرير . لقد عالج المؤلف في مسرحيته دراما الواقع ، وهو عمل ذو أهمية بالغة لأنه ينقل إلى خشبة المسرح نفير الانذار الذي يصل صوته آذان الجمهور فينبههم إلى حقيقة الخطر المحيط بهم .

بين فقرات التحقيق يترك المؤلف أحد المحققين أو المحامين يطرح أسئلة أو يدلي ببعض الملاحظات التي لا تمس ظاهرياً سوى

أوبنهايمر ، لكنها في الحقيقة تهم كل انسان في عصرنا . وتوضح نوعية هذه الاسئلة أن الأمر لا يتعلق بمشكلة ما ، بل بمشكلة تهم البشرية جمعاء . فما يدور التحقيق حوله وما يعالج دراميا يشمل أغلبيه الصراعات الاجتماعية والفردية (الاخلاقية) .. وهي صراعات يمكن أن يعاني منها بطريقة ما أي انسان ، صراعات تحمل أهمية مرحلة بكاملها ، ويمكن أن تشغل أجيـــالاً في المستقبل . بالنسبة (لوضع) الفرد العالمي التاريخي تصبح التناقضات الحادة التي تميز تاريخ العالم في هذه المرحلة مرئية . ولهذا نجد أن طرح تناقض ذي أهمية تاريخية عالمية هو مقياس جوهري بالنسبة لعمل فني درامي معاصر ، هذا إن اختار بطلاً (كان فرداً أم مجموعة) قضيته تهم أكبر عدد ممكن من البشر ، إن لم تهمهم جميعاً .

ان اعادة عرض عملية التحقيق ضـــد الدكتور أوبنهايمر مسرحياً تلائم المسرح التقليدي بشكل نموذجي . فتصعيد قضية أوبنهايمر أو الوصول بها إلى ذروتهـا جرى في اطار لا يحتاج المسرح التقليدي لتجسيده إلى أية وسائل اضافية أو خاصة . يمكن طبعـــاً اعادة عرض قضية أوبنهايمر على المسرح بطريقة أخرى ، على ساحة أكبر مثلاً . بيـد ان التساؤلات التي تُبرز حياة وعمل العالم ـ بكسر اللام ـ عن طريق الاحوال الاجتماعية التي تطورت فيهـــا ، كانت مطروحة في « المحاكمة » بأوضح شكل ، وبتكثيف كبير ، ولهذا تعد خشبة المسرح المغلقة في

المسرح التقليدي افضل مكان لا عادة عرض المحاكمة .

ان المشكلة التي تطرح اعادة عرض التحقيق مع اوبنهايمر بشكل أولي تتعلق بسؤال : مـــا هو الشكل الملائم وإلى أية درجة يمكن توظيف الفن الدرامي التقليدي ؟ أي انها تتعلق بسؤال : ما هي امكانيات المسرح الوثائقي ؟ لقد حدد المؤلف هدفه بقوله : « انه يحاول الوصول إلى صورة مختصرة للمحاكمة قابلة للعرض المشهدي دون الاساءة إلى الحقيقة » . والتعليق الذي وضعه المؤلف في نهاية مسرحيته يساعد على تفهم موقفه من المادة المسرحية لقضية أوبنهايمر ككل .

لم يسبق إلا للقليل جداً من مسرحيات ما بعد الحرب العالمية الثانية أن تعرض خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً في أكثر من ثمانين مسرحاً. ومسرحية « في قضية ي . روبرت أوبنهايمر » كانت بين هذه المسرحيات ، والسبب في ذلك يعود إلى الأهمية الكبيرة التي تحملها هذه المسرحية فهي تمس عصباً سياسياً حساساً جداً في سياسة الدول الكبرى وما يرتبط بها من دول صغرى بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة ، بل حتى هذا اليوم . فان ما يجري في الدول الكبرى من تطورات علمية — في كافة المجالات بما فيها ميدان التسليح — وسياسية لايهم تلك الدول وحدها فقط بل يهم كل الناس في كل مكان . لقد رأينا ما جرى لليابان في الحرب العالمية الثانية وما جرى لفيتنام خلال

السنوات الماضية ، وما جرى للجيوش العربية من جراء قنابل النابالم في حرب ١٩٦٧ . ولا يجوز أن - يغيب عن وعينا أنه ما زال لدى بعض الدول أنواع من الاسلحة السرية التي لم يكشف النقاب عنها ، وهي أشد فتكاً من كل ما عرفته البشرية حتى اليوم .

الشيء الآخر الذي تطرحه المسرحية يتلخص في السؤال الذي يطرحه (واردف إيفانز) على الجمهور، وهو : « هل يجب أن يؤدي تغير المناخ السياسي إلى تغـــير في تقييم الحقائق نفسها ؟ » فما كان خلال الحرب مقبولاً أصبح في عهد المكارثية بعد الحرب مرفوضاً . فهل يجوز لأية سلطة في العالم مهما كانت هويتها ان تحاسب انساناً ما على آرائه ومعتقداته إذا لم يكن في هذه المعتقدات ما يضر بمصلحة الشعب ؟

من كل ما تقدم نجد ان المسرحية التي بين ايدينا ليست مسرحية عادية بل عمل فني استقى موضوعه من الواقع وقدمه لنا في شكل وثائقي معالج مسرحياً، ليفعل بالجمهور فعل الصدمة فيدفعه إلى التفكير العميق وبالتالي إلى الحركة . وما حركات مناهضة التسليح الذري المنتشرة في انحاء العالم إلا رد فعـــل مباشر او غير مباشر على هذه المسرحية او غيرها من المسرحيات التي عالجت هذه المواضيع .

نبيل الحفار

نيسان - ايار - ١٩٧٤

حول المؤلف [1]

ولد هاينر كيبهاردت في الثامن من آذار عام ١٩٢٢ في منطقة شليزين ، ويعيش حالياً في مدينة ميونيخ .

كتب عدة مسرحيات وصل عن طريق عدد منها إلى الشهرة العالمية ، من هذه الأعمال المسرحية « حاجة ملحة إلى شكسبير — سهرة مسرحية » ١٩٥٣ « صعود ألوى بيونتنـك » ١٩٥٦ ، « كراسي السيد تسميل » ١٩٦١ المقتبسة عن الرواية البولونية « الكراسي الأثنا عشر » ، « كلب الجنرال » ١٩٦٢ ، « يول براند — قصة صفقـة » ١٩٦٥ ، « الليلة التي ذبح فيهـا الزعيم » ١٩٦٧ « الجنود » ١٩٦٧ المقتبسة عـن مسرحية ي . م . ر . لنتس ، كما كتب رواية وحيدة بعنوان « فم اللص » ١٩٦٤ .

في عام ١٩٦٤ قدمت مسرحية « في قضية روبرت أوبنهايمر » في آن واحد على مسرح الشعب الحر في برلين وعلى مسرح الغرفة في ميرنيخ . منذ ذلك التاريخ عرضت هذه المسرحية في أكثر

---

(١) عن نفس المرجع السابق .

من أربعين مسرح ألماني وثلاثين مسرح أجنبي . كمـــا أذيعت المسرحية التلفزيونية التي تحمل نفس العنوان من راديو — مدينة هسن في / ٢٣ / من كانون الثاني عام ١٩٦٤ وقد فازت بجائزة المسرحيات التلفزيونية في العام نفسه، وبجائزة النقاد في مهرجان التلفزيون العالمي في براغ .

الشخصيات

ي . روبرت أوبنهايمر فيزيائي

لجنة الأمن

غوردون غرى الرئيس
وارد ف . ايفانز عضو
توماس ا . مورغان عضو

المحامون

روجر روب محامي لجنة الطاقة الذرية
س . . ا رولاندر مساعد روب ، خبير في شؤون الأمن
لويد . ك . غاريسون محامي أوبنهايمر
هربرت س . ماركس محامي أوبنهايمر

الشهـــود

بوريس ت . باش		ضابط مخابرات
جون	لاندسديـــل	محامي ، ضابط مخابرات سابق
ادوارد	تلـــر	فيزيائي
هـــانز	بيهـت	فيزيائي
دفيـد تريسل جريجز		كبير علماء القوى الجوية ، جيوفيزيائي
إزادور إساك رابي		فيزيائي

القسم الأول

(الستارة مرفوعة . أضواء المسرح مرئية . بين الخشبة والجمهور ستارة بيضاء ارتفاعها يكفي لعرض الأفلام الوثائقية التالية :

– علماء يظهرون في بذاتهم الحربية كعسكريين ، يعدون بالانكليزية والروسية والفرنسية : ٤ – ٣ – ٢ – ١ – ٠ ، استعداداً لتفجير ذري .

– سحب متشكلة عن انفجارات ذرية مختلفة تتصاعد بجمال رائع ، والعلماء يراقبونها عبر لوحات الفلتر الأسود .

– على جدار بيت تظهر ظلام الراديوم لبعض ضحايا التفجير الذري في هيروشيما . ترفع الستارة) .

المشهد الاول

(مكتب صغير بشع جدرانه الخشبية مطلية بلون أبيض ، الغرفة مجهزة مؤقتاً للتحقيق . في الجزء الخلفي من الغرفة وعلى منصة أعلى من أرض الغرفة توجد طاولة وثلاثة مقاعد جلدية سوداء لأعضاء اللجنة . خلفها على الجدار علم الولايات المتحدة . أمام تلك المنصة يجلس ضاربو آلة كاتبة مع آلاتهم .

في الجانب الايمن يتدارس محامو لجنة الطاقة الذرية روب ورولاندر أكواماً من الوثائق . في الجانب المقابل لهم وعلى منصة مرتفعة أيضاً توجد طاولات وكراسي لمحامي أوبنهايمر . أمام هذه المنصة توجد كنبة جلدية عتيقة .

روبرت أوبنهايمر يدخل الغرفة رقم ٢٠٢٢ من باب جانبي على اليمين . يرافقه كلا المحامين

حسب عادته يسير وجذعه مائل قليلا نحو الامام ورأسه مائل على كتفه. أحد الموظفين يقوده عبر الغرفـــة إلى الكنبة الجلدية. المحاميـــان ينظمان أوراقهما على الطاولة. أوبنهايمر يترك معدات غليونه ويسير حتى مقدمة الخشبة.)

أوبنهايمر : في / ١٢ / نيسان عام ١٩٥٤ قبـل العاشرة بدقائق دخل روبرت أوبنهايمر ، بروفسور في الفيزياء في برينستون ، ومدير مختبرات الاسلحة الذرية سابقـــاً في لوس ألاموس ، ومستشار دولة في شؤون الذرة بعد ذلك ، إلى الغرفة ٢٠٢٢ في المبنى T·3 التابع للجنة الطاقة الذرية في واشنطن للاجابة على أسئلة لجنة أمن حول آرائه وعلاقاته وتصرفاتـه المشكوك بولائها.

في ليلة التحقيق صرح السناتور مـا كارثي في مقابلة تلفزيونية :

(تظهر على الستارة البيضاء التي تحد المشهد من الخلف صورة كبـــيرة للسيناتور ماكارثي بواسطة فانوس سحري. الممثل الذي يلعب

دور أوبنهايمر يعود إلى الكنبة الجلدية ويحشو غليونه . يصدر عن مكبرات الصوت صوت رجل ينتفض لشدة هيجانه) .

صوت ماكارثي : طالما أنه لا يوجد شيوعيون في حكومتنا ، لماذا إذاً نؤجل صنع القنبلة الهيدروجينية مدة ١٨ شهراً في حين تخبرنا مؤسساتنا الدفاعية يوماً بيوم أن الروس يتقدمون بسرعة قصوى في تحضير القنبلة الهيدروجينية؟ إذا كنت أقول لأمريكا هذا المساء ، أنه من الممكن جداً تدهور أمتنا ، فسيكون سبب تدهورها هو تأخير الأشهر الثانية عشرة.وأنا أسألكم ، من المسؤول عن هذا التأخير ؟ هل كان أميركياً صادق الولاء ، أم كان خائناً ، قدم لحكومتنا معلومات خاطئة ، خائناً اعتبر نفسه بطل العلوم الذرية ويجب الآن أن يجري التحقيق في جرائمه .

(يدخل أعضاء لجنة الأمن من باب صغير في القسم الخلفي . يقف الحضور لحظة ، ثم يجلس الجميع) .

غري : اللجنة التي سميت من قبل لجنة الطاقة الذرية

في الولايات المتحدة للتحقق من امكانية الاستمرار بمنح الدكتور روبرت أوبنهايمر ضمانة الامن ، تتألف من الأعضاء توماس إ. مورغان ، واردف . إيفانز ، ومني أنا غوردون غري رئيساً . محاميا لجنة الطاقة الذرية هما روجر روب و س . إ . رولاندر. الدكتور أوبنهايمر موجود هنا كشاهد في قضيته . محامياه هما لويد ك . غاريسون وهربرت س . ماركس . التحقيق ليس اجراءاً قضائياً . ويجب أن نتصرف تجاه الرأي العام بسرية تامة .

ماركس : هل لي أن أسأل ان كان أحدكم قد شاهد بالأمس المقابلة التلفزيونية مع السناتور ماكارثي ؟

غري : لم أرها ، وأنت يا سيد مورغان ؟

مورغان : (يترك وثائقه لبرهة ويلتفت للحضور) ماكارثي ؟ لا .

ايفانز : استمعت اليها من الراديو ، أثارت استغرابي جداً . فقد فكرت مباشرة بأوبنهايمر .

ماركس : هل استمعت إلى المقابلة يا سيد روب ؟

روب : لا . ان كان السيناتور ماكارثي قد نوه إلى تحقيقاتنا ، فيجب أن يكون عالماً بالغيب .

ماركس : لويس فولتون الابن هو الذي أجرى معه المقابلة . اعتقد يا سيد روب أنك قد دافعت عن هذا السيد في عدة قضايا .

غري : هل وجدت انك أنت المقصود بتلك الملاحظات يا سيد أوبنهايمر ؟

أوبنهايمر : تلقيت خمس أو ست مخابرات . قال لي آينشتاين : « لو كان بامكاني اختيار مهنتي مجدداً لاخترت ان أكون سمكرياً أو بائعاً جوالاً ، لأتمتع على الأقل ببعض الإستقلال » .

ماركس : أذكر المقابلة لأنها جعلتني أشك فيما إذا كان علينا الحفاظ على سرية قصتنا هذه ، يا حضرة الرئيس .

غري : سنحاول ذلك . من واجبي ان أسألك يا دكتور أوبنهايمر فيما إذا كنت موافقاً على تسمية أعضاء هذه اللجنة .

أوبنهايمر : نعم . ولكن مع اعتراض عام .

غري : ما هو ؟

أوبنهايمر : بما ان اللجنة ستتعامل مع واجبات الفيزيائي الصعبة في عصرنا ، كنت أرحب بكون أعضائها علماء . اعتقد ان السيد إيفانز فقط له علاقة بالعلم .

ايفانز : ولكني لا أفقه شيئاً في الفيزياء النووية ، لحسن الحظ – لربما كنت تعلم أننا لم نبحث من أنفسنا عن هذا العمل ، لقد عينا تعييناً ، ولو عاد الأمر إلي لما اخترته .

أوبنهايمر : ولا أنا في اعتقادي .

ماركس : ربما كان في محضر الجلسة ما يشير إلى مهن الأعضاء .

غري : تفضل يا سيد ماركس – وارد ف . إيفانز –

إيفانز : بروفسور في الكيمياء في شيكاغو .

غري : توماس إ . مورغان –

مورغان : المدير العام لشركة سبيري جيرو سكوب ، للتسليح الذري . سمكة قرش في مجال التجارة الكبيرة (يضحك) .

غري : غوردون غري ناشر صحفي وأعمل في محطات

اذاعية ، سابقاً سكرتير دولة في وزارة الحربية .

مورغـــان : ألا تريدون معرفة مستوى الدخل ؟

ماركس : لكنك لن ترغب باطلاعنـــا عليه يا سيد مورغان . (ضحك مكتوم) .

غـــري : أود ان أسألك يا دكتور أوبنهايمر فيما إذا كنت ترغب الإدلاء بأقوالك تحت اليمين ؟

أوبنهايمر : نعم .

غـــري : لست مجبراً على ذلك .

أوبنهايمر : أعرف . (ينهض) .

غـــري : يوليوس روبرت أوبنهايمر أتقسم أمام هذه اللجنة انك ستقول الحقيقة ، كل الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة ، إن أعانك الله ؟

أوبنهايمر : أقسم على ذلك .

غـــرى : الاستجواب يمكن أن يبدأ – أرجو منك التقدم إلى منصة الشهود – السيد روب .

(ينقل أوبنهايمر إلى كرسي دوار مقابل مكان جلوس اللجنة . يجلس ويشعل غليونه) .

روب : هل أطلق عليك لقب أبي القنبلة الذريــــة يا دكتور ؟

أوبنهايمر : في المجلات المصورة ، نعم .

روب : لكنك لن تسمي نفسك هكذا من نفسك ؟

أوبنهايمر : الطفل ليس جميلاً جداً ، وله مئات الآباء ، إذا أخذنا بعين الاعتبار الابحاث التأسيسية في بعض البلدان .

روب : لكن الرضيـــع لم ير النور إلا في لوس ألاموس ، في المختبرات التي أسستهـا أنت وكنت مديرها من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٥ .

أوبنهايمر : نعم ، نحن أول من صنع الدمية .

روب : هـــذا مالا يمكنك انــكاره يا دكتور (أوبنهايمر يضحك) لقد صنعتها في فترة قصرها يثير العجب ، جربتها ثم ألقيتها على اليابان ، أليس كذلك ؟

أوبنهايمر : لا .

روب : لا ؟

أوبنهايمر : رمي القنبلة الذرية على هيروشيما كان قراراً سياسياً ، وليس قراري .

روب : لكنك ساعدت على رمي القنبلة الذرية على اليابان ، أليس كذلك ؟

أوبنهايمر : ما الذي تعنيه بكلمة « ساعدت » ؟

روب : ساعدت في البحث عن الأهـداف ، أليس كذلك ؟

أوبنهايمر : قمت بعملي . جاءتنا قائمة بالأهداف المحتملة .

روب : أية أهداف ؟

أوبنهايمر : هيروشيما ، كوكورا ، نيغـاتا ، كيـوتو ، (تعرض على الستائر البيضاء الخلفيـة صور بالفانوس السحري لأجزاء من هذه المدن) . وسئلنا كخـبراء ، أية أهداف نعتقد نتيجة تجاربنا السابقة في التفجير انها اكثر مناسبة لإلقاء القنبلة الذرية عليها .

روب : تتكلم بصيغة الجمع يادكتور ، فمن معك ؟

أوبنهايمر : هيئة من الفيزيائيـين الذريين عينهـا وزير الحربية لهذه الغاية .

روب : من هم أعضاؤها ؟

أوبنهايمر : فرمي ، لورنس ، آرثر هـ . كامبتون وأنـا (تعرض صور هؤلاء العلماء) .

روب : وكان عليكم انتقاء الأهداف ؟

أوبنهايمر : لا . قدمنا درجات مناسبة الأهداف .

روب : ما هي الصفات التي كانت في اعتقادكم تحدد مناسبة الهدف ؟

أوبنهايمر : تبعـاً لحساباتنــا كان يجب أن يكون طول مقطع المساحة ميلين على الأقل، وأن تكون هذه المساحة كثيفة البناء ، وتفضل الابنية الخشبية ، بسبب الضغط وموجة الحريق التي تتبـــع الانفجــار ، وكان يجب إن تتصف الأهداف المنتقاة بأهمية عسكرية ستراتيجية عالية ، وألا تكون قد تعرضت لقصف سابق .

روب : ولم هذا ، يا دكتور ؟

أوبنهايمر : ليكون من الممكن حساب تأثـير انفجار قنبلة ذرية واحدة بدقة .

ايفــانز : هذه الاعتبارات العسكرية المحضة ، أقصد هل كانت هذه مهمة الفيزيائيين آنذاك ؟

أوبنهايمر : نعم . لاننا نحن فقط كانت لدينا الخبرة .

ايفــانز : فهمت . هذا غريب علي . كيف كان شعورك خلال ذلك ؟

أوبنهايمر : طرحت هذا السؤال على نفسي بعد ذلك . لا أدري . شعرت بارتياح كبير عندما شطب وزير الحربية مدينة كيوتو من القائمة وهي أشد وأكبر الأهداف حساسية وقد شطبها بناء على اقتراحنا .

روب : ولكنكم لم تعارضوا القاء القنبلة على هيروشيما؟

أوبنهايمر : قدمنا حججاً ضد —

روب : يا دكتور ، أسألك ان كنت أنت قد عارضت ؟

أوبنهايمر : قدمت حججاً ضد العملية .

روب : ضد القاء القنبلة الذرية ؟

أوبنهايمر : تماماً ، لكني لم اصر عليها ، لم ألاحقها .

روب : تقصد انك قضيت ثلاث أو أربع سنوات

تشتغل في القنبلة الذرية ،ثم بدأت بالاعتراض على استخدامها ؟

أوبنهايمر : لا . فعندما سألني وزير الحربية ، ذكرت له ما هو لصالح وما هو ضد القنبلة ، أبديت تخوفي فقط .

روب : يا دكتور ، ألم تحدد أيضاً الارتفاع الذي يجب أن تجهز فيه القنبلة للحصول على أكبر مفعول ؟

أوبنهايمر : لقد قمنا كأخصائيين بواجبنا الذي طولبنا به . لكننا بهذا لم نقرر في الواقع القاء القنبلة .

روب : كنت تعلم طبعاً ان القاء القنبلة على الهدف المنتقى من قبلكم سيؤدي إلى مقتل آلاف المدنيين ؟

أوبنهايمر : ليس بهذا العدد ، كما توضح .

روب : ما هو عدد القتلى ؟

أوبنهايمر : ٧٠٫٠٠٠ .

روب : هل سبب لك هذا تأنيب ضمير ؟

أوبنهايمر : جداً .

روب : تعرضت لتأنيب ضمير حاد ؟

أوبنهايمر : لا أعرف أحداً لم يتعرض لتأنيب ضمير حاد بعد القاء القنبلة .

روب : ألا يدل هذا على بعض الانفصام ؟

أوبنهايمر : ماذا ؟ ان أشعر بتأنيب ضمير ؟

روب : ان تصنع القنبلة ، وتختار الأهداف ،ومستوى الارتفاع ، ثم تتعرض بعدها لتأنيب الضمير؟ أليس في هذا بعض الانفصام ، يا دكتور ؟

أوبنهايمر : نعم ، في هذا نوع من الشيزوفرانيــا ، التي نعيشها نحن الفيزائيين منذ بضعة سنوات .

روب : هل يمكنك توضيح هذا ؟

أوبنهايمر : لقد استخدم الإنسان أهم اكتشافات العـلوم الطبيعية مؤخراً بشكل يثير الرعب .

الطاقة الذرية ليست قنبلة ذرية .

روب : تقصد أنه بالإمكان استغلالها صناعياً والخ .؟

اوبنهايمر : أولاً يمكنهـا ان تسبب وفرة في المـواد . وأول مشكلة هي الطاقة الرخيصة .

روب : أنت تفكر بالعصر الذهبي ، بأوتوبيا وما شاكل ذلك ؟

اوبنهايمر : نعم ، أفكر بالرفاهية . ولكن لسوء الحظ يفكر بعضهم باستخدام مناقض لهذا .

روب : من هم « بعضهم » يا دكتور ؟

اوبنهايمر : الحكومة – فالعالم غير مجهز لاستقبال الاكتشافات الحديثة ، انه في حالة تفكك.

روب : وقد جئت أنت لتصلحه قليلا ، كما قال هاملت ؟

أوبنهايمر : أنا لا استطيع هذا . على العالم أن يفعل هذا بنفسه .

مورغان : أتريد ان تقنع خبيراً متمرساً يا دكتور أوبنهايمر بأنك قد صنعت القنبلة الذرية من أجل بناء عالم مثالي؟ام انك صنعتها لترميها ولتربح بها الحرب ؟

اوبنهايمر : لقد صنعناها لنمنع استخدامها . على الأقل في البداية .

مورغان : استهلكت مليارين من أموال الضرائب لتوقف استخدامها ؟

اوبنهايمر : لا منع استخدامها مـن قبـل هتلر . ولكن تبين بعدئذ انه لم يكن هنـاك مشروع قنبلة ذرية ألماني – ومع هذا استخدمناها –

رولاندر : ارجو المعذرة يا سيدي ، ولكن ألم تُسألوا في مرحلة معينة من تطور القنبـلة فيها إذا كانت القنبلة ستستخدم ضد اليابان ؟

اوبنهايمر : لم نُسأل فيها إذا ، وانما ، كيف يجب ان تستخـدم القنبـلة للحصول عـلى أفضـل مفعول لها .

رولانـدر : هل كلامك هذا دقيق يا سيدي ؟

اوبنهايمر : ماذا تعني ؟

ورلانـدر : ألم يقدم لك وزير الحربية في يوم ما يسمى بتقرير ـ فرانك ؟ أي ـ عريضة الفيزيائيين زيلارد وفرانك وغيرهم التي تطالب بإلحاح بعدم استخدام القنبلة ، وتقترح عرض تفجير لهـا في صحراء مـا امام الراي العـام العالمي ؟

اوبنهايمر : قرأنا العريضة . صحيح . ولكن ليس بصفة رسمية في اعتقادي .

روب : وما كان رأيك فيها ، دكتور ؟

اوبنهايمر : أننا اسنا مخولين للتقرير في هذا الأمر ، وأن آراءنا مختلفة ، فجمعنا الحجج التي تعترض عليها ، والتي تقرها .

روب : هل كنت معارضاً ؟

اوبنهايمر : لورنس كان معارضاً ، أما أنا فقد كنت متردداً ، فيما أعتقد . اظن أننا قلنا : أنتم على علم برأينا بأن تفجير مثل هذه الأشياء كعملية استعراض في الصحراء لن يكون له المفعول المطلوب ، وربما كان الاحتمال الحاسم في الأمر هو الحفاظ على حياة الناس .

روب : ألا يعني هذا من حيث التأثير يا دكتور أنك كنت ضد عملية عرض السلاح ، وانك لم تحذر من رميها ؟

اوبنهايمر : ليس هذا هو المقصود تماماً . لا . كنا فيزيائيين ، لم نكن عسكريين ولا سياسيين . — كان ذلك وقت المعارك الدامية اوكيناوا . واتخاذ قرار بهذا الموضوع كان أمراً مرعباً .

روب : التقرير الرسمي حول مفعول القنبلة في هيروشيما ، هل أنت الذي كتبته ؟

اوبنهايمر : نعم ، وفقاً لحسابات الفاريز الذي كان في الطائرة لقياس المفعول .

ايفانز : ألفاريز الفيزيائي ؟

اوبنهايمر : نعم ، مع أجهزة قياس جديدة .

روب : ألم تكتب أن القاء القنبلة كان شيئاً جيداً وناجحاً ؟

اوبنهايمر : تقنياً كان ناجحاً ، نعم .

روب : أخ ، تقنياً – أنت متواضع جداً يا دكتور –

اوبنهايمر : لا .

روب : لا ؟

اوبنهايمر : في هذه السنوات وصلنا نحن العلماء إلى حافة الغطرسة . عرفنا الخطيئة .

روب : حسناً ، دكتور . سنتحدث حول هذه الخطايا .

اوبنهايمر : اظن ان مفاهيمنا عنها مختلفة .

روب : هذا ما سنحاول معرفته ، دكتور .

ـ سبب تنقيبي في قضية هيروشيما القديمة ، هو أني ابحث عن السبب في كونك آنذاك قد حددت نشاطك ضمن واجباتك فقط ، بشكل في غاية المنطق ، بل بصورة قانونية مئة بالمئة ، إن صح التعبير ، بينما تغير سلوكك بعدئذ حيال قضية القنبلة الهيدروجينية .

اوبنهايمر : اعتقد ان هذا غير قابل للمقارنة .

روب : لا ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : هل كنت توافق على القاء قنبلة هيدروجينية على هيروشيما ، دكتور ؟

اوبنهايمر : لم يكن لهذا أي جدوى .

روب : كيف هذا ؟

اوبنهايمر : كان الهدف صغيراً جداً ــ قيل لنا أن القنبلة هي الحل الوحيد لانهاء الحرب بنجاح .

روب : لست بحاجة للدفاع عن نفسك ، دكتور . ليس لهذا السبب على الأقل .

اوبنهايمر : أعلم هذا .

روب : هل فاجأتك اتهامات لجنة الطاقة الذرية ؟

اوبنهايمر : أحزنتني .

روب : ما الذي أحزنك يا دكتور ؟

اوبنهايمر : أن تكون نهاية عمل علمي استمر اثنتي عشرة سنة في خدمة الولايات المتحدة مثل هذه الاتهامات . تتعرض هذه الاتهامات في ٢٣ نقطة لعلاقاتي مع شيوعيين أو مناصرين للشيوعيين قبل ١٢ سنة . في الرسالة نقطة واحدة جديدة ، نقطة مفاجئة جداً .

روب : ما هي ، دكتور ؟

اوبنهايمر : أني عارضت بناء القنبلة الهيدروجينية لأسباب أخلاقية ، واني اثرت على علماء آخرين ضد القنبلة الهيدروجينية ، وأني بهذا قد سببت تأخيراً كبيراً في بناء القنبلة الهيدروجينية .

روب : وهذا الاتهام في رأيك غير صحيح يا دكتور؟

اوبنهايمر : انه غير حقيقي .

روب : أليس فيه أي شيء من الحقيقة ؟

اوبنهايمر : ولا بأي شكل - منذ ولادة تخوفاتنـــا المتعلقة بقضية احتكار القنبلة الهيدروجينية ومنـــذ أن جلست القوتان العالميتان مقابل بعضهما البعض كعقربين في زجاجة ، منذ ذلك الحين وجد أناس يحاولون اقناع اميركا بأن مسببي هذا خونة .

روب : في البدء أريد الاهتمام بصلاتك يا دكتور وسأتخذ رسالة لجنة الطاقة الذرية كمستند في محضر الجلسة .

غاريسون : في هذه الحال يجب أن تُضم رسالة الدكتور أوبنهايمر الجوابية إلى المحضر أيضـاً ، يا حضرة الرئيس .

غري : أنا موافق يا سيد غاريسون .

غاريسون : أريد أن أضيف أيضاً .

غري : نعم ، تفضل .

غاريسون : - أن تلك الاتهامات التي فندت في دعوى أمنية سابقة خضع لها الدكتور أوبنهايمر ،

لا يمكن أن تكون موضوعاً لهـذه الدعوة الحالية .

روب : أعترض .

غوي : هلا بينت لنا اعتراضك يا سيد روب ؟

روب : لجنة الطاقة الذرية ترغب في تجديد البحث في في بعض الاتهامات يا حضرة الرئيس ، لأنها تعتمد على معلومات جديدة لم تكن موجودة أثناء الاستجوابات السابقة .

ماركس : هل لي أن أسأل يا سيد روب ، عن المعلومات الجديدة التي تريد الارتكاز عليها فيما يتعلق بالنقطة الثالثة مثلاً من الرسالة ؟

ايفانز : أية نقطة يا سيد ماركس ؟

ماركس : النقطة الثالثة التي تقول أن الدكتور أوبنهايمر كان قبل ١٦ سنة ، ١٩٣٨ ، عضو شرف في مجلس إدارة اتحاد متاجر المواد الاستهلاكية في الشاطيء الغربي . أية معلومات جديدة توجد حول هذا ؟

روب : هناك معلومات جديدة جـداً حول اجتماع

شيوعي سري في بيت الدكتـور أوبنهايمر عام ١٩٤١ .

ماركس : أسأل حول النقطة الثالثة .

روب : وشاهد جديد تماماً مستعد للقسم على هـذا الذي ينكره الدكتور أوبنهايمر .

ماركس : هل الشاهد هو بول كروش ؟

رولاندر : حضرة الرئيس ، أود سؤال السيد ماركس عن السبب الذي دعاه للظن بأن الشاهـد يمكن أن يكون بول كروش .

ماركس : لأن كروش لعب دور الشاهد في الفترة الأخيرة بشكل مبالغ فيـه جداً يا سيد رولاندر . لادعوى حول ولاء شخص مـا للدولة دون بول كروش . اعتقد ان الشهادة مهنته .

رولاندر : أريد ان اسأل السيد ماركس يا حضرة الرئيس فيما إذا كان قد حصل بطريقـة أو أخرى على معلومات سريـة حول الدكتور أوبنهايمر من ملفات الـ ف . ب . إي [1] ؟

---

(١) ف . ب . آي – مكتب استخبارات الامن الداخلي الاميريكي . ـ المترجم ـ

مارکس . لا ـ هذه المعلومات تملكهـــا أنت والسيد روب فقط. بخلاف السائد في قضية جنائية.

ايفـــانز : المعذرة ، الأمر مربك بالنسبة لي ، فأنا قليل الخبرة ، من هـو هذا البول كروش يا سيد رولاندر ؟ لم يسبق لي أن سمعت باسمه أبداً .

رولانـدر : بول كروش كان موظفاً فى الحزب الشيوعي ثم انفصل عن الشيوعيين .

ايفـــانز : ويعرف الدكتور أوبنهايمر ؟

مارکس : يعرف الدكتور أوبنهـايمر ومالينكـوف ، لكني أعتقد ان الاثنين لا يعرفانه .

ايفـــانز : الشيء الذي استغربه (ضحك قصير) .

مارکس : اعتقد يا سيد روب أنك لم تجب بعـد على سؤالي حول النقطة الثالثة .

روب : صحيح ، يا سيد ماركس ، لاني أبين أسباب اعتراضي ، والاسباب هي أن ـ هنـــاك معلومات جديدة وأن هناك شروطاً جديدة لمنح ضمانة الامن ، وأني أجـد علاقـة بين سلوك الدكتور أوبنهايمر حيال قضية القنبلة

الهيدروجينية وبين ارتباطاته السابقة . ولهذا أطالب بحق استدعائه واستدعاء غيره للشهادة . وهذا في صالحه .

غري : اعتراض السيد روب مقبول .

(تبدل الإضاءة . يسير روب حتى مقدمة الخشبة . الستارة تسدل خلفه) .

روب : من الممكن ان يجدني المرء متحيزاً . لكن هذا خطأ . عندما بدأت بعملي كان أوبنهايمر بالنسبة لي اله العلم الاميركي ، بسبب القنبلة الذرية وغيرها .

ثم درست ملفاته . مواد بارتفاع أربعة أقدام أوصلت الـ ف . ب آي إلى نتيجة مؤداها أن أوبنهايمر « قد يكون عميلاً سوفياتياً سرياً » وأدى هذا بالرئيس آيزنهاور إلى الأمر بإيجاد « جدار كتيم بين أوبنهايمر وكافة أسرار الدولة » . كل هذا حول أوبنهايمر بنظري من اله إلى أبي هول .

الأعمال الجيدة تأتي وتمضي . منذ فترة قصيرة أبعدنا ١٠٥ موظفين عن مناصبهم بسبب ارتباطات وآراء أقل خطراً . في

مجال الطاقة الذرية الذي يعد أهم مجالات
حياتنا تعرفنا على النموذج الجديد للخائن
لأسباب ايديولوجية وأخلاقية ولدوافع
أخرى لا أعرفها . هل يمكنني استبعاد هذا
فيما يتعلق بأوبنهايمر؟ لم اجد المفتاح لسلسلة
من الحقائق المتناقضة في حياته . لم اجد
تفسيراً لسلوكه في قضية القنبلة
الهيدروجينية . ولكني لم استطع القول
بأن هذه الوقائع وتلك تثبت عدم ولائه
للدولة . بقيت هذه الوقائع قابلة للتفسير ،
قابلة للتفسير بربطها بوقائع اخرى مفسرة
أيضاً . اعترف انه قد توضح لي من خلال
قضية أوبنهايمر أن طريقة الاقتصار على
الوقائع العارية فقط في دعاوى الأمن الحديثة
عندنا غير كافية . وكيف ان لهذا السلوك
أساس سطحي وغير علمي ، إذا لم نأخذ
بعين الاعتبار الأفكار والمشاعر والدوافع
التي أوصلت إلى الوقائع العارية ، وجعلناها
موضعاً للبحث ايضاً . وان اردنا الوصول
إلى قرار حول امكانية الثقة بأوبنهايمر ،
لم يكن امامنا سوى هذا الطريق .

هـــل نشرح ابتسامة ابي الهول بسكين المطبخ ؟ إذا كان امن العالم الحر متعلقاً بهذا يجب علينا ان نفعله .

« يعود روب إلى المشهد » .

المشهد الثاني

(يعرض على الستارة البيضاء النـص التالي بالفانوس السحري) .

[جزء من محاكمة اليوم الثاني : مذنب بسبب علاقاته ؟]

روب : هل كنت في يوم مـــا عضواً في الحزب الشيوعي ، يا دكتور ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : زوجتك ؟

اوبنهايمر : خلال زواجهـا الأول ، نعم ، حتى ١٩٣٦ تقريباً .

روب : من كان زوجها ؟

اوبنهايمر : جو دالت .

روب : هل كان شيوعياً ؟

اوبنهايمر : نعم ، سقط في الحرب الأهلية الاسبانية ، لم أعرفه شخصياً .

روب : هل كان أخوك فرانك عضواً ؟

اوبنهايمر : حتى ١٩٤١ .

روب : وزوجته جاكي ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : هل كنت في يوم ما ، يا دكتور ، قريباً من بعض الآراء الشيوعية ؟

اوبنهايمر : بالتأكيد . تحدثت حول هذا في رسالتي الجوابية .

رولاندر : (يتابع التحقيق) في الصفحة الخامسة من رسالتك تستخدم تعبير « رفيق سفر » ما الذي تقصده بهذا ؟

اوبنهايمر : إذا كان أحدهم موافقاً على أجزاء من البرنامج الشيوعي وكان مستعداً للتعاون مع الشيوعيين دون أن ينضم إلى الحزب ، عندها أسميه « رفيق سفر » .

رولاندر : حسب تعريفك ، هل كنت رفيق سفر يا سيدي ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولاندر : متى ؟

اوبنهايمر : تقريباً منذ ١٩٣٦ . بعد ١٩٣٩ قلت مرافقتي لسفرهم وتوقفت كلياً بعد ١٩٤٢ .

رولاندر : أتعني أنك لا تصف نفسك رفيق سفر بعد ١٩٤٢ ؟

اوبنهايمر : لا . لم يبق سوى تعاطف ضعيف .

رولاندر : كيف تفسر ضعف تعاطفك في عام ١٩٤٢ بالذات ؟

اوبنهايمر : منذ المحاكات الاستعراضية في عهد ستالين بدأ تعاطفي يتراجع بسرعة ، وخلال التحالف بين النازيين والروس تلاشى هذا التعاطف كلياً . انتابني شعور بالغثيان لدى سماعي خبر تسليم السوفيات الفيزيائي الالماني الموهوب هوترمان مع مئة من المعتقلين الالمان الشيوعيين للغستابو .

رولاندر : ألم ينتعش تعاطفك مجدداً عندما أصبحت روسيا حليفتنا ؟

اوبنهايمر : أعتقد اننا قد شعرنا بالارتياح جميعاً .

رولاندر : ولكن عندما تسلمت إدارة لوس آلاموس عام ١٩٤٢ كان تعاطفك قد تلاشي مجدداً ؟

اوبنهايمر : ماذا تعني ؟

رولاندر : أود معرفة دوافعك يا سيدي .

اوبنهايمر : دوافع لأي شيء ؟

رولاندر : لقد قطعت علاقاتك بعدد من أصدقائك الشيوعيين يا سيدي .

اوبنهايمر : لأنه كان علي صنع القنبلة الذرية ، في صحراء هندية وتحت شروط أمن عسكرية ، لهذا السبب قطعت كافة العلاقات الشخصية .

روب : ليس كافة العلاقات في اعتقادي ، يا دكتور، هل كانت خطيبتك السابقة الدكتورة جين ناتلوك عضوة في الحزب الشيوعي ؟

اوبنهايمر : نعم . لكن دوافعها لذلك كانت عاطفية أكثر منها سياسية . كانت انسانة شديدة

الحساسية وبائسة جداً من الظـلم السائد في
هذا العالم .

روب : ما هو طول فترة عضويتها ؟

اوبنهايمر : دخلت الحزب وتركته عـدة مرات ، حتى
نهايتها فيما أظن .

روب : كيف إنتهت يا دكتور ؟

اوبنهايمر : (بعد فترة صمت قصيرة) انتحرت ـ أعتقد
أن رجال الـ ف . ب . آي قد سجلوا بدقة
متناهية كم يوماً قبل موتها كنت انا معهـا ،
وطول الفترة التي قضيتها معهـــا ، وفي أي
فندق ، دون أن أعـلم موظفي الأمن حول
هذا اللقاء .

روب : هـذا صحيح يا دكتور . قضيت الليلة
معها ، و ـ

اوبنهايمر : ما علاقتك بذلك ؟ ما علاقة هـذا بقضية
ولائي ؟

روب : (بود) أليس لهـذا علاقـة بولائـك للدولة
عندما تكون مسؤولاً عن مشروع السلاح
الذري في لوس آلاموس وتقضي ليلة مـع

شيوعية في فندق دون أن تعلم سلطات الأمن بهذا ؟

اوبنهايمر : هذه الشيوعية كانت خطيبتي سابقاً وكانت متعرضة لأزمة نفسية حادة ، وأرادت رؤيتي . بعد ذلك بأيام ماتت .

روب : عمَ تحدثت معها ؟

اوبنهايمر : هذا ما لن أقوله لك .

روب : لا تريد أن تقوله لي ؟

اوبنهايمر : لا . (ينهض من كرسي منصة الشهادة ويعود إلى الكنبة حيث يجلس ويشعل غليونه) .

روب : سأدون في محضر الجلسة أن الدكتور أوبنهايمر قد ترك منصة الشهادة .

غاريسون : أعترض يا حضرة الرئيس على هذا السؤال الذي لا أهمية له للتحقيق ، في حين أنه ينتهك حرمة حياة الدكتور أوبنهايمر الخاصة . لقاؤه مع جين تاتلوك توضح في تحقيقات أمن سابقة .

غري : الاعتراض مقبول. أرجو الدكتور أوبنهايمر

أن يتفضل إلى منصة الشهادة (يعود اوبنهايمر إلى المنصة) .

روب : سؤالي لم يكن صادراً عن سوء نية ، يا دكتور .

(ينظر اليه أوبنهايمر باستعلاء وهو يدخن غليونه . الإضاءة تتبدل . يسير إيفانز حتى مقدمة الخشبة تغلق خلفه الستارة) .

ايفانز : ربما كان من الأفضل لو لم أقبل هذه المهمة ، ربما ، فأنا في السبعين ، ولا أستطيع مطابقة هذه التحقيقات مع تصوراتي عن العلم ، من تهم هذه الأشياء الخاصة ، وهذه الاهانات ، ما هو تأثيرها ؟ هل الإنسان المهان أكثر ولاء من انسان غير مهان ، هل هو أكثر طاعة ؟ في جامعاتنا شعار يقول : « لاتتكلم لا تكتب ، لا تتحرك » ، إذا استمرت الأمور على هذا المنوال ، كيف ستبدو الأمور ؟

ولكن من جهة ثانية الفيزيائيون هم الذين شرعوا بهذا التطور ، عندما حولوا مجال

اختصاصهم إلى نظام عسكري ، وبشكل خاص أوبنهايمر ، لوس آلاموس كانت فكرته .

خذوا مثلا القنبلة الذرية ، اعترافاته هنـا . ما الذي يريده المرء أكثر من هذا ؟ هل هناك ضرورة لخضوع أكثر ؟ لست أدري ، ربما كانت تصوراتي الليبرالية قد أصبحت عتيقة ، ربما لا يمكن البرهنة على ادعاء الدولة بالتسامح حتى تجاه العلوم ، وبشكل خاص منذ أن اكتسبت هذه الأهمية الكبيرة على كل حال أنا اتابع نوعين من التطور . الأول . أننا نسيطر على الطبيعة أكثر فأكثر نسيطر على كوكبنا ، على كواكب أخرى. والثاني ، اننا في الوقت نفسه مُسيطر علينا من قبل اجهزة الدولة التي تبغي توحيـــد سلوكنا . الأدوات التي نطورها لنرسل من خلالها اعيننا إلى انظمة شمسية مجهولة تحولت إلى بطاقـــات الكترونية مثقبة تسجل في الكومبيوتر صداقاتنا واحاديثنا وافكارنا محولة إياها إلى ارقام ، ليحدد فيما إذا كانت هي الصداقـــات الصحيحة ، الاحاديث

الصحيحة والأفكار الصحيحة ، ولتوحدها ولكن كيف يمكن ان تكون فكرة مـــا جديدة وموحدة في الوقت نفسه ؟ كيف يمكننا ان نفرق انفسنا عن ديكتاتوريات توحيدية اخرى إذا استمرينا على هذه الحال ربما كنت ابالغ في هذا . قد يصبح شيئـاً بديهياً بعـــد جيل أو جيلين ان يصبح العلماء موظفين . لا اجد هـــذا التصور مطمئناً ، اسأل نفسي كل هذا ، في حين انصت هنا . هل يشكل اوبنهايمر البداية فقط ؟

(يعود إلى المشهد) .



المشهد الثالث

(يعرض على الستارة البيضـاء النص التالي بالفانوس السحري) :

[من تحقيق اليوم الثالث :
هل يمكن التوفيق بين تعاطف سابق مـع الشيوعية وبين العمل الحربي السري ؟ حول امكانية الوثوق بالذين يمتهنون الشهادة] .

روب : يا دكتور أوبنهايمر ، أكدت لنا بالأمس أن علاقتك بالحركة الشيوعية كانت وثيقة لفترة طويـلة .

اوبنهايمر : لفترة قصيرة . حتى نهـاية الحرب الأهلية الاسبانية تقريباً ، قبل ١٥ عاماً .

روب : في ذلك الوقت اشتركت في اجتماعات عامـة وحضرت اجتماعات نقابية ، كان لك أصدقاء

ومعارف شيوعيون ، و كنت عضواً في عدد من المنظمات التي تعاضـــد – الشيوعيين ، اطلعت على الأدبيـات الشيوعية ، ووقعت على عرائض . كما تبرعت بمبـــالغ كبيرة للشيوعيين .

اوبنهايمر : تبرعت بالمال لأولئك الذين كانوا يناضلون في إسبانيا ضد فرانكوا والنازية أنت تعلم أنهم كانوا يعتمدون على هـذه المساعدات الخاصـة .

روب : هـــل كنت تدفع شهرياً مبلغ ٣٠٠ دولار للجمهورية الاسبانية ، كانت تصلها عن طريق الشيوعيين ؟

اوبنهايمر : عندما كانوا يطلبون مني مالاً لهذا السبب ، لم أكن أتواني عن اعطائهم .

روب : لكنك كنت تعطي المبلغ للموظف الحزبي الشيوعي إساك فولكهوف ، وكتبت على الصفحة السادسة من رسالتك الجوابية حول آرائك آنذاك : « في ذلـك الوقت كنت موافقاً على الفكرة القائلة ، إن تشكيل جبهة

شعبية شيء ضروري للحد من توسع النفوذ النازي في العالم » . ما معنى هذا ؟

اوبنهايمر : هذا يعني ان الأوضاع التي كانت سائدة في ألمانيا واسبانيا كانت تقلقني جـــداً . ولم أرغب ان تسود هذه الأوضاع هنا .

روب : ما الذي كان يثير قلقك ؟

اوبنهايمر : ما الذي أقلقني يا سيد روب ؟ أن العالم كان يراقب ما يحدث ويـداه في جيبيه . كان لي أقرباء في المانيا، يهود ، تمكنت من مساعدتهم على المجيء إلى هنا ، وقد حدثوني عمـا كان يجري هناك .

روب : حسناً يا دكتور ، ولكن ألم تعلم آنذاك أن تكتيك الشيوعيين كان الوصول إلى الحكم عن طريق الجبهة الشعبية ؟

اوبنهايمر : يمكن أن يكونوا قد أرادوا ذلك ، غير أني لم ألاحظ مثل هذا الخطر . رأيت ما كان يمتد إلى العـالم من ألمانيا وايطاليا واليابان دون أن يقوم احد بأي عمل . هكـذا ولد تعاطفي وهكذا وقعت العرائض وتبرعت بالمال . وقعت تلك العرائض أشهر شخصيات اميركا . الوقت كان غيره الآن .

روب : ما أريد التوصل اليه يا دكتور هو: إذا كنت في ذلك الوقت على وفاق تام مع الشيوعيين لم لم تصبح عضواً في الحزب ؟

اوبنهايمر : لأنه لا يعجبني التفكير بالطريقة التي يفكر بها آخرون . هذا يتناقض مع تصوري حول الاستقلال الشخصي .

روب : ألم تفكر بذلك مطلقاً ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : ألم يعرض عليك ذلك من قبل أصدقائك ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : كيف تفسر هذا ؟

اوبنهايمر : ربما لأنهم كانوا يعرفونني حق المعرفة .

رولاندر : اتعتقد انه قد يلجأ الشيوعيون إلى تكتيك ابقاء بعض الشخصيات المرموقة خارج الحزب لانهم سيكونون هكذا أكثر فائدة لهم ؟

اوبنهايمر : لاعلم لي بهذا ، لست خبيراً .

رولانـدر : هل تعد نفسك قليل الخبرة في مسائـــل الشيوعية يا سيدي ؟

اوبنهايمر : لا ـ في الوقت الذي بدأت فيه بالعمل مـن أجـــل الحرب كانت مشاعر تعاطفي معهم متلاشية كلياً .

روب : وعندما يقام في بيت أحدهم اجتماع شيوعي مغلق ، هل يتفق هذا مع قولك « مشاعر تعاطفي معهم كانت متلاشية كلياً » ؟

اوبنهايمر : متى حدث ذلك ؟

روب : حتى الآن لم أقصدك أنت .

اوبنهايمر : أنا متأكد أنك تتحدث عني .

روب : ان كنت متأكداً ، هل تعتقد بامكانية انعقاد اجتماع مغلق في بيتك حـوالي / ٢٣ / تموز ١٩٤١ ،حيث تحدث موظف حزبي شيوعي عن الخط الجديد للحزب ؟

اوبنهايمر : لا .

رولانـدر : هـــل استأجرت في تموز ١٩٤١ بيتاً في كنيلورث كورت ١٠ في بركلي كاليفورنيا يا سيدي ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولاندر : هل تعرف رجلا يدعى شنايدرمان ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولاندر : هل هو موظف حزبي شيوعي ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولاندر : من أين تعرفه ؟

اوبنهايمر : أعتقد أني تعرفت عليه عند هاكون شيفالييه خلال لقاء حول قضايا الأدب .

روب : هل كان يتردد هاكون شيفالييه وقتذاك على بيتك ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : طالبك جوزيف فاينبرغ هل كان يتردد انذاك على بيتك ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : شهد شاهدان يا دكتور ، وهما مستعدان أن يقسما على أنك قد اشتركت في ٢٣/ تموز في اجتماع شيوعي مغلق ، عرض فيه شنايدر مان خط الحزب الجديد بعد اشتراك روسيا

في الحرب ، وكان هذا في كنيلورث كورت ١٠ في بركلي كاليفورنيـــا ، وحسب قول الشاهدين ، كان في الاجتماع : هاكـــون شيفالييه وجوزيف غاينـبرغ ، وأنت يا دكتور أوبنهايمر مع زوجتك .

اوبنهايمر : هذا غير صحيح .

رولانـدر : هل كنت تسكن في ذلـك الوقت في بيت ريفي على الطراز الاسباني سقفـــه الخشبي مزين بالرسوم ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولانـدر : هل كان في صالون بيتك ثريا كبيرة من زجاج فينيسي ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولانـدر : هل كان بجانب المدفـأة المكشوفة حصان هزاز أحمر اللون ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولانـدر : كانت هذه تفصيلات حول الاثاث ، تذكرها الشاهدان . ـ هـــل يمكن أن يكون قد نسيت الاجتماع يا سيدي ؟

ماركس : يا حضرة الرئيس هـل تسمح لي أن أسأل السيد روب من يكون هذان الشاهدان اللذان تذكرا الثريا والاحصنـة الهزازة واللذان على استعداد للقسم على انعقاد مثل هذا الاجتماع ؟

روب : الشاهدان هما بول كروش وزوجته .

ايفانز : نفس كروش الذي دار الحديث عنه هنـا ؟

روب : نعم ، يا سيد إيفانز .

ماركس : يا حضرة الرئيس أطلب حضور الشاهدين ليقسما هنا على أقوالهما .

رولاندر : لكن هذا للأسف غير ممكن .

غري : ما السبب ؟

رولاندر : كان بودنا احضار الشاهدين إلى هنا يا حضرة الرئيس ، بيد أن الـ ف . ب . آي لم تتخل عنهما ولا حتى لخدمة أغراضنا .

غري : يؤسفني هذا يا سيد ماركس ، لمـاذا أردت استدعاء الشاهدين ؟

ماركس : كان بودي اثبـات كون الشهادة زور ، وأن

هناك من يستفيد من مثل هذه الشهادات .

رولاندر : أتعني أن الـ ف . بـ . آي تعتمد على شهادات زور ، يا سيدي ؟

ماركس : لم أقل هذا . ولا أعرف المستفدين ، كان بودي استجواب الشاهدين حول هذا الموضوع . كل ما أعرفه أن شهادتيها زور .

روب : أظن أنك ستثبت لنا هذا يا سيد ماركس .

غاريسون : متى عقد هذا الاجتماع ؟

روب : في / ٢٣ / تموز أو بعد ذلك بقليل .

غاريسون : ما المقصود بهذا ؟

روب : ليس قبل / ٢٣ / تموز ، ولا بعد / ٣٠ / منه .

غاريسون : هل سنحت لك الفرصة يا سيد روب للتأكد من هذا من الشاهدين ؟

روب : نعم ، منذ فترة قصيرة .

(يأخذ ماركس من الاضبارة حزمة من الأوراق المنسوخة آلياً ويقدمها لغري) .

ماركس : أريد إذاً أن أقدم للجنة هنا الدليل على أن

الدكتور أوبنهـــايمر وزوجته لم يكونا في بركلي بين / ٢٠ / تموز / ١٠ / آب ، وإنما في نيومكسيكو . تجدون في هذا الدليل أسماء الفنادق التي نزلا فيها وأسماء الأشخاص الذين التقوا بهما . — لقد حذرتك من بول كروش يا سيد روب . انه لا يستحق ثمن شهادته .

روب : أرى يا سيد ماركس أن مكتبكم قد علق قيمة كبيرة على إثبات غياب الدكتور أوبنهايمر في ذلك الوقت .

ماركس : طبعاً .

روب : دون معرفة التهمة سابقاً ، أليس كذلك ؟

ماركس : لقد تحققنا من هذا في كل ما يتعلق برحلات الدكتور أوبنهايمر الطويلة .

روب : أفهم هذا تماماً .

(تبدل الاضاءة . يتقدم ماركس من مقدمة الخشبة . تغلق الستار خلفه) .

ماركس : سيأتي يوم يرى فيه المرء ، آمل هذا ، أن الذي يقف أمام اللجنة ليس الدكتور أوبنهايمر وانما نظام أمننا الحاضر . اوبنهايمر

صديقي، فقد كنت لسنوات طويلة المستشار القانوني للجنة الطاقة الذرية ، أعرف كافة الاشكالات . إذا كان أوبنهايمر سيحاكم هنا ، فقد صدر الحكم على نظام أمننا الحاضر ، وهذا يعني إنضواء العلم تحت جناح النظام العسكري ، ولن يوجد بعدها مكان بين العلماء للمفكرين المستقلين ، لمن يسمي الشيء باسمه .

لو لم تكن القضية سياسية ، لو كان الأمر يتعلق فقط بأوبنهايمر لكان هناك أمام لجنة الطاقة الذرية طريق سهل ، وهو عدم تجديد عقد أوبنهايمر ، هذا العقد الذي ينتهي خلال ثلاثة شهور . هل تختفي يا ترى أسرار الذرة من رأسه في حال سحب ضمانة الأمن عنه ؟ لويس شتراوس الذي كان أول عمل له لدى تسلمه منصب رئاسة لجنة الطاقة الذرية هو البدء بهذا التحقيق ، كان هو نفسه الذي منح أوبنهايمر ضمانة الأمن عام ١٩٤٧ . والآن يلقي المطالبة بسحبها على القوى الجوية والجيش والبحرية . هل هذا سلوك عادل ؟ معلومات

الـ ف . ب . آي السرية التي تقدم للجنة التحقيق لا نراها ، كما أنه لا يسمح لاوبنهايمر الاطلاع على بريده الخاص ولا على تقاريره التي صودرت وأعلن أنها سرية . وأتساءل ان كانت خطة الدفاع التي يرغب فيها أوبنهايمر وهي إضعاف القرائن الواردة ضده ، هي الطريق السليم ، لأنه ليست للقرائن الأهمية الأولى في مسار التحقيق بل الثانية . لماذا نقبل بهذه المعركة هنا ؟ لماذا لا ننقل هذا النقاش إلى رابطة العلماء ، إلى الرأي العام الذي هو صاحب المصلحة فيها ؟ هل ننتظر هنا هجوم الطرف الآخر ؟ ألح بهذا على أوبنهايمر لكن إيمانه بقوة الجدل تجعله شاهداً أسوأ من عذراء أورليانز الأميه .

(يعود ماركس إلى المشهد) .

المشهد الرابع

نص بالفانوس السحري

[من تحقيق اليوم السابع :
عند أي حد ينتهي الولاء للأخ
وعند أي حد للدولة ؟
هل يجب أن يُلاحق إنسان ما بسبب آرائه ؟]

مورغان : الجانب العملي هو الذي يثير اهتمامي يا دكتور أوبنهايمر . لا الشعار المطبوع على ورقة النقد بل قيمتها ، لا الآراء بل النتائج .

في لوس ألاموس كان عليك أن تجمع العلماء من أجل المشروع ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم ، اقترحت أسماء بعض من كانوا في

رأيي قادرين على ذلك . لكن القرار النهائي كان مهمـة الجنرال غروفز والكولونيل لاندسديل رئيس فرع الامن .

مورغان : برأيك ، هـل بإمكان شيوعي المشاركة في مشروع حربي سري ؟

اوبنهايمر : في ذلك الحين أم الآن ؟

مورغان : لنقل الآن .

اوبنهايمر : كما هو متعارف عليه ، لا .

مورغان : وفي ذلك الحين ؟

اوبنهايمر : قد تبدو لي حالة شاذة ممكنة .

مورغان : وكيف هذا ؟

اوبنهايمر : حينـــذاك كانت روسيا حليفتنا ، واليوم عدونا الحربي المحتمل .

مورغان : إذاً علاقة الحزب الشيوعي بروسيا هي التي تجعـل مشاركة شيوعي في مشروع حربي سري غير ممكنة ؟

اوبنهايمر : هذا واضح .

مورغان : متى توضح لك هذا ؟

اوبنهايمر : عام ٤٦ – ٤٧ –

مورغان : اسمح لي أن أطرح عليك سؤالاً ساذجاً يا دكتور أوبنهايمر : ألم تكن على علم ١٩٤٣ ان الحزب الشيوعي كان أداة تجسس في هذا البلد ؟

اوبنهايمر : لا .

مورغان : ولم تخمن هذا مطلقاً ، حينذاك ؟

اوبنهايمر : لا . كان حزباً مشروعاً . وكان الروس حلفاءنا الذين نعتز بهم والذين هزموا هتلر في ستالينغراد في الوقت نفسه .

مورغان : أعتقد أني لم أعتز بهم مطلقاً .

اوبنهايمر : لكنك لم تنوه لي بذلك . ولا للحكومة .

مورغان : من أين تعرف هذا ؟

اوبنهايمر : فيما يتعلق بالجانب العملي يا سيد مورغان ، في لوس آلاموس لم يعين أحد كان يُعرف عنه أنه كان عضواً في الحزب الشيوعي .

مورغان : وأنت لم تقترح أحداً يا دكتور أوبنهايمر ؟

اوبنهايمر : لا .

مورجان : ولم لا ؟

اوبنهايمر : بسبب الولاء المجزأ .

مورغان : مجزأ بين من ومن ؟

اوبنهايمر : كان لا يمكن التوفيق في نظري بين أن يعمل انسان في مشاريع سرية لحساب دولة في حين يجب عليه في الوقت نفسه حسب برنامج حزبه أن يزيلها .

مورغان : فهمت .

روب : وإذا طبقنا هذا على لوس آلاموس يا دكتور، ما هي الاخطار التي وجدتها في مثل هذه المشاركة ؟

اوبنهايمر : أخطار عدم حفظ السر .

روب : هل هذه كلمة أخرى للجاسوسية ؟

اوبنهايمر : إنها أقل . فهي تتضمن الخطر .

روب : على كل حال كنت تجد أن الشيوعي يشكل خطراً كبيراً على الأمن ؟

اوبنهايمر : إذا كان عضواً نشيطاً .

روب : والأعضاء السابقون ؟ كيف كنت تتصرف ان كان عليك اقتراح فيزيائي كان سابقاً عضواً في الحزب الشيوعي ؟

اوبنهايمر : في حال علمي بهذا وان كنت نظراً للعمل الحربي السري أعده خطراً ، كنت أقدم اقتراحي مع هذا التحفظ .

روب : كيف كنت تتأكد من كون عضو سابق ما زال يشكل خطراً ؟

اوبنهايمر : كنت أذكر انطباعي عنه . كان من الصعوبة بمكان الحصول على أناس جيدين فعملنا كان في ظروف قاسية غير مريحة .

روب : لم تجب بعد على سؤالي يا سيدي .

أوبنهايمر : كرر السؤال .

روب : ما هو الاختبار الذي كنت تجريه لتتأكد من أن عضواً سابقاً غير خطير ؟

اوبنهايمر : أي اختبار ؟ على من ؟ على زوجتي ؟

روب : لنأخذ أخاك الذي هو فيزيائي مثلك . صف لنا الاختبار الذي أجريته لتتمكن من الثقة به .

اوبنهايمر : لا يجري الانسان اختباراً على أخيه . أنا على الأقل لا أفعل هذا. كنت أعرف أخي .

روب : حسناً ، كيف عرفت أن أخاك ما عاد يشكل خطراً ؟

اوبنهايمر : لم أنظر مطلقاً إلى أخي على نه يشكل خطراً . الخطر الكامن في أن عضواً في الحزب الشيوعي قد يقوم بالتجسس ، لم يعن عندي أن كل عضو قد يتجسس فعلاً .

روب : بدأت أفهم . أخوك كان استثناء من القاعدة التي طرحتها قبل قليل ؟

اوبنهايمر : لا . لم أقل أن كل شيوعي يجب أن يكون خطراً على الأمن ، ولكن من المفيد أن نتبع تلك القاعدة . جوليوت كوري مثال

مناقض . فهو شيوعي ومسؤول عن برنامج الاسلحة الذرية الفرنسي .

روب : وجواسيس الذرة كلاوس فوكس ، نان مـي وبونتيكورغو يعدون أمثلة أخرى ؟

(تظهر صورهم بالفانوس السحري) .

اوبنهايمر : نعم .

ايفـانز : (يلتفت إلى أوبنهايمر باهتمام) عفواً ، هـل كنت تعرف كلاوس فوكس ؟

أوبنهايمر : بشكل سطحي . حضر في البداية مـع الانكليز إلى لوس ألاموس . كان تابعاً للقسم النظري الذي يديره هانزيت .

ايفـانز : كيف كان هذا الانسان ؟

أوبنهايمر : صموتاً ، انطوائياً ، ابن راهب ألماني ، وكان مغرماً بقيادة السيارات لحد التهور .

ايفـانز : لم أستطع تفهم دوافعه مطلقاً . هـل كانت طبيعية ؟ هل كان يتلقى مالاً من الروس ؟

أوبنهايمر : يبدو أنه كانت لديه دوافع أخلاقية جريئة .

ايفـــانز : دوافع اخلاقية ؟ إلى أي حد ؟

اوبنهايمر : صرح للمخابرات الانكليزية أن ضميره لم يتحمل فكرة وجود القنبلة الذرية في حوزة سلطة واحدة فقط ، قد تسيء استخدامها في ظنه . حاول إلى حد ما أن يلعب دور الاله الطيب ، أو ضمير العالم .

غري : هل يمكنك بشكل ما إعادة تطبيق هذه الأفكار يا دكتور أوبنهايمر ؟

أوبنهايمر : لا ، ليس بهذه الطريقة .

ايفـــانز : أتعتقد أن الروس لم يحصـــلوا على قنبلتهم الذرية إلا بفضل معلومات فوكس ومي ؟

أوبنهايمر : ليس إلى هذا الحد . وصل إلى علمهم أننـــا نعمل على صنعها ، وتفصيـــلات معينة حول قنبلة البلوتونيوم لكن الذي أعرفه مـــن استقصاءات أجهزة مخابراتنا هو أن طريق الروس كان مختلفاً . طرحوا على فوكس أسئلة لم يتمكن بسبب خطة أبحاثنـــا مـــن الاجابة عليها .

روب : هل يمكنني أن أتابع يا حضرة الرئيس ؟

غري : تفضل .

روب : متى أصبح أخوك عضواً في الحزب الشيوعي ؟

اوبنهايمر : ١٩٣٦ أو ١٩٣٧ .

روب : ومتى ترك الحزب ؟.

اوبنهايمر : أظن في خريف ١٩٤١ .

روب : في الوقت الذي نقل فيه من ستانفورد إلى مختبرات الأشعة في بركلي ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم . طلبه لورنس لأعمال غير سرية .

روب : ولكن بعد ذلك بفترة قصيرة انتقل إلى بركلي للمشاركة بمشاريع حربية سرية ؟

اوبنهايمر : بعد سنة تقريباً .

روب : إلى بيرد هاربوو ؟

اوبنهايمر : ممكن .

روب : هل أخبرت رجال الأمن عند ذلك ، أن أخاك كان عضواً في الحزب ؟

إوبنهايمر : لم يسألني أحد حول هذا الموضوع .

روب : لم يسألك أحد . — هل أخبرت لورنس أو أي شخص آخر بهذا ؟

اوبنهايمر : أخبرت لورنس أن متاعب أخي في ستانفورد ناتجة عن ارتباطاته اليسارية .

روب : لم يكن هذا سؤالي تماماً يا دكتور . هل أخبرت لورنس أو أي شخص آخر أن أخاك فرانك كان عضواً في الحزب الشيوعي ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : ولم لا ؟

اوبنهايمر : أعتقد أنه ليس من واجبي تحطيم مستقبل أخي المهني ، في حين أني أثق به تمام الثقة .

روب : كيف استنتجت أن أخاك قد ترك الحزب ؟

اوبنهايمر : هو قال لي ذلك .

روب : ويكفيك هذا ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : هل تعلم أن أخاك آنذاك ، وبعدها أيضاً نفى رسمياً أنه كان عضواً في أي وقت من الأوقات ؟

اوبنهايمر : أعرف أنه نفى ذلك عام ١٩٤٧ .

روب : ولماذا نفى ذلك في رأيك ؟

اوبنهايمر : ربما لأنه كان يرغب في متابعة عمله كفيزيائي وليس كمزارع، كما هو مضطر لأن يعمل منذ ذلك الحين .

روب : هل توافق على سلوكه ، يا دكتور ؟

اوبنهايمر : لا أوافق عليه بيد أني أتفهمه . الذي لا أوافق عليه هو أن يدمر انسان ما بسبب أفكاره الحاضرة أو السابقة ، هذا ما لا أوافق عليه .

روب : نحن نتكلم عن العمل في مشاريع حربية سرية وعن الاجراءات غير المريحة التي قد نضطر لاتخاذها لحماية حريتنا يا دكتور .

اوبنهايمر : أعلم هذا . هناك أناس على استعداد لحماية الحرية حتى لا يتبقى شيء منها .

روب : بالنسبة لوضع أخيك ، هـل يمكن للانسان أن يقول : ان الولاء الطبيعي الذي أظهرته لأخيك كان يفوق ولاءك لسلطات أمننـا

اوبنهايمر : سبق أن شرحت لكم انه لم يوجد مثل هذا التناقض في مسألة الولاء .

روب : رغمأن رأيك كان حسب شهادتك أنه من الضروري ان تعلم سلطات الأمن فيما إذا كان أحدهمعضواً في الحزب الشيوعي،هلأخفيت هذا فيما يتعلق بأخيك أم لا ؟

اوبنهايمر : لم أخفه متعمداً ، وانما لم أسأل عنه .

روب : ولم تقله من نفسك ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : هذا ما أردت ان أعرفه يا دكتور .

(تتبدل الاضـاءة . يسير رولانـدر حتى مقدمة الخشبة . تغلق الستارة خلفه) .

رولاندر : حاجتنا ملحة للحجة القائلة اننا نحكم عـلى قرائن الماضي من وجهة نظر الحاضر . نعم ، فنحن نحقق فيما إذا كان الدكتور أوبنهايمر يشكل خطراً عـلى الأمن ، خاصـة وأن

عدونا هو الشيوعيون أي روسيا ، وليس النازي كما كان الحال سابقاً . الحقائق شيء نسبي جداً . فكما اننا لم نعتقد عام ١٩٤٣ أنه كان بالامكان منح الثقة فيما يتعلق بالأسرار ذات الأهمية القصوى لرجل يتعاطف مع النازيين ، كذلك لا نعتقد عام ١٩٥٤ ان هذا ممكن بالنسبة لانسان يتعاطف مع الشيوعيين . قرارات الأمن دقيقة ، دقيقة ومحددة : ما هو الذي يجب حمايته وفي اي وضع وممن ؟ ولا تسعى هذه القرارات لأن تكون عادلة بشكل مطلق ولا لأن تكون اخلاقياً متكاملة . انها عملية . لهذا تزعجني هنا محاولات — فلسفة مبادىء من القرن الماضي حول الحدود المقدسة لما هو شخصي . علينا ان نبحث بيقظة كاملة عن مدى تعاطف اوبنهايمر السابق ، عن استمراره ، عن النتائج التي كانت تعنيها لنا في الماضي ، وفيما إذا كان بامكاننا ان نتسامح معها للمستقبل . انه التاريخ نفسه ـ امكانية تدهور العالم الحر ـ هو الذي يجعل شروط امننا قاسية وبدون أية تحفظات .

بين المسنين أجد نفسي شيخاً ، فبدلاً مـن الايديولوجية التي يحملونها ، لا أتقيـد أنا بنهج تفكير معين .

(يعود إلى المشهد) .

المشهد الخامس

[نص بالفانوس السحري :
من تحقيق اليوم السابع
أي نمط من الناس هم الفيزيائيون ؟
هل بمقدور المرء تجزيء إنسان ما كما يفصلُ
موادَ مركبٍ متفجرٍ عن بعضها ؟] .

رولانـدر : هل توافق على ان رفيق سفر يشكل خطراً كبيراً محتملا فيما يتعلق بإفشاء أسرار مشروع حربي سري ؟

اوبنهايمر : نعم ... هذا محتمل ، فهذا يتعلق بالإنسان المعني .

رورلانـدر : دكتور أوبنهايمر ، هل صحيح ان عدداً من علماء لوس ألاموس كانوا رفاق سفر ؟

اوبنهايمر : ليس بهذه الكثرة . أقل من عددهم في بر كلي مثلا . لكننا آنذاك كنا نحضر الرجل من الكرسي الكهربائي في حال حاجتنا له لبناء ما نصنعه .

رولاندر : الشيء الذي لا أجد له تفسيراً يا سيدي هو لماذا أحضر هذا العدد من رفاق السفر من الكرسي الكهربائي ؟

اوبنهايمر : لأنه كان يوجد الكثير من الفيزيائيين اليساريين .

رولاندر : كيف تفسر هذا ؟

اوبنهايمر : الفيزيائيون يهتمون بما هو جديد . يحبون التجريب وأفكارهم موجهة نحو التغيير . في مجال عملهم وفي القضايا السياسية أيضاً .

رولاندر : الكثيرون من تلاميذك كانوا شيوعيين أو رفاق سفر ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم ، بعضهم .

رولاندر : فاينبرج ، بوم ، لومانيتس ، وفريد مان ؟

اوبنهايمر : نعم .

رولاندر : وقـــد نصحت بإحضار هؤلاء الشباب إلى بركلي أولوس ألاموس ؟

اوبنهايمر : نصحت بهم كعلماء — لانهم كانوا جيدين .

رولاندر : كأخصائيين فقط ، فهمت .

اوبنهايمر : نعم .

رولاندر : الكثير من معارفك المقربين ومن أصدقائك في مجال الاختصاص وخارجـــه كانوا رفاق سفر ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم . لا أجد هـــذا غير طبيعي . وُجِدَ وقتٌ كانت تتمتعُ فيه التجربـة السوفيتية بقوة جذب كبيرة لدى أولئـك الذين كانوا يجدون أن أوضاع عالمنا سيئة ، والآن عندما ننظر إلى التجربة السوفيتية دون أوهـام ، اليوم عندما تقف روسيا تجاهنا كقوة عالمية معادية ، اليوم ندين الآمـال التي علقهـــا الكثيرون على تجربـة ايجـاد اشكال أكثر عقلانيـة للتعايش الإنساني بحريات أوسع وبضمانات اجتماعية أكبر . يبدو لي هـــذا

بعيداً عن المحكمة ، كما لا يجوز الحط من قدر أحد أو ملاحقته بسبب هذه الآراء .

رولاندر : لا أريد الحط من قدر أحد يا سيدي كما أني لا ألاحق إلا هذا السؤال ، ألا يشكل فيزيائي له كذا وكذا من الأصدقاء والمعارف الشيوعيين أو رفاق السفر ، ألا يشكل خطراً على الأمن . أليس هو في ذاته في الواقع خطراً كبيراً على الأمن ؟

اوبنهايمر : لا .

رولاندر : تعني أن عدد المعارف والأصدقاء الشيوعيين اليوم أيضاً سيان .

اوبنهايمر : أعني أنه ليس بمقدور المرء تجزيء انسان ما كما يفصل مواد مركب كيمائي عن بعضها . هذي وهذه الآراء ، مقابل هذا الأمن . وكذا وكذا من المعارف الذين هم رفاق سفر يساوي كذا من الأمن هذه حماقات ميكانيكية ، ولو سلكنا هذا الطريق في لوس ألاموس لما استطعنا تعيين أفضل العلماء . كنا حصلنا على مختبر يضم أفضل افكار العالم لكني أشك فيما إذا كان سيعمل . طرق العباقرة لا تأخذ الاتجاهات

التي يحلم بها رجال الامن . ولا يمكن بنـــاء قنبلة ذرية بآراء صحيحة ، أقصد موجهـة الذين يقولون دائماً نعم ، مريحون ، لكنهم غير منتجين .

رولانـدر : ما الذي فعلته يا سيدي عندما علمت ١٩٤٧ أن بعض أولئك الذين يقولون لا – فاينبرج وبوم – أعضاء نشيطون في الحزب ؟

اوبنهايمر : ماذا تعني ؟

رولانـدر : هل قطعت علاقاتك بهم ؟

اوبنهايمر : لا .

رولاندر : ولم لا ؟

اوبنهايمر : لأن هذا لا يتفق مع فكرتي عن التهذيب .

رولاندر : هل يتفق هذا مع فكرتك عن الأمن ؟

اوبنهايمر : ماذا ؟

رولاندر : هل نصحت فاينبرج بمحاميك يا سيدي ؟

اوبنهايمر : أظن بمحامي أخي .

رولاندر : هل أقمت حفلة على شرف بوم .

اوبنهايمر : حضرت حفلة وداعه عندمـــا ذهب إلى البرازيل بعد طرده من برينستون .

رولاندر : وكان بامكانك التوفيق بين إظهـار تعاطفك مع شيوعيين نشيطين وبين واجباتك ككبير مستشاري الدولة في قضايا الذرة ؟

اوبنهايمر : ما علاقة هذا بقضايا الذرة ؟ كنت أقـــدم النصح لاصدقائي القدامى وأودعهم .

رولاندر : وهل تفعل هذا اليوم أيضاً ؟

اوبنهايمر : آمل هذا .

رولاندر : شكراً جزيلا يا سيدي .

غري : أية اسئلة أخرى للدكتور اوبنهايمر ؟

(ايفانز يرفع يده معلناً أنه يريد متابعـة التحقيق) .

ايفانز : ما يثير عجبي هو هل وجد فعلا هذا العـدد الكبــير من الفيزيائيين الحمر ؟ ربما كانت المسألة قضية جيل .

اوبنهايمر : أعتقد انهم كانوا زهريون وليسوا حمراً .

ايفانز : مالا أجد له تفسيراً هو : مـا الذي جذب هؤلاء الناس العقلاء إلى مثـل تلك الأفكار السياسية المتطرفة ؟

أي نمط من الناس هم الفيزيائيون ؟

اوبنهايمر : تقصد ان كان بهم مس من الجنون ؟

ايفانز : ليست لدي أية فكرة، هل سلوكهم غريب، ما هو الفرق بينهم وبين غيرهم ؟

اوبنهايمر : أظن انهم منحرفون قليلا . يريدون التنقيب عن الأشياء التي لا تعمل .

ايفانز : ماركس وأمثاله لم أقرأهم في حياتي مطلقاً ، ولم أهتم بالمسائل السياسية كما يبدو أنك قد فعلت بالتأكيد .

اوبنهايمر : وأنا ايضاً لم اهتم بهـــذه الأشياء ، ولفترة طويلة . في طفولتي لم يثر أحد اهتمامي إلى أن في العالم أمور مرة ورهيبة ، رأيتها بعد ذلك في حـالة يأسي ، لدى رؤيتي لطلابي يجوعون ولا يجدون عمـــلا مثل ملايين الاخرين . أدركت ان عالماً تحدث فيه هذه

الأمور لا بـد وأن يكون سيئاً فأردت معرفة الأسباب .

ايفانز : وعندها أخذت بمطالعة كتب شيوعية ، علم الاجتماع وما شابه ذلك ؟

اوبنهايمر : نعم ، رغم أني لم أفهم شيئاً من كتاب « رأس المال » لكارل ماركس . لم أتجاوز الصفحات الخمسين الأولى .

ايفانز : هذا ما يثير عجبي ، لم أجد حتى الآن شخصاً فهمه . عدا روكفلر ، ربما ــ

(مورجان، ماركس وروب يضحكون) .

ــ وطبيب أسناني الذي كان يقول لي كلما أراد استئصال عصب ما « كارل ماركس يقول كذا وكذا » .

(ضحك) .

وبهذه الطريقة يرتبط كارل ماركس بالنسبة لي دائماً بنوع خاص من الألم العصبي .

(ضحك) .

اوبنهايمر : يبدو أن هذا هو حال الكثيرين .

ايفانز : (يضحك) من بين جميع الفلاسفة الذين لا تُقرأ كتبهم ، يسبب لنـــا ماركس أكثر المتاعب . خذ نفسك على سبيل المثال .

(يضحك أوبنهايمر . الأضـــاءة تتبدل . مورغان يقترب من مقدمة الخشبة . الستارة تسدل خلفه) .

مورغان : بالأمس تحدثت مع غري الذي كان غاضبـاً بسبب تدخل وزير الحربية . وهـــذا ما يزعج العلماء طبعاً . نوع من اللعب بالنـــار . قلت إني أجد الأمر كثيراً جداً ان يكتفي ماكارثي ونوع معـين من الصحف بالقليل حول ماضي اوبنهايمر السياسي وآرائه ، في حين ان الأمر مختلف فيما يتعلق بوضـــع الفيزيائي هايبروز الشديد التعقيد .

الذي يجب علينا توضيحه للعلماء اليوم هـو ليس أننا نحدد لحياتهم الخاصـة الاراء التي عليهم اعتناقها ، وليس أننا نقصيهم عـن اماكن عملهم بسبب هذه النظرة أو تلك ، وانما اننا نطالبهم أن يفصـــلوا كلياً بين

وجهات نظرهم الذاتية وبين عملهم الموضوعي ، لأن السياسة الذرية الحديثة لا لا يمكن أن ـ تبني إلا على أساس عمل غير خاضع للتقييم . والحال في الدولة الحديثة كما هو الحال تماماً في أي مشروع صناعي .

لهذا السبب لا يمكن لهذه اللجنة ان تكتفي بوثائق حول الخلفية السياسية لاوبنهايمر ، رغم غرابتها . بل يجب علينا ان نستقصي فيما إذا كان قد مزج هذه الخلفيةوآراءه السياسية والفلسفية والأخلاقية بعمله كفيزيائي ومستشار دولة بشكل أدى إلى ضررنا ، وفيما إذا كنا نتوقع أن يحدث هذا في المستقبل أيضاً . هكذا فقط يمكن أن تُحَل قضية ضمانة أمنه بشكل مقنع للفيزيائيين وللرأي العام على حد سواء . يجب اعتبار وجهات النظر الذاتية لأي فيزيائي خاصة به فقط، طالما أنها لا تظهر في مجال عمله ، الموضوعي . هذا الفصل ناتج عن مباديء ديمقراطيتنا .

(يعود إلى المشهد)

المشهد السادس

[نص بالفانوس السحري :
من تحقيق اليوم العاشر :
ما هو الولاء المطلق ؟
هل يوجد أمن مئة بالمئة ؟
ما الذي يمكن أن يكون ثمنه ؟]

روب : من الوثائق التي بين يدي أرى أن اليوم يصادف عيد ميلادك الخمسين يا دكتور فأرجو التخلي عن الجانب الرسمي من عملنا للحظة لا قدم لك تمنياتي .

اوبنهايمر : شكراً ، لا داعي لذلك .

روب : هل لي ان أسألك يا دكتور فيما إذا كنت قد اطلعت على بريدك الذي وصلك بمناسبة عيد ميلادك ؟

اوبنهايمر : على قسم منه .

روب : هل كتب لك هاكون شيفالييه ؟

اوبنهايمر : (تصدر عنه ضحكة ساخرة قصيرة) نعم ، بطاقة .

روب : وماذا كتب لك ؟

اوبنهايمر : التمنيات المعتادة . « في ذكرى صداقتنا القديمة ، هاكون » . ستحصل على نسخة مصورة عنها .

روب : (يبتسم) ما زلت تنظر اليه كصديق ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : في رسالتك الجوابية إلى لجنة الطاقة الذرية تذكر على الصفحة ٢٢ محادثة جرت في شتاء ١٩٤٢ - ١٩٤٣ بينك وبين شيفالييه . أين كان هذا ؟

اوبنهايمر : في منزلي في بركلي .

ايفانز : عفواً ، أود معرفة من يكون هذا الشيفالييه ، أي نوع من البشر هو ؟

اوبنهايمر : زميل في الجامعة

ايفانز : فيزيائي ؟

اوبنهايمر : أدب فرنسي .

ايفانز : شيوعي ؟

اوبنهايمر : له الكثير من الآراء اليسارية .

ايفانز : حمراء أم زهرية ؟

اوبنهايمر : بل زهرية حمراء .

ايفانز . ومن الناحية الإنسانية ؟

اوبنهايمر : أحد صديقين أو ثلاثة يمكن أن يلتقي بهم الانسان طوال حياته .

روب : في رسالتك أعطيتنا جوهر الحادثة ، والآن أرجو منك يا دكتور أن تصف لنا ظروف الحادثة وأن تعيد سردها علينا كما دارت بينكما .

اوبنهايمر : لا يمكنني أن أعيد عليك إلا مضمونها ، لا أن أسردها كما دارت بيننا ، انها احدى القصص التي كثيراً ما أعدت التفكير بها .
— مضى عليها ١١ سنة —

روب : حسناً إذاً .

أوبنهايمر : ذات مساء زارنا شيفالييه مع زوجته ، أظن أنه جاء لتناول الطعام أو للشرب .

غري : المعذرة ، هل كان هو الذي حدد الموعد ؟

أوبنهايمر : لا أدري . الذي كان يحدث هو ان يخابر أحدنا الآخر ويقول : « تعالى الينا لفترة قصيرة » .

غري : أجد انه من المهم يا دكتور أوبنهايمر أن تسرد لنا هذه القصة بالتفصيل الممكن .

أوبنهايمر : نعم — حضرا وتناولنا قدحا من الكونياك ، ثم تحدثنا في أمور الساعة ، ربما عن ستالينغراد — حدث هذا في ذلك الوقت —

غري : هل أدار شيفالييه الموضوع حول ستالينغراد ؟

اوبنهايمر : لا أعلم ، ربما تحدثنا حول هذا الموضوع في يوم آخر ، أو في المساء ذاته . المؤكد هو : عندما دخلت المطبخ لاحضر الأقداح دخل شيفالييه ورائي وقال لي أنه قد قابل إلتنتون منذ فترة قصيرة .

غري : هل يمكنك اخبارنا ، لمحضر الجلسة ، من هو إلتنتون ؟

اوبنهايمر : تكنو كيمائي انجليزي ، عمل عدة سنوات في روسيا .

غري : عضو في الحزب ؟

أوبنهايمر : كان قريباً منهم ـ ولكن ان كان عضواً في الحزب ؟ لم أعرفه بشكل جيد .

روب : ما الذي أراده شيفالييه منك ؟

أوبنهايمر : لا أعرف ان كان قد أراد شيئاً . قال إن إلتنتون كان غاضباً بسبب تخلينا عن الروس ولأننا لم نشكل جبهة ثانية ولم نزودهم بالمعلومات التقنية اللازمة ، وأن هذه حقارة منا .

غري : هل كان هذا رأي شيفالييه ؟

أوبنهايمر : كان يتحدث عن التنتون الذي كان قد قال له بأنه يعرف طرقاً ووسائل لتزويد العلماء السوفييت بالمعلومات التقنية .

روب : أية طرق وأية وسائل يا دكتور ؟

أوبنهايمر : لم يذكرهـــا شيفالييه ، ولا أدري إن كان إلتنتون قد ذكرها له . لم نتطرق لهـــذا الموضوع ، أعني أنني قلت : « لكن هـذه خيانة » ـ لست متأكداً ، لكني قلت على أية حال شيئاً من هذا القبيل ، وأن هـذا مريع وغير وارد اطلاقاً . فقـال شيفالييه إنه يوافقني على موقفي تماماً .

روب : هل هذا هو كل ما قيل ؟

أوبنهايمر : ثم تحدثنا حول المشروبات ، وأظن أننـــا انتقلنا بعدها للحديث حول مارلو .

روب : هلا هجيت لنا الاسم يا دكتور ؟

أوبنهايمر : م ـ ا ـ ر ـ ل و .

روب : مارلو ؟ من يكون هذا ؟

اوبنهايمر : كاتب فرنسي . ترجم شيفالييه كتبه .

روب : هذا المارلو هل هو شيوعي ؟

اوبنهايمر : سابقاً ، والآن العقل المفكر لديغول .

روب : لم أسمع باسمه أبداً .

غوري : هل كان يعلم شيفاليه بأن العمل يجري في بركلي لتطوير القنبلة الذرية ؟

اوبنهايمر : لا .

روب : هل استخدمت كلمة « خيانة » يا دكتور ؟

اوبنهايمر : توارد الأفكار يبدو دائماً متعباً ، استطيع ان أحدثكم حول قصة كلمة « خيانة » .

روب : ان أجبت على سؤالي أولاً .

اوبنهايمر : لا أدري .

روب : هل كنت تعتقد أنها خيانة ؟

اوبنهايمر : ما هي ؟

روب : تزويد الروس بمعلومات سرية ؟

اوبنهايمر : طبعاً .

رولاندر : هل اخبرت سلطات الأمن بالحادث بعد ذلك يا سيدي ؟

أوبنهايمر : لا .

رولاندر : لم لا ؟

اوبنهايمر : لم آخذ الحادثة على محمل الجد . كان حديثاً من النوع الذي يدور في الحفلات .

روب : ولكن بعد ستة أشهر يا دكتور أخذت نفس

المحادثة على محمل جدي جداً ، مما جعلك تذهب من لوس ألاموس إلى بركلي لتلفت انتباه سلطات الأمن لذلك . لماذا ؟

أوبنهايمر : كان لاندسديل في لوس ألاموس وأخبرني أن حالة الأمن هناك تثير قلقه .

روب : هل نتفق على ان هذه الملاحظة تتضمن توقع عمليات تجسس ؟

أوبنهايمر : صحيح .

رولاندر : هل ذكر أسماء ؟

أوبنهايمر : ذكر في الحديث اسم لومانيتس الذي ثرثر عند بعض الناس بأشياء لا علاقة لهم بها .

رولاندر : عند أي نوع من الناس ؟

أوبنهايمر : من نقابات الـ سي آي ، ولهذا ذكرت إلتنتون ، فقد كان نشيطاً جداً في نقابات العلماء والمهندسين .

روب : هل قلت للاندسديل أنك تظن أن إلتنتون يشكل خطراً ؟

أوبنهايمر : أول الأمر نبهت ضابط الأمن المحلي جونسون إلى ذلك .

روب : هـــل أخبرت جونسون بالحادث كما جرى تمامـاً ؟

أوبنهايمر : لا ، لم أقل أكثر من أنه يجب الحذر مـــن إلتنتون . فسألني : لماذا ؟ عندهـا ابتكرت قصة من خيالي .

روب : كذبت عليه ؟

أوبنهايمر : نعم . اعتقدت أن الأمر قد انتهى عـــلى هذا الشكل .

روب : وجونسون ؟

أوبنهايمر : أخبر رئيسه باش . بعدها تحـدثت مـع جونسون وباش معاً .

روب : هل أخبرت باش بالحقيقة ؟

اوبنهايمر : حكيت لـه نفس القصة ولكن بتفصيل أكثر .

روب : ما الذي لم يكن حقيقياً في القصة . .

اوبنهايمر : أن إلتنتون حاول الوصول إلى ثلاثة رجال

يشتغلون في المشروع ، وذلك عـن طريق وسطاء .

روب : وسطاء ؟

اوبنهايمر : أو عن طريق وسيط واحد .

روب : هل كشفت لباش هوية الوسيط ، أي هويـة شيفالييه ؟

اوبنهايمر : كشفت هوية إلتنتون فقط .

روب : لماذا ؟

أوبنهايمر : لم أرد إقحـام شيفالييه ، ولا إقحـام نفسي أيضاً .

روب : لماذا أتعبته إذا بثلاثة وسطاء ؟

أوبنهايمر : لانني كنت أبله .

روب : هل يكفي هذا التفسير يا دكتور ؟ (إشارة بيد أوبنهايمر) — ألم يجب عليك التفكير بأن باش لاندسديل سيحركون كل مـا عندهم من رجال وسيسخرون كل طاقاتهم لكشف هوية الوسطاء الثلاثة ؟

أوبنهايمر : كان علي أن أعرف ذلك .

روب : وهل لم يفعلوا ذلك ؟

أوبنهايمر : أعتقد هذا . قلت للاندسديل أخيراً أني سأذكر له الأسماء ان أمرني بذلك الجنرال جروفز عسكرياً . وعندما أمرني جروفز بذلك سميت له شيفالييه واسمي أنا بالذات.

روب : هذا كل شيء. (لغري) أريد الآن استدعاء الجنرال جروفز لسماع شهادته .

رولاندر : عندما حكيت للكولونيل باش تلك القصة الخيالية ، هل تحدثت حول رجل من السفارة الروسية وعن ميكرو فيلم ، يا سيدي ؟

اوبنهايمر : لا أعتقد هذا ، لا .

رولاندر : شكراً يا سيدي .

غـــري : عندنا الآن الشاهدان : كولونيل باش والسيد لاندسديل . وبما أن ـ الكولونيل باش هو شاهد السيد روب ، فسيبدأ هو أولاً بأخـذ افادته .

(يقوم مستخدم بقيادة الكولونيل بوريس ت . باش من الباب اليميني إلى منصة الشهود . يرتدي باش ثياباً مدنية . ينحني أمام أعضاء اللجنة محيياً) .

بوريس باش هل تقسم أمام هذه اللجنة أنك ستقول الحقيقة ،كل الحقيقة ، ولا شيء سوى الحقيقة ، ان أعانك الله ؟

باش : أقسم على هذا . (يجلس) .

غري : بضعة أسئلة حول شخصك يا كولونيل باش . ما هو مجال اختصاصك ؟

باش : مكافحة الجاسوسية في مجال المشاريع الحربية بشكل خاص مكافحة العملاء الشيوعيين .

غري : منذ متى تقوم بهذا العمل ؟

باش : منذ ١٤ سنة .

غري : هل تلقيت تدريباً خاصاً بهذا العمل ؟

باش : تلقيت التدريب الذي تحدده الـ ف ب آي لأهم عناصرها . تدريب قاس جداً ، ومنذ ذلك الحين اكتسبت خبرات على مستوى عالمي .

غـــري : هل يمكنك أن تذكر لنا إحدى مهامـــك الخاصة ؟

باش : كان علي مع مجموعة من رجالنا أن نعرف فيما إذا كان الالمان يصممون قنبلة ذرية ، كان هذا في نهاية ١٩٤٣ ، وكان عـلي اختطاف الشخصيات الألمانية المرتبطة بهذا الموضوع ، قبل أن يخطفهم الروس . أعتقد ان عملنـا كان جيداً .

غـــري : هل تلقيت تدريباً خاصاً للتعامل مـــع العلماء ؟

باش : نعم . أعتقد ان لدي الموهبة الطبيعية للتعامل معهم ، أعرف اليوم بشكل تقريبي كيف يفكر فيزيائي نووي ، وكيف يمكن للمرء أن يكسبهم .

غاريسون : هل يمكنني أن أسأل من أجل محضر الجلسة ما هي مهنة السيد باش السابقة ؟

باش : مدرس رياضة (ضاحكاً) كنت ملاكمـــاً مرغوباً ومدرباً جيداً لرياضة الركبي .

غاريسون : هل لي أن أسأل السيد باش يا حضرة الرئيس فيما إذا كانت رغبته الخاصة أن يدلي بشهادته هنا .

غـــري : كولونيل باش ؟

باش : لا . جاءني أمر من مكان عملي .

غري : حسناً ، تعرف طبعاً يا كولونيل ان مـــا يجب عليك أن تدلي به هنا هو وجهة نظرك الخاصة فقط ، وأنك لست مرتبطـــاً بأية ارشادات خارجية . - يمكن للتحقيق أن يبدأ ، السيد روب .

روب : أريد أن أسألك يا كولونيل ، مـــا هي المهمة الخاصة التي جمعتك بالدكتور أوبنهـــايمر ١٩٤٣ ؟

باش : حسن ، في أيار ١٩٤٣ كلفت بمهمة ملاحقة قضية تجسس محتملة . لم نعرف آنذاك سوى أن رجلاً يدعى ستيف نيلسون وهو موظف حزبي شيوعي معروف ، في كاليفورنيا قـــد حاول الحصول على معلومات عن مختبرات

الراديوم . وذلك عن طريق شخص لم نكن نعرف عنه سوى ان اسمه الأول هو جـو . وقد يكون اسماً مستعاراً ، وأنه جـاء من نيويورك وأن له أخوات هناك . بـــدأنا البحث وظننا في البداية أنـــه قد يكون لومانيتس . لهذا أردنا ابعاده عن المختبرات ونقله إلى الجيش .

روب : ومن أين جاء الفشل ؟

باش : حرك الدكتور أوبنهايمر وساطاته للاحتفاظ بلومانيتس . وتبين بعد ذلك ان لومانيتس وجو شخصان مختلفان . لفترة طويلة فكرنا بدفيد بوم ثم بماكس فريدمـــان ، ولكننا عرفنا أخيراً ان جو هو في الواقع جوزيف فاينبرج .

روب : ماذا كانت علاقة البحث بالدكتور أوبنهايمر؟

باش : الذي أثار استغرابنا هو أن كل من كنا نشتبه به كان يرتبط بشكل أو آخر بعلاقة ما مع الدكتور اوبنهـــايمر . وكل من كان يشعر

بضغطنا عليه ، كان يلجأ للدكتور اوبنهايمر .

روب : ما الذي استنتجته من هذا ؟

باش : طلبنا من الـ ف ب آي في حزيران ١٩٤٣ أن تفتح تحقيقاً بحق الدكتور اوبنهايمر بسبب الاشتباه بخيانته .

روب : هل أنت الذي قاد التحقيق ؟

باش : نعم .

روب : ما الذي وجدته ؟

باش : أنه من المحتمل أن يكون الدكتور أوبنهايمر عضواً سابقاً في الحزب الشيوعي ، وأنه ما زال وثيق الصلة ببعض الأفكار الشيوعية وما زال مرتبطاً بعلاقات مع شيوعيين مثل ديفيد هوكينز وجين تاتلوك ، اللذين كانت لهما علاقة مع ستيف نيلسون ، وعن طريقه ربما مع الروس .

روب : ما الذي استنتجته من هذا يا كولونيل ؟

باش : اقترحنا على البنتاغون، على السيد لاندسديل الذي كان رئيسي ابعاد الدكتور عن المشروع وعن أية وظيفة حكومية . ولكن في حال استحالة ـ الاستغناء عن الدكتور اوبنهايمر كان اقتراحنا وضع حارسين شخصيين لمرافقته بشكل دائم ، وذلك بحجة احتمال الاعتداء عليه من قبل بعض العملاء .

والذي زاد من قلقنا هو أن مقترحاتنا لم تجد أذناً صاغيـة لدى لاندسديل ولا حتى لدى جروفز .

روب : هذا كله وقع قبل حديثك مـع الدكتور اوبنهايمر بعدة أسابيـع ، أليس كذلك ؟

باش : قبل ذلك بشهرين .

روب : ألم يفاجئك إقدام الدكتور اوبنهايمر من نفسه في آب على التبليـغ عن اشتباهه بوجود خونة ؟

باش : قليلا . غالباً ما يحدث رد الفعل هذا عنـد أولئك الذين يشعرون بأن ثمـة تحقيق يدور حولهم .

روب : هل تذكر مقابلتك مع الدكتور أوبنهايمر ؟

باش : استمعت إليها بالأمس مرة ثانية – سجلناها آنذاك في مكتب الملازم جونسون . (يخرج شريط تسجيل من حقيبته) ها هو التسجيل .

روب : هل يمكننا الاستماع اليه هنا ؟

باش : سمحت الـ ف ب آي باستخدامه . (يعطي الشريط لمستخدم يضعه في جهاز تسجيل) .

روب : (للمستخدم) جاهز ؟ – إذاً تفضل .

(المستخدم يشغل الجهاز . تعرض على الستائر الخلفية بالفانوس السحري صوراً للدكتور اوبنهايمر تعود إلى عام ١٩٤٣ ويبدو فيها شاباً لوحته الشمس يرتدي قميصاً وبنطالاً فقط ، كما يبدو باش باللباس العسكري الصيفي . ويمكن تجريب اقتراح آخر : يمكن عرض مشهد المقابلة بين اوبنهايمر وباش وجونسون المصور بكاميرا سينمائية ، يعرض الفيلم بشكل يوافق شريط التسجيل وتجري المقابلة في مكتب « براكة »

في يوم قائظ من شهر آب . يرتدي أوبنهايمر قميصاً وبنطال كاوبوي ، أما الضابطان فيرتديان البزات العسكرية الصيفية . جونسون يشغل جهاز تسجيل في طاولته بحيث لا يشعر به أوبنهايمر ، كما يحاول باش وضع الميكروفون المخبأ في سماعة الهاتف بالقرب من أوبنهايمر يمكن أن يكون هذا الفلم مصاباً بشيء من التلف لإعطائه صفة الوثيقة القديمة) .

(ولكن لا يجب أن يبدو العرض وكأنه فلم ناطق) .

(شريط التسجيل :)

باش : يسعدني جداً أن تسنح لي الفرصة أخيراً للتعرف عليك وتبادل الحديث معك .

أوبنهايمر : وأنا كذلك يا كولونيل .

باش : لا . لا فأنت أحد أهم الرجال في العالم اليوم ــ بل أكثرهم اثارة ولا شك ، أما نحن فلسنا سوى حراس المجتمع المحافظين على

أمنه . (يضحك) لن أشغل إلا القليل من وقتك الثمين ـ .

اوبنهايمر : خذ منه ما تشاء .

باش : ـ لكن الملازم جونسون أخبرني بالأمس أنك تعتقد باحتمال وجـــود جماعة مهتمة بالمشروع ، إنها لبادرة لطف منك أن تخبرنا بهذا الأمر .

أوبنهايمر : نعم ، مضى على ذلك بعض الوقت . لم أعلم بالأمر بشكل مباشر ، لكني أظن أن وجود رجل من القنصلية الروسية كان حقيقياً ، لم يُذكر اسمه أمامي مطلقاً ، يحاول عن طريق وسطاء الوصول إلى رجال يعملون في المشروع ، وذلك ليبين لهم أن بامكانه نقل المعلومات بدون أي خطر .

باش : معلومات للروس ؟

اوبنهايمر : نعم ، الكل يعرف صعوبة العلاقات بين الحليفين ، ويوجد كثير من الناس ، حتى من غير أصدقاء روسيا ، يرون في عدم تزويدنا لروسيا بمعلومات تقنية معينة حول الرادار

وما شابه ذلك في الوقت الذي تحارب فيه روسيا في سبيل بقائها ضد النازيين ، يرون في رفضنا خطأ كبيرا .

باش : هذه مشكلة حقيقية . في الواقع ـ ربما كنت تعلم أنني من أصل روسي .

أوبنهايمر : هناك حجج لصالح تبادل المعلومات رسمياً ، لكن تهريبها من الباب الخلفي أمر غير وارد اطلاقاً .

باش : هل يمكنك أن تصف لنا بدقة أكثر كيف جرت محاولات الاتصال تلك ؟

اوبنهايمر : تلك المحاولات جرت بشكل غير مباشر ، حسناً ، أعـــرف حالة شخصين أو ثلاثة موجودين معي في لوس آلاموس وهم مقربون مني جداً . ولهذا لن أذكر لك الا اسماً واحداً،ظهر عدة مرات وقد يكون وسيطاً . اسمه إلتنتون .

باش : إلتنتون ؟ هل يعمل في المشروع ؟

اوبنهايمر : لا . في قسم الأبحاث في مؤسسة شل ، أو أنه كان يعمل هناك .

باش : هل قام إلتنتون بنفسه بهذه الاتصالات ؟

اوبنهايمر : لا .

باش : عن طريق شخص ثالث ؟

أوبنهايمر : نعم .

باش : هلا قلت لنا ، من الذي قام بهذه الاتصالات؟

اوبنهايمر : أعتقد أن هــذا غير مناسب . اذ لا أريد توريط الناس الذين لم يتورطوا . لن يكون هذا عادلاً ، وضعوا ثقتهم بي وتصرفوا بمنتهى الإخلاص تجاه الدولة . القضية تتعلق بالثقة .

باش : واضح تماماً يا دكتور أننا لا نشك بهؤلاء الناس ، تماماً كما أننا لا نشــك بك . ـ (يضحك) لن يكون لهذا أي معنى . لكننا بحاجة للوسيط للوصول الى الشبكة .

أوبنهايمر : لا أريد اعطاءك الاسم ، لأني أثق بهــذا الرجل كل الثقة . ـ اذا جاء إلتنتون وقال ان له علاقات وثيقة مع رجل من القنصلية الروسية لديه خبرات واسعــة بالتصوير بالميكروفيلم ويعلم الشيطان بأي شيء آخر ،

عندها يكون الآمر مختلفاً كلياً .

باش : من الطبيعي أن أحاول الحصول منك على أكثر ما يمكن . عندما نلعق الدم أول مرة ـ نحن كلاب الصيد ـ (يضحك) عنـــدها نصبح عنيدين .

أوبنهايمر : يجب أن تكون عنيداً .

باش : على كل حال يسرني أن يكون موقفك ايجابياً تجاه عملنا . يصعب اتخاذ هذا الموقف على الكثير من العلماء .

أوبنهايمر : من تقصد ؟

باش : (يضحك) لا أتحـــدث عن نيلزبور ـ (يضحك) ـ ، الذي شرحت له طوال ساعات ثلاث ما الذي لا يُسمح له بقوله ، وفي نصف الساعة الأولى من رحلة قطار ثرثر بكل ما منعته عن قوله . (يضحك أوبنهايمر) عندما أحضرناه من الدانمرك أخرجناه فاقد الوعي من الطائرة لأنه لم يستخدم جهـــاز التنفس الذي زودناه به . كنا نطير على ارتفاع ١٢٠٠ متر (يضحك) .

(المستخدم يوقف جهاز التسجيل) .

ايفانز : (يلتفت نحو أوبنهايمر) هل كان نيلزبور عندك في لوس ألاموس ؟

أوبنهايمر : لوقت قصير ، تحت اسم مستعار ، مثلنا جميعاً ، كان اسمه نيكولاس بيكر . لم يرد البقاء .

ايفانز : لماذا ؟

اوبنهايمر : كان يشتم كوننا قد حولنا العلم الى تابع للعسكرية ويقول : إن سلمنا الجيش هذه الهراوة الذرية فلا شك أنه سيضرب بها . كان هذا يقض مضجعه .

ايفانز : بين الناس الذين أعرفهم كان أكثرهم اثارة .

رولاندر : ألا يتوضح من التسجيل يا سيدي أنك قد تحدثت للكولونيل باش عن « رجل من السفارة الروسية لديه خبرات واسعة بالتصوير بالميكروفيلم » ؟

غاريسون : « بالميكرو فيلم ويعلم الشيطان بأي شيء آخر » . وهكذا كانت صيغة الجملة .

روﻻنـدر : ان كنت تريد حماية صديق تعتقد ببراءته ، من سلطات الأمن ، فلماذا يا سيدي تثقل كاهله بسفارة روسية وميكروفيلم وثلاث اتصالات ؟ انني لا أجد السبب .

اوبنهايمر : وأنا أيضاً لا أجد سبباً .

روﻻندر : لا تفسير لديك ؟

اوبنهايمر : ليس لدي تفسير منطقي .

روب : هل لديك تفسير لتصرف الدكتور أوبنهايمر يا كولونيل باش ؟

باش : نعم . هو أن الدكتور أوبنهايمر قـــد قال الحقيقة آنذاك .

روب : تعتقد بصحة القصـــة التي سماها الدكتور أوبنهايمر خيالية ؟

باش : نعم . وأعتقد أن الجزء الثاني من القصة ، الجزء المخفف من تأثيرها هو الجزء الخيالي . أخـــبرنا الدكتور أوبنهايمر حول ثلاث محاولات اتصال حقيقية ليكسب ثقتنا ،

في حال اصطدام تحرياتنا بهذه المحاولات ، وهذا ما كان يتوقعه . ولكن عندما لم تعطِ تحرياتنا الثمار المطلوبة ، حاول التقليل من أهمية القصة .

روب : هل كان هذا رأيك آنذاك أيضاً .؟

باش : نعم ، وأطلعت لاندسديل عليه .

روب : ولاندسديل ؟

باش : تلاشت الحكاية كلها كالدخان الازرق عندما ذكر أوبنهايمر اسمه واسم شيفالييه ـ بقيت بعض الحسابات الثانوية ، لكن أخيراً قُليت الحكاية المعقدة كلها بزبدة صفراء كالذهب ، ومن ثم ابتلعت .

روب : بناء على معرفتك بملفات الـ ف ب آي وعلى خبرتك الخاصة هل تمنح الدكتور أوبنهايمر ضمانة الأمن .

باش : ما كنت منحتها له لا آنذاك ولا الآن .

روب : هل كنت الوحيد بهذا الرأي ؟

باش : أعتقد أن كافة رجال الأمن الذين هم دون لاندسديل والجنرال جروفز كانوا يشاركونني رأيي .

روب : شكراً جزيلاً ، كولونيل .

غري : (لمحاميي أوبنهايمر) هل لديكما أسئلة توجهانها للكولونيل باش ؟

ماركس : نعم - سأطرح عليك سؤالاً سيكولوجياً يا سيد باش . هل تجد شخصية الدكتور أوبنهايمر واضحة أم أنها معقدة ؟

باش : في غاية التعقيد . وفي غاية التناقض .

ماركس : اذاً يجب أن يعرفه الانسان جيداً ليتمكن من الحكم عليه ؟

باش : نعم .

ماركس : ما مدى معرفتك بالدكتور أوبنهايمر ؟

باش : أعرفه جيداً ، طالما أني أعرف ملفاته بشكل جيد جداً .

ماركس : كم مرة تبادلت معه الحديث ؟

باش : مرة واحدة .

ماركس : ما هي الطريقة المثلى للتعرف الى انسان ما، من ملفاته أم عن طريق تبادل الحديث معه؟

باش : في عملنا أعطي الأفضليـــة للملفات . فهي مجموعة الخبرات التي لا يمكن لإنسان واحد أن يجمعها .

ماركس : منذ متى تلاحق سلطات الأمن والـ ف ب آي تصرفات الدكتور أوبنهايمر ؟

باش : منذ ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة .

ماركس : خلال هذه الفترة هل وجد الدليل على عدم كتمان الدكتور أوبنهايمر لأسرار عمله ؟

باش : لا يوجد .

ماركس : أو على عدم ولائه ؟

باش : في قصة شيفاليبه فضل أوبنهايمر ولاءه لصديقه على ولائه لأمريكا .

ماركس : هل ثبتت براءة شيفالييه ؟

باش : لم يثبت عليه أي ذنب .

ماركس : ما الذي جرى له ؟

باش : طرد من بركلي ووضع تحت المراقبة .

ماركس : في حال تنبؤ الدكتور أوبنهايمر بهذا ، ألا يفسر هذا تردده لعدة أسابيع قبل أن يذكر الاسم ؟

باش : لا . ليس عندما يتعلق الأمر بأمن البلد . يجب أن نطالب بولاء غير محدود من عالم بهذا المستوى . وهذا في رأيي أنا أيضاً مسألة الشخصية والقلب .

ماركس : هل تعرف أن الـ ف ب آى قد عاودت البحث في حكاية شيفالييه عام ١٩٤٦ ؟

باش : نعم .

ماركس : وأن السيد هوفر رئيس الـ ف ب آي قد اشترك في العملية ؟

باش : نعم .

ماركس : وأن الدكتور اوبنهايمر قد منح بعدها ضمانة الأمن بدون أي تحديد ؟

باش : بالنظر لمكانة ونفوذ الدكتور أوبنهايمر عام ١٩٤٦ أود رؤية من كان يمكن أن يشك حينذاك بضمانة أمن الدكتور الذي كان إلهاً آنذاك .

ماركس : هذه هي أسئلتي .

غري : هل من أسئلة أخرى تطرح على الكولونيل باش ؟

(ايفانز يطلب الاذن للكلام) .

دكتور ايفانز .

ايفانز : كان يهمني دائماً لو أستمع ولو مرة الى خبير . سؤالي عام قليلاً : هل يمكن برأيك التوصل في مشروع حربي سري الى نسبة أمن مئة بالمئة يا سيد باش ؟

باش : لا . يمكن التوصل الى نسبة خمسين بالمئة في

حال اختيار العلماء والعمال التقنيون بعناية ،
وفي حال تدريبهم على تفهم مشكلاتنا .

ايفانز : ما الذي تعنيه بهذا ؟

باش : يجب أن تدرك أنهم اليوم اخصائيون في مجال عمل كبير وأن عليهم اتمام أعمالهم الجزئية التي يقدمونها لغيرهم من الاخصائيين أو السياسيين أو العسكريين الذين يتباحثون حول مجال استخدامها . ونحن الاخصائيين الذين ننتبه لئلا يتلصص أحدهم علينا . اذا كان علينا أن نصون حريتنا بنجاح يستوجب علينا أن نكون مستعدين للتخلي عن حريات معينة .

ايفانز : لست أدري ، يخامرني شعور غير مريح . كان مثيراً أن أنصت لآراء خبير .

غري : هل من أسئلة أخرى ؟ ـ سيد مورغان .

مورغان : أتعتقد أن ميول الدكتور أوبنهايمر الشيوعية هي التي حددت سلوكه في قضية شيفاليه ؟

باش : بدون أي شك . رغم أن رأيي الآن هو أن

الدكتور أوبنهايمر لا يقـــدم ولاءه الكامل الا لشيئين : للعلم ولمستقبل عمله .

غاريسون : هل تجـــد أن السيد لاندسديل ، رئيسك السابق ، خبير أمن سيء يا سيد باش ؟

باش : لا . انه أفضل هاو عرفته في حيـــاتي . ما ينقصه هو القسوة التي يحتاجها عملنا .

غري : في حال عدم وجود أسئلة أخرى ، أشكرك على مثولك أمامنا هنا .

(ينهض باش ويغادر الغرفة) .

نرجو السيد لاندسديل أن يتفضل بالدخول.

(يخرج مستخدم لاحضار لاندسديل) .

روب : لكي يكون محضر الجلسة كاملاً ، أسألك يا دكتور أوبنهايمر : هل بقيت علاقاتك جيدة مع شيفالييه ؟

أوبنهايمر : نعم .

روب : متى التقيتما آخر مرة ؟

أوبنهايمر : قبل بضعة أشهر في باريس .

روب : يا دكتور ، متى علم صديقك هاكون شيفاليه لأول مرة أنك أنت الذي أخبر سلطات الأمن بقضيته ؟

أوبنهايمر : أعتقد أنه سيتوصل إلى هذه المعرفة من هذا التحقيق .

ايفانز : لم تخبره أبداً ، أعني أن هذا شخصي تقريباً ، لم تخبره أنك أنت الذي حرك القضية .

اوبنهايمر : لا .

ايفانز : لم لا ؟

اوبنهايمر : أظن أنه ما كان ليفهم الامر .

(يفتح المستخدم الباب وينظر الى رئيس اللجنة مستفهماً) .

غري : هل السيد لاندسديل هنا ؟

(يقود المستخدم السيد لاندسديل الى منصة الشهود)

هل تريد الادلاء بإفادتك تحت القسم يا سيد لاندسديل ؟

لاندسديل : كما تريد .

غري : حتى الآن فعل هذا كافة الشهود .

لاندسديل : لنبق اذاً على هذا التوحيد .

غري : جون لاندسديل ، أتقسم أنك ستقول هنا الحقيقة ، كل الحقيقة ، ولا شيء سوى الحقيقة ، إن أعانك الله ؟

لاندسديل : أقسم على هذا .

غري : هل تعمل الآن كمحام يا سيد لاندسديل ؟

لاندسديل : نعم في أوهايو

غري : أين تلقيت تعليمك ؟

لاندسديل : في جامعة هارفارد .

غري : كنت مسؤولاً عن مجمل مشروع الأسلحة الذرية ، أليس كذلك ؟

لاندسديل : خلال الحرب .

غري : يمكن للتحقيق أن يبدأ . السيد غاريسون

غاريسون : هل كان عليك منح ضمانة الأمن للدكتور أوبنهايمر ؟

لاندسديل : أود أن أسحبها منه . قرار صعب .

غاريسون : كيف هذا ؟

لاندسديل : حسب رأي الخبراء كان الدكتور أوبنهايمر الشخص الوحيد القادر على تحقيق مشروع لوس آلاموس . ومن جهة أخرى كانت تقارير الـ ف ب آي حوله غير جيدة . نصحت الـ ف ب آي بإبعاد الدكتور أوبنهايمر عن المشروع . فكان علي اذاً الوصول لوحدي الى قرار .

غاريسون : كيف اتخذت قرارك ؟

لاندسديل : أمرت بمراقبته .

غاريسون : وكيف تم هذا ؟

لاندسديل : راقبناه وفتحنا بريده واستمعنا الى مخابراته الهاتفية ، وكنا ننصب الفخاخ له ـ حسناً ، لقد استخدمنا كافة الوسائل القذرة ،

المعتادة . وخلال هذه الفترة كنت أتبادل الحديث معه ومع زوجته كلما سنحت لي الفرصة . أظن أنه كان يودُني . على كل حال كان يتحدث بصراحة .

غاريسون : ماذا كان الهدف من وراء هذه المحادثات ؟

لاندسديل : أردت أن أعرف أي نوع من الرجال هو، كيف يفكر ، وبماذا يفكر ، لأتمكن في النهاية من أن أحكم فيما اذا كان شيوعياً ، كما كانت تتوقع الـ ف ب آي ، أم لا .

غاريسون : ما الرأي الذي توصلت إليه ؟

لاندسديل : أنه غير شيوعي وأن على المرء منحه ضمانة الأمن رغم كل ما دوّن في التقارير .

غاريسون : وجهت هنا الى الدكتور أوبنهايمر تهمة رفضه كشف هوية صديقه شيفالييه ، كيف تحكم على هذا ؟

لاندسديل : وجدت هذا غير صحيح وغريباً ، حتى ولو كان ينجو به عندنا . كان دافعه ، أنه كان يعتقد ببراءة شيفالييه وأنه كان يريد تجنيبه

المتاعب . الغريب في الأمر أني كنت أظن دائماً أنه يريد حماية أخيه فرانك ، والجنرال جروفز كان يعتقد هذا أيضاً .

غاريسون : هل تعرض أمن المشروع للخطر بسبب رفضه؟

لاندسديل : لا . زاد عملنا ، خاصة بسبب هذه القصة التي أتحفنا بها . كانت مميَّزة .

غاريسون : مميّزة بأي شيء ؟

لاندسديل : رجال الأمن برأي العلماء هم إما في منتهى الغبـــاء أو في منتهى المكر ، وأنهم في كلا الحالين غير أكفاء .

ايفانز : آه ، كيف تفسر هذا ؟

لاندسديل : عـــلاقة الفكر العلمي بالمتطلبات العسكرية تشبـه قليلاً لعب الطيـــور بالكرة مع وحيدي القرن . فكلا الطرفين يجد الطرف الآخر غير محتمل ، وكلاهما على حق .

ايفانز : من هم وحيدو القرن ؟

لاندسديل : حيوانات لطيفة جداً .

غاريسون : أدلى السيد باش لمحضر الجلسة هنا أنه ما زال يعتقد بصحة قصة الوسطاء الثلاثة والميكرو فيلم ورجل السفارة السوفيتية .

لاندسديل : أعلم هذا ، لكن رأيه لا يتفق مع نتائج تحرياتنا .

غاريسون : هل انتهت التحريات ؟

لاندسديل : انتهت ثلاث مرات ، عام ١٩٤٣ و ١٩٤٦ و١٩٥٠ وآمل أن تنتهي الآن للمرة الأخيرة القصة كلها لا أصل لها في الواقع .

غاريسون : اذا كان عليك الآن منح الدكتور أوبنهايمر ضمانة الأمن ، هل تفعل هذا ؟

لاندسديل : وفقاً لاستنتاجاتنا السابقة ، طبعاً . ولا أريد محاولة فحص مقاييس اليوم مقاييسنا كانت الولاء وكتمان السر .

غاريسون : أشكرك يا سيد لاندسديل .

غـــري : يا سيد روب هل لديك أسئلة توجهها للسيد لاندسديل ؟

روب : السيد رولاندر سيقوم بهذا .

رولاندر : فهمت منك يا سيــدي أنك لم تعطِ رأيك بمسألة فيما اذا كان عليك منــح الدكتور أوبنهاير ضمانة الأمن حسب مقاييسنا الآن ؟

لاندسديل : لأن هــذه المقاييس غريبة عني ، أعرفها ، لكنها غريبة عني . لا أريد مناقشة صحة ما تهدف اليه . بناء على خبراتي مع الدكتور أوبنهايمر أعتقد أنه مخلص تماماً وكتوم جداً.

رولاندر : هل كان حفظه للسر جيداً ؟

لاندسديل : جيداً جداً .

رولاندر : تصورك عن حفظه للسر الجيــد جداً ، هل يتضمن حقيقة أن الدكتور قد قضى ليلة مع امرأة شيوعية ؟

لاندسديل : إن صدف يوماً وأحببت بكل جوارحك فتاة لها آراء شيوعية ورجتك أن تلتقي بها لأنها تعيسة ، آمل عندها يا سيد رولاند أن تذهب اليها لتواسيها وأن تترك جهــاز التسجيل في بيتك .

رولانـدر : لم تجب على سؤالي يا سيدي .

لاندسديل : السؤال المتعلق بجين تاتلوك أجيب عليه ١٧مرة يا سيد رولاندر . كنا نراقب الدكتور أوبنهايمر . واستمعت الى أشرطة التسجيل ثم أعدمتها .

رولاندر : لماذا ؟

لاندسديل : لأنه هناك حدود لكل شيء يا سيد رولاندر.

رولاندر : لا أفهمك يا سيدي .

لاندسديل : يؤسفني هذا .

غري : أعتقد أنه يجب علينا اعتبار هذه النقطة واضحة يا سيد رولاندر .

روب : هل تعرف المدعو ، ستيف نلسون ؟

لاندسديل : نعم .

روب : من كان هذا ؟

لاندسديل : موظف في الحزب الشيوعي من كاليفورنيا ، يقال بأنه قد توصل نهاية ١٩٤٣ تقريباً الى معرفة أننا نصنع أسلحة ذرية .

روب : ممن علم هذا ؟

لاندسديل : يقال حسب تقدير الـ ف ب آي أنه محتمل

أن يكون قد حصل عليها من جين تاتلوك
أو من السيدة أوبنهايمر . لكن تحرياتنا ـ

روب : أرجو أن تحـدد أجوبتك ضمن أسئلتي يا سيد لاندسديل .

لاندسديل : يجب أن أتم جملتي . تحرياتنا لم تتوصـل الى ما يثبت ذلك التقدير .

روب : هل كان بإمكان تحرياتكم استبعاد هـذا الاحتمال كلياً ؟

لاندسديل : لم نجد أي دليل .

روب : ولكنك لا تريد أن تقول إنها تستبعـد الاحتمال كلياً ؟

لاندسديل : إن شئت هذا ، حسناً .

روب : سؤال للدكتور أوبنهايمر .

غري : تفضل .

روب : هل تعد ستيف نلسون من معارفك المقربين؟

اوبنهايمر : لا . كان من معـارف زوجتي . كان مع زوجهـا الأول في أسبانيا . زارنا مرتين

أو ثلاث مرات عندما كان في بركلي، تقريباً حتى ١٩٤٢ .

روب : وعم تحدثتم عندها ؟

اوبنهايمر : لست أدري . حول أشياء شخصية . حضر مع زوجته ، أظن هذا .

روب : هل كانت جين تاتلوك تعرفه جيداً ؟

اوبنهايمر : بشكل سطحي . لم تكن لديها علاقة شخصية به .

روب : ان كانت جين تاتلوك قد بحثت عنه فعلاً يا دكتور ، لوجب على المرء تفسير ذلك بدوافع سياسية ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : لا يمكنني الاجابة على هذا . ان كانت ، ولو وجب ، والكان .

روب : أعرف يا دكتور أن السؤال من النوع الافتراضي ، لذلك سأغير صيغته : إن كانت جين تاتلوك ، فرضياً فقط ، قد حصلت عن طريق أي شخص على معلومات حول مشروع الأسلحة الذرية ، أتعتقد حسب معرفتك

لنفسيتها أنه من غير المحتمل مطلقاً أن تكون قد أخبرت بذلك ستيف نلسون ؟

اوبنهايمر : لم تحصل عليها مني .

روب : ألا يمكنك الربط بين زيارتها المستغربة ونهايتها المأساوية ؟ (أوبنهايمر بصمت) طرحت عليك سؤالاً يا دكتور .

اوبنهايمر : أعرف ، ولم أجب عليه .

روب : حضرة الرئيس -

غاريسون : حضرة الرئيس -

غري : بنــــاء على طلب سابق من دفاع الدكتور أوبنهايمر لن نسمح بسؤال السيد روب . السيد لاندسديل موجود الآن في منصــة الشهود .

رولاندر : قلت هنا يا سيدي ان القصــة التي اختلقها أوبنهايمر كانت في رأيك مميّزة .

لاندسديل : كان سلوكه مميّزاً .

رولاندر : مميزاً لمن ؟

لاندسديل : للعلماء .

رولاندر : شهد الدكتور أوبنهايمر هنا أنه قد كذب على الكولونيل باش وعليك . هل هذا من صفات العلماء ؟

لاندسديل : من صفاتهم أنهم يريدون أن يقرروا بأنفسهم ما أحتاج إليه من المعلومات وما لا أحتاج اليــه .

رولاندر : ولكني سألتك إن كنت تجد أن العلماء مجموعة من الكذابين ؟

لاندسديل : لا أنظر الى أية مجمـــوعة على أنها مؤلفة من كذابين ، ولكن لدى العظماء ميل أن يعدوا أنفسهم غـــير أكفاء في قضايا هم فيها ذوو كفاءة عالية .

رولاندر : برأيك يا سيدي ، الأمر كان آنذاك يدور حول الكشف عن قضية احتمال وجود عملية تجسس ، أليس كذلك ؟

لاندسديل : نعم ، نعم ، حسناً .

رولاندر : وكان الدكتور أوبنهايمر يعرف هذا عندما رفض إعطاءك اسم شيفالييه ؟

لاندسديل : نعم .

رولاندر : وقلت له إن رفضه يُعَسِّر بحثك بشكل جدي ؟

لاندسديل : لم يكن لا أول ولا آخر عالم يُعسِّر تحرياتي .

روب : هل تشعر أن عليك الدفاع هنا عن الدكتور أوبنهايمر يا سيد لاندسديل ؟

لاندسديل : أحاول جهدي أن أكون موضوعياً .

روب : جوابك الأخير جعلني أشك بهذا .

لاندسديل : (وقد فقد أعصابه) وأسئلة هـذا الشاب جعلتني أشك فيما اذا كان المرء هنا يبحث عن الحقيقة ، هذه الهستيريا في كل مكان والتي تجـد تعبيراً عنها في هـذه الأسئلة تثير قلقي جداً .

روب : أتعني أن هذا التحقيق تعبير عن هستيريا ؟

لاندسديل : أعني ـ

روب : نعم أم لا ؟

لاندسديل : أرفض الاجابة بنعم أو لا إن كنتم ستتابعون بنفس الطريقة ـ

روب : ماذا ؟

لاندسديل : (وقد ضبط نفسه مجدداً) إن تركتني أنهي كلامي ، سأجيب بكل لطف عن كافة أسئلتك .

روب : تفضل .

لاندسديل : رأيي هو أن هستيريا معــاداة الشيوعيين السائدة الآن خطرة جداً على نمط معيشتنا وعلى شكل ديمقراطيتنا . فبدلاً من أسس التمييز القانونية ظهر الخوف والديماغوجية . الذي يفعل اليوم والذي يفعله كثير من الناس هو أن يثبتوا عيونهم الجاحظة على حوادث تعود الى ١٩٤١، ١٩٤٢ ويقيمونها بمشاعرهم الحالية . ولكن يجب أن يتفهم الانســان سلوكاً ما ضمن ظروفه الزمانية . اذا قيم أحـــدهم ارتبــاطات من الثلاثينــات أو الأربعينات بنفس الطريقة التي يقيم بها الآن ارتباطات مشابهة ، عندها أعتبر هذا تعبيراً عن الهستيريا المنتشرة .

روب : صحيح اذاً يا سيد لاندسديل أنك تعد هذا التحقيق ـ

لاندسديل : يا إلهي ، لقد دُمرت آنذاك لأني لم أسمح بتعيين المسؤول السياسي عن الفرقة الاسبانية في الجيش ، لكنه عُيّن بعد ذلك بأمر مباشر من البيت الأبيض . هكذا كانت الأمور آنذاك ـ ما الفائدة من نبش ماض مات وانتهى منذ ١٩٤٠ أو ١٩٤٣ ؟ هذا هو ما أفهمه من هستيريا .

روب : ومن أين تعلم أن هذه اللجنة تنبش ماض مات وانتهى ؟

لاندسديل : لا أعلم . آمل أن أكون مخطئاً .

رولاندر : هل يمكن للمرء أن يقول إن كافة ضباط الأمن الأدنى منك رتبة كانوا متفقين على عدم منح الدكتور أوبنهايمر ضمانة الأمن ؟

لاندسديل : لو اعتمدت على تقارير الـ ف ب آي فقط لكنت أنا أيضاً من رأيهم . بيد أن نجاح لوس آلاموس ، والقنبلة الذرية كان بفضل أوبنهايمر .

رولاندر : شكراً يا سيدي .

غري : هل من أسئلة أخرى للشاهد؟ــ السيد مورغان.

مورغان : يا سيد لاندسديل عندما اقتنعت أن الدكتور أوبنهايمر ليس شيوعياً ، ماذا كنت تفهم تحت كلمة شيوعي ؟

لاندسديل : هو الانسان الذي يشعر تجاه روسيا السوفياتية بارتباط أوثق من ارتباطه بوطنه. ستلاحظون أن هـــذا التعريف لا يمت بصلة للأفكار الفلسفية والسياسية .

مورغان : ما هو الاتجاه الذي اتخذته أفكار الدكتور أوبنهايمر السياسية ؟

لاندسديل : كانت ليبرالية متطرفة .

مورغان : إن كنتُ قد فهمت جيـداً ما قلتَه أجد أنك تخالف الكولونيل باش رأيه بأن الدكتور أوبنهايمر قد نفض يديه من القضية من خلال سلوكه في مسألة شيفالييه ؟

لاندسديل : لا .

مورغان : أنا رجل أعمال قديم وذو خبرة . اذا سمحت أود أن أطرح عليك سؤالاً ــ افتراضياً .

لاندسديل : تفضل .

مورغان : لنفترض أنك رئيس بنك كبير .

لاندسديل : بكل طيبة خاطر .

مورغان : هل توظف إنساناً تربطه بلصوص البنـــوك صداقة متينة ؟ هل تعينه كمدير للبنك ؟

لاندسديل : اذا كانت خبرته ممتازة

مورغان : حسناً ، عندك مدير من هذا النوع ، ويعقد صفقات ناجحة ـ . في أحد الأيام يأتي أحد أصدقاء هـــذا المدير ويقول له : « أعرف رجلين نشيطين يرغبان سرقة هذا البنك . لن يحدث أي شيء ، كل ما ستفعله هو أن تعطل جهـاز الانذار قليلاً » . مدير بنك يرفض هـذا الاقتراح الوقح ، لنقل بكلمات قاسية . ولنفترض أنه يخبرك بالحادث ولكن بعد ستة أشهر من وقوعه ، وذلك بمناسبة وقوع سرقة بنـــك في شيكاغو فرضاً لم يُكتَشَفْ فاعلوها ، ألن تتساءل عندها ؟

لاندسديل : كنت سألته عن السبب الذي جعله لا يخبرني بالأمر إلا الآن .

مورغان : لنفترض أنه يقول لك : « الرجل الذي سألني في ذلك الحين كان صديقاً مقرباً مني ، ولم آخذ الأمر على محمل الجد ، لذلك لم أرد أن أسبب له متاعب . وبسبب شيكاغو ألفت انتباهك الآن الى هذا الشخص الذي كان أول من بادر الى ذلك » . ألن تطالب عندها باسم ذلك الصديق ؟

لاندسديل : ربما . وسأفحص طبعاً فيما إذا كان للقصة نسبة من الصحة أم أنها ملفقة .

مورغان : ولنفترض الآن أنه سيخبرك بالقصة بهذا الشكل : « قال لي صديقي حينذاك إن الأشخاص الذين يعرفهم يريدون اقتحام عدة بنوك . بكافة الوسائل » . ألن تستنتج من ذلك أنه من الواجب إخبار البوليس بالأمر ؟

لاندسديل : نعم .

مورغان : حسناً ، والآن يُمارَس ضغطٌ معين على مدير البنك ليقر باسم الصديق . عندها يأتي اليك ويقول : « يا سيد لاندسديل أخبرتك منذ فترة بقصة عن صديقي والأشخاص الذين

معه . عن الغاز المسيل للدموع والرشاشات وغير ذلك . لكن القصة كلها كانت ملفقة . ليس فيها أي شيء من الحقيقة أردت فقط أن أجنب صديقي أية متاعب » . ألن تسأل عندها : وكيف ذلك ؟ ماذا وراء هـــذا الأمر ؟ وهل يحمي الانسان صديقاً بأن يلفق على لسانه قصة مرعبة ؟

لاندسديل : كنت بالتأكيد سأطرح هذه الأسئلة على نفسي ولكني لن أفعل هذا بعد مضي اثنتي عشرة سنة ، حال إثبات أن لا أحـد من أولئك الأشخاص قد سرق بنكاً

مورغان : هل تعرف كافة بنوك أميركا ياسيد لاندسديل؟

لاندسديل : البنك الذي تتحدث عنـه أعرفه جيداً ـ . المقارنة غير صائبة .

مورغان : أقر معك بأنها فجة . تفكيري بطريقة فجة هو إحدى قدراتي المنتجة .

غري : هل من أسئلة أخرى للسيد لاندسديل ؟ ـ تفضل يا سيد إيفانز .

ايفانز : طرحت هذا السؤال سابقاً على السيد باش ، جوابه لم يقنعني ، ربما كانت صيغة سؤالي هي السبب : هل يمكن التوصل الى نسبة مئة بالمئة من الأمن في مشروع حربي ؟

لاندسديل : لا .

ايفانز : وما سبب ذلك ؟

لاندسديل : للحصول على نسبة مئة بالمئة من الأمن ، كان يجب إلغاء كافة الحريات التي نود أن ندافع عنها . هذه الطريق مسدودة .

ايفانز : ما هي الطريق التي تجدها سالكة لضمان أمن تام لبلد ما ؟

لاندسديل : يجب أن نبذل جهدنا في سبيل أفضل الأفكار وأنسب شكل للعيش .

ايفانز : لست خبيراً ، أظن أني سأقول الشيء نفسه . هذا صعب .

لاندسديل : نعم .

ايفانز : هذا كل شيء .

غرى : شكراً جزيلاً يا سيد لاندسديل . ـ

« ينهض لاندسديل »

ايفانز : هناك سؤال آخر ، سؤال ساذج من انسان هاوٍ .. عندما أنظر إلى نتيجة الكتمان التام وأجهزة الأمن ، أعني أننا لا نجلس بشكل مريح في هـذا العالم المليء بالقطن المتفجر ، ألا يستدعي هــذا أن نسأل فيما إذا كانت أفضل وسيلة للمحافظة على هذه الأسرار هي أن نعلنها على الملأ ؟

لاندسديل : ماذا تعني بهذا ؟

ايفانز : بأن أعيد للعلماء حقهم القديم ، أو أن أطالبهم بنشر نتائج أبحاثهم ؟

لاندسديل : حالياً يعد هذا حلماً طوباوياً بعيداً ، وغير مسموح به ولا حتى للاطفال يادكتور إيفانز. لقد قُسِم العالم الى عنزات وخراف وانتهى الأمر ، ونحن الآن في داخل المسلخ .

ايفانز : كما قلت أنا لست خبيراً .

غري : شكرا يا سيد لاندسديل .

« يغادر لاندسديل الغرفة »

ترفع الجلسة حتى الغد حيث سنحقق في سلوك الدكتور أوبنهايمر حيال القنبلة الهيدروجينية . أرجو السيدين غاريسون وروب أن يقدما لي لائحة بأسماء شهودهما .

« استراحـــــة » .

القسم الثاني

خشبة المسرح مكشوفة كما كانت حتى الآن . تعرض على الستائر الافلام الوثائقية التالية ، وفي الوقت نفسه يذاع النص التالي :

الفلم	النص
٣١/١/ تشرين أول ١٩٥٢	تفجير مايك التجريبي
أول تفجير تجريبي	لأول قنبلة هيدروجينية
للقنبلة الهيدروجينية	في المحيط الباسيفيكي
في المحيط الباسيفيكي	جزيرة إلو جيلاب ، أتول إنيويتوك
جزيرة إلو جيلاب تغرق	تغرق في المحيط
في المحيط	يعلن الرئيس ترومان احتكار
الرئيس ترومان	اميركا للقنبلة الهيدروجينية
يلقي خطاباً	أول تفجير تجريبي
تصفيق جموع	للقنبلة الهيدروجينية الروسية
بشرية كبيرة	في آسيا الروسية

الفـــلم	النـــص
/ ٨ / آب ١٩٥٣	يصرح رئيس الوزراء مالينكوف:
أول تفجير تجريبي	«انتهى احتكار الولايات المتحدة
للقنبلة الهيدروجينية الروسية	للقنبلة الهيدروجينية »
رئيس الوزراء مالينكوف	في محاولة الحفاظ
يلقي خطاباً	على التوازن في الأسلحة الذرية ،
تصفيق جموع	تبقي قيادتنا
بشرية كبيرة	القوتان العالميتان
أسطول جوي أميركي	في الجـــو
من القـــاذفات	الاساطيل الاستراتيجية
أسطول جوي روسي	التي تحمل القنابل
من القاذفات	الذريـــة
(تسدل الستارة) .	والهيدروجينية .

المشهد السابع

(أعضاء اللجنة ومحاموا الطرفين في أماكنهم . يجلس أوبنهايمر في منصة الشهود. يسير رئيس اللجنة جوردون جري حتى مقدمة الخشبة) .

غوري : حدث ما كنت أخاف حدوثه . فقد نشرت « النيويورك تايمز » رسالة لجنة الطاقة الذرية ورسالة أوبنهايمر الجوابية التي يرد فيها على نقاط الاتهام . محاميا أوبنهايمر هما اللذان سمحا بهذا ، وذلك لمجابهة حملة ضخمة ضد أوبنهايمر ، لم أوافق عليها . قضية يوليوس روبرت – أوبنهايمر تحتل الآن عناوين الصحف وقد أصبحت موضوع نقاش عام في أميركا .

(يعود إلى مكانه بعد أن تبدر منه حركة متخاذلة . تبث من مكبرات الصوت العناوين الرئيسية التالية . خلال ذلك تعرض بالفانوس السحري خمس صور لأوبنهايمر ، وعلى كل منها انطباع يلائم مضمون العنوان) .

(أصوات من مكبر الصوت) .
الرجل الذي قدم صداقاته الشخصية على ولائه للدولة .

(صورة مناسبة)

الرجل الذي خان أصدقاؤه بسبب ولائه للدولة .

(صورة مناسبة)

الشهيد الذي ناضل لأسباب أخلاقية ضد بناء القنبلة الهيدروجينية .

(صورة مناسبة)

خائن الفكر الذي دمر احتكار أمريكا الذري .

(صورة مناسبة)

أوبنهايمر ، قضية دريفوس [1] الأمريكية .

(صورة مناسبة)

بعد ذلك تختفي كافة الصور » .

(نص بالفانوس السحري) :

(وصل التحقيق إلى مرحلته الحاسمة .

إخلاص لحكومة ،

إخلاص تجاه الانسانية) .

روب : أود أن أتطرق الآن يا دكتور إلى القضايا النووية .

اوبنهايمر : موافق .

روب : أستشهد بالصفحة السادسة من رسالة لجنة الطاقة الذرية ، أسفل الصفحة : « وبالاضافة

---

(١) ألفرد دريفوس Alfred dreyfus ١٨٥٩ – ١٩٣٥ رئيس أركان في الجيش الفرنسي ، يهودي الأصل . اتهم بالخيانة العظمى ونفي إلى جزر الشيطان ١٨٩٩ ، وفي عام ١٩٠٦ وبسبب احتجاج عالمي واسع أعيد التحقيق في قضيته واكتشف أن التهمة كانت مبنية على تزويرات عديدة ، فأعيد له اعتباره .

المترجم

إلى ذلك وصلتنا أخبار أنك قد أصررت في خريف ١٩٤٩ وبعد هذا التاريخ على مناهضة بناء القنبلة الهيدروجينيـــة ، وذلك أولاً لأسباب أخلاقية ، ثانياً بتأكيدك أن صنعها غير ممكن ، ثالثاً بتأكيدك أن المعدات التقنية غير كافيـــة وأن الكادر العلمي لا يكفي لتطوير الأبحاث ، رابعاً لأنها غير مرغوبـة سياسياً » . هل صحيح هذا الكلام ؟

اوبنهايمر : تقريباً . إذا طبق على حالة خاصة في خريف ١٩٤٩ وعلى برنامج تقني معين .

روب : أية أجزاء من ذاك الكلام صحيحة وأي منها غير صحيحة يا دكتور ؟

اوبنهايمر : هذا موجود في رسالتي الجوابية .

روب : أود لو كان هذا أوضح قليلاً .

اوبنهايمر : فلنحاول .

روب : عندي هنا تقرير مجلس العلماء الذي كنت أنت رئيسه . يعود التقرير إلى تشرين الأول ١٩٤٩ . وهو يجيب على سؤال يتعلق بما إذا

كان على الولايات المتحـــدة صنع القنبلة الهيدروجينية ضمن برنامج مستعجل . هـل تذكر هذا التقرير ؟ (يناول أوبنهـــايمر نسخة عنه) .

اوبنهايمر : إنه تقرير الأغلبية ، أنا من كتبه .

روب : يقول التقرير ، هل يتكرم السيد رولانـدر ويقرأ لنا .

رولاندر : « حقيقة أن القوة التدميرية لهذا السلاح لا تخضع لحدود تجعل من وجودها خطراً على البشرية جمعاء . وانطلاقاً من مبادىءأخلاقية نجد أنه من الخطأ أن نكون المبادرين بتطوير مثل هذا السلاح » .

اوبنهايمر : هذا من تقرير الإقلية ، الذي وضعه فرْمي ورابي .

رولانـدر : تقرير الأغلبية يقول :

« نأمل جميعنا أن يكون تجنب تطوير هذا السلاح ممكناً . كما أننا متنقون على أنه من الخطأ في الوقت الحاضر أن تمارس الولايات

المتحدة ضغطاً معيناً من أجل تطوير هذا السلاح » .

روب : ألا يعني هذا يا دكتور أنك كنت تعارض بناء القنبلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : كنا نعارض أن نكون البادئين . وفي وضع غير عادي أبداً .

روب : ما هو غير العادي في وضع خريف ١٩٤٩ يا دكتور ؟

اوبنهايمر : آنذاك فجر الروس أول قنبلة ذرية من صنعهم : « جو رقم ١ » ، وكان رد فعلنا عليها صدمة قوية . – خسرنا احتكارنا للقنبلة الذرية ، فكان رد فعلنا : كيف نتوصل بأقصى سرعة إلى احتكار القنبلة الهيدروجينية .

روب : ألم يكن هذا رد فعل طبيعي إذاً ؟

اوبنهايمر : ربما كان طبيعياً ، بيد أنه لم يكن عقلانياً . فقد بناها الروس أيضاً بعد ذلك .

روب : ألم يكن وضعنا التقني هذا أفضل بكثير ؟

اوبنهايمر : ربما . ولكن لا يوجد في روسيا سوى هدفان للقنبلة الهيدروجينية ، أما عندنا فهناك خمسون هدفاً .

روب : أليس هذا سبب آخر لنسبقهم إلى صنعها ؟

اوبنهايمر : طالما أنه بعد حرب عالمية ثالثة تستخدم فيها القنابل الهيدروجينية لن يوجد منتصرين ولا مهزومين ، بل ثمانية وتسعين بالمئة ومئة بالمئة من المقضي عليهم ، فقد بدا لي أنه من الأفضل أن نتوصل إلى اتفاقية عالمية للتخلي عن هذا السلاح الرهيب .

مورغان : إتفاقية نزح السلاح بدون رقابة ؟ — أعتقد يا دكتور اوبنهايمر أنك كنت المستشار العلمي لحكومتنا ، عندما صرح السيد غروميكو في جنيف عام ١٩٤٦ أنه لن يقبل أية رقابة مهما كان شكلها . وكنا آنذاك نملك احتكار القنبلة الذرية .

اوبنهايمر : نعم ، كنت يائساً جداً آنذاك .

مورغان : لماذا نتوقع إذاً أن يكون الروس عام ١٩٤٩ أكثر تجاوباً ؟

اوبنهايمر : إمكانية تدمير الحياة كلياً على سطح الأرض شيء جديد . وإشارة الخطر بالنسبة للانسانية مرسومة على الجدار .

مورغان : وباللغة السلافية أيضاً يا دكتور أوبنهايمر ؟

اوبنهايمر : نعم ، منذ أن حصلنا على تركيب القنبلة الهيدروجينية الروسية . ـ كان على الانسان أن يقرع الباب قبل أن يفتحه على هذا العالم المريع الذي نعيش فيه اليوم . لكننا فضلنا تحطيم الباب . رغم أننا لم نحصل من هذا على أية ميزة ستراتيجية .

مورغان : هل شعرت بالقدرة في نفسك على حسم قضايا ستراتيجية ؟ هل كانت هذه مهمتك ؟

اوبنهايمر : الجزء الأكبر من تقريرنا يتعلق بتقديراتنا حول . فيما إذا وفي أي وقت وقد نحتاج للقنبلة الهيدروجينية .

روب : وكيف قدرتم ذلك ؟

اوبنهايمر : كنا نشـك في امكانية تحقيق الاقتراحات التقنية التي ُقدمت في ذلك الحين . ـ وقد ثبت في الواقع أنها غير قابلة للتحقيق .

روب : ألم يعن هذا أن يضع الانسان النماذج فيالثلاجة حتى يتوصل الى أفكار أفضل ؟

اوبنهايمر : لا . اقترحنا برنامجاً للبحث .

روب : ألا يفهم الانسان من هـــذا أن وضع القنبلة الهيدروجينية كان سيئاً ؟

أوبنهايمر : ذلك النموذج كان سيئاً . يائساً ، وإلا لمـا تحدثنا حول خمس سنوات من التطوير .

روب : هل كان هذا التخطيط صائباً ؟

اوبنهايمر : لهذا النموذج ؟

روب : لتلك النماذج ؟

اوبنهايمر : لا . ففي عام ١٩٥١ ُقدمت لنـــا أفـكار مدهشة ، واختبرنا نموذج مايك، أول سوبر، في تشرين الأول عام ١٩٥٢ .

روب : وكان الاختبار ناجحاً جداً ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم . فخلال عشرة دقائق اختفت جزيرة إلو جيلاب من المحيط الباسيفيكي بعد ذلك بتسعة شهور توصل الروس الى قنبلتهم ، التي كانت أجود من قنبلتنا .

ايفانز : الى أي حد يا دكتور أوبنهايمر ؟

اوبنهايمر : فجر الروس ما يدعي بالسوبر الجافة التي هي أخف وزناً بكثير لأنها لا تحتاج لأجهزة تبريد .

ايفانز : وهل كان لهذا مثل هذه الأهمية استراتيجياً ؟

اوبنهايمر : أعتقد ذلك . كان ذلك في الوقت الذي كان بإمكان الروس فيه أن يهاجمونا في أية لحظة بقنابل هيدروجينية ، ولم يكن بوسعنا الرد إلا بالقنابل الذرية . نماذجنا الأولى كانت ثقيلة الوزن جـــداً ، بحيث لا يمكننا إيصالها الى الهدف الا بعربة تجرها الثيران .

روب : ورغم ذلك بني الروس قنبلتهم السوبر ؟

أوبنهايمر : ممكن . لم نحاول إيقاف سباق التسلح في هذا

المجال . أعتقد أن الثمن الذي دفعناه مقابل احتكارنا القصير الأمد كان باهظاً جداً .

روب : ألم يكن ممكناً أن نحصل على السوبر في وقت أبكر وأن يكون وضعنا مختلفاً لو طبق البرنامج السريع ونفذ منذ ١٩٤٥ ؟

أوبنهايمر : الشروط الأساسية لم تكن متوفرة .

روب : هل صحيح يا دكتور أنك قد سبق وفكرت منذ عام ١٩٤٢ بصنع القنبلة النووية الحرارية؟

اوبنهايمر : لو كان ذلك بإمكاننا لصنعناها . بل لصنعنا أي نوع من السلاح .

روب : لست أدري إن كان الأمر سراً أم لا ، ولكن عندما نتكلم عن قنبلة نووية حرارية ، ألا نقصد عندها قنبلة أقوى من القنبلة الذرية العادية بـ ٠٠٠ر١٠ مرة .

اوبنهايمر : تقريباً . قوية جداً على أية حال .

روب : أقوى بـ ٠٠٠ر١٠ مرة ، أليس في هذا مبالغة؟

اوبنهايمر : أعتقد أنه لا توجد حدود طبيعية لمدى

قوتها . بناء على حساباتنا يكون قطر المساحة الميتة لنموذج متوسط منها ٥٨٠ كيلو متراً .

روب : هل كنت ستتعرض لتأنيب ضمير فيما لو بنيت مثل هذا السلاح ؟

اوبنهايمر : في ١٩٤٢ ؟ لا . تأنيب الضمير ولد بعد ذلك بكثير .

روب : متى ؟ متى تعرضت لتأنيب الضمير فيما يتعلق ببناء القنبلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : عندما توضح لي أننا ننوي فعلاً استخـــدام السلاح الذي نبنيه .

روب : بعد هيروشيما ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : قلت لنا هنا أنك قد ساعدت آنذاك على انتقاء الأهداف ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم . وقلت أن اتخاذ قرار بشأن رمي القنبلة لم يكن مهمتنا .

روب : لم أقل هذا . لقد انتقيت الأهداف فقط ،

ثم تعرضت بعد رمي القنبلة لتأنيب الضمير ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم . ـ بشكل مريع . تعرضنا كلنا لتأنيب ضمير مريع .

روب : هذا التأنيب الضميري المريع ، ألم يكن هو سبب امتناعك عن المشاركة في برنامج قاسٍ لتطوير القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٤٥ ؟

اوبنهايمر : لا . عندما تبين عام ١٩٥١ أن من الممكن صنع السوبر سيطرت علينا الافكار العلمية ، وصنعناها في أقصر وقت ممكن، بغض النظر عن تأنيب الضمير . هذه حقيقة ، ولا أقول إنها حقيقة جيدة .

روب : هل عملت في القنبلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : عملياً لا .

روب : كيف شاركت في العمل بها ؟

أوبنهايمر : كنت أجيب على الاستشارات .

روب : هل لديك مثال ؟

أوبنهايمر : دعوت كبار الفيزيائيين عام ١٩٥١ الى مؤتمر

كانت ثماره جيدة . كنا متحمسين جداً للامكانيات الجديدة ، وقد عاد الكثيرون الى لوس آلاموس .

روب : من كان مصدر الأفكار الخلاقة ؟

أوبنهايمر : بشكل رئيسي تللر ، كما لعبت آلات نويمان الحاسبة دوراً مهماً وكذلك دراسات فرمي وبيت .

روب : هل عدت إلى لوس آلاموس .؟

أوبنهايمر : لا .

روب : لم لا ؟

اوبنهايمر : كانت لدي مهمات أخرى . لم يكن لأبحاثي العلمية أهمية في المجال النووي الحراري .

رولاندر : (يخرج وثيقة من بين أوراقه) لدي هنا يا سيدي رخصة تسجيل اختراع القنبلة النووية الحرارية ، الرخصة التي سجلتها عام ١٩٤٤ .

اوبنهايمر : هل كان هذا مع تللر ؟

رولاندر : نعم ، لكن الرخصة منحت لك .

اوبنهايمر : صحيح . كانت هـذه جزء من المسألة . ـ نسيت أننا لاحقنا القضية .

روب : هل صحيح يا دكتور أنك رفضت رجاء تللر للحضور الى لوس آلاموس بقولك إنك تريد أن تسلك سلوكاً محايداً حيـال القنبـلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : هذا محتمل .

روب : أنك أردت أن تسلك سلوكاً محايداً ؟

اوبنهايمر : أني قد قلت شيئاً من هذا القبيل . جاء وقت أراد فيه تللر تحقيق برنامج السوبر بأي ثمن . وكان علي أن أرى ما له وما عليه، على كل حال حتى أمر الرئيس بتنفيذ البرنامج المستعجل .

روب : لكنك رفضت الذهاب الى لوس آلاموس حتى بعد هذا القرار ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : ألا تجـد يا دكتور ، أنه كان من الممكن أن تؤثر على الكثير من العلماء لو أنك شمّرت عن أكمامك وأخذت برنامج السوبر على عاتقك؟

اوبنهايمر : محتمل ، لكني لم أجده صائباً .

روب : وهل لم تجده صائباً أيضاً بعد قرار الرئيس ببناء القنبلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : الذي لم أجده صائباً هو أخـــذ مسؤولية المشروع على عاتقي . لم أكن الرجل المناسب .

روب : لم أسألك عن هذا يا دكتور .

أوبنهايمر : أظن أنك فعلت .

روب : هل وجدته غير صائب أيضاً بعد قرار الرئيس ببناء القنبلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : بقيت على رأيي بأن هـــذا السلاح سيء ، ويفضل ألا يوجد ، لكنني ساعدت البرنامج المستعجل .

روب : كيف ؟

أوبنهايمر : بالنصائح .

روب : وبماذا أيضاً ؟

اوبنهايمر : نصحت تللر بعدد من العلماء الشباب الذين كانوا تلاميذي .

روب : هل تكلمت معهم ؟ هـــل استطعت إثارة حماسهم للبرنامج ؟

أوبنهايمر : تللر كلمهم ، لا أعلم ان كان قد أثار حماسهم .

روب : ألم تقل يا دكتور إنك كنت عام ١٩٥١ متحمساً للبرنامج ؟

اوبنهايمر : كنت متحمساً للافكار العلمية المثيرة .

روب : وجدت ان الافكار العلميـــة لصنع القنبلة الهيدروجينية مغرية ورائعة ، ووجدت أن النتيجة الممكنة ، أي القنبلة الهيدروجينية بشعة ؟

اوبنهايمر : أعتقد أنك على حق . ـ ليس ذنب الفيزيائيين أن تتحول الافكار الأصلية في الوقت الحاضر دائماً الى قنابل . وكلما استمر هـذا يمكن للفيزيائي أن يتحمس للافكار العلمية وأن ترعبه النتيجة .

روب . أرى أنك تستطيع هـــذا يا دكتور . ـ أستغرب هذا .

غـــري : ألا تجد يا دكتور أن في هذا الموقف ما يمكن

أن يسمى بالولاء المجزأ ؟

اوبنهايمر : مجزأ بين من ومن ؟

غـــري : إخـلاص أو ولاء لحكومة . ـ واخـلاص للانسانية ؟

اوبنهايمر : دعني أفكر . ـ سأعبر عن الأمر بهذا الشكل: طالما أن الحكومات ليست بمستوى نتائج العلوم الطبيعية ، ستبقى مشكلة الولاء قائمة عند العالِم .

غـــري : اذا وقعت يا دكتور في هذه المشكلة ، وقد حدث هذا لك بالنسبة للقنبلة الهيدروجينية فأي ولاء ستفضل عندها عن الآخر ؟

اوبنهايمر : لكني أبديت فيما يتعلق بمشاكل حكومتي ولاء غير مجزأ دون خوف من الخسارة أو من تأنيب الضمير ودون رغبة في أن أقول إن ذلك كان صائباً .

روب : رأيك أنه ليس من الصواب دائماً أن يبدي الانسان ولاءً غير مجزأ تجاه حكومته ؟

أوبنهايمر : هذا ما لا أعرفه ، إني أفكر به ، بيد أني فعلته دائماً .

روب : هل ينطبق هذا على برنامج السوبر أيضاً ؟

أوبنهايمر : نعم .

روب : تعني أنك قدمت مساعدتك للبرنامج بعد قرار الرئيس ؟

وبنهايمر : نعم . رغم احتفاظي بشكوكي .

(يخرج روب من بين أوراقه وثيقة جديدة).

روب : عندما تقول في مقابلة اذاعية ــ سيقرأ السيد رولاندر لنا . (يعطي الاوراق لرولاندر ويحمل نسخة الى طاولة رئيس اللجنة) .

رولاندر : استشهاد من الوثيقة : « يخبرنا التاريخ القديم عن إبادة قبيلة أو عرق أو شعب . والآن يمكن أن تزول البشرية عن طريق البشر أنفسهم . بعد تفكير متمحص نجد أن حدوث هذا محتمل إن لم نعمل على تطوير أشكال التعايش السياسي التي نحتاج اليها . هذه النبوءة المحتملة هي واقع حياتنا . نحن نعرف هذا لكننا نحجبه عنا . لأنه يبدو لنا غير ملح ، ونرى أنه ما زال لدينا وقت .

ولكن ليس أمامنا متسع من الوقت » .

انتهى الاستشهاد .

روب : أتجد يا دكتور أنك قد ساعدت البرنامج بهذه الجمل ؟

اوبنهايمر : لا . لأنه لا علاقة لها بالبرنامج . عندما قدمت هذه المقابلة كنا قد حصلنا على أولى نماذجنا وجربناها ، وكذلك الروس .

رولاندر : هذا غير صحيح ياسيدي ، فقد قدمت هذه المقابلة قبل انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٥٢ ، عندما كنا نملك احتكار القنبلة فعلاً .

روب : أجد اختلافاً في هذا ـ كان هذا وقت انتهاء الحرب الكورية عندما ظهر أن مواقعنا في آسيا مهددة بشكل جدي ، أليس كذلك ؟

أوبنهايمر : كان هذا وقت أن أخذ عدد من الناس يناقشون بجدية تامة فكرة الحرب الوقائية .

روب : ألم تناقش أنت بالذات هذه الفكرة ؟

أوبنهايمر : طلب منا تقديم فتوى تقنية ، فتوصلنا الى حكم سلبي .

مورغان : سأطرح عليك يا دكتور سؤالاً له علاقة بالضمير : لو كان الجانب التقني من القضية جيداً ، فرضاً ، هل كنت ستكتفي باتخاذ موقف من الجانب التقني فقط ؟

اوبنهايمر : ـ لا أعلم ـ آمل أن لا . لا .

روب : ألا يتوضح جيداً من حوارنا يا دكتور أنك كنت ما زلت تعاني من تأنيب الضمير حيال القنبلة الهيدروجينية ؟

اوبنهايمر : رجوتك سابقاً أن تترك الجانب الأخلاقي ، فهو مربك . عانيت وما زلت أعاني من تأنيب الضمير لكون هذا السلاح الرهيب قد يستخدم يوماً ما .

روب : ولهذا كنت تعارض تطوير السوبر . هل هذا صحيح ؟

أوبنهايمر : كنت أعارض أن تتخذ المبادرة .

روب : يا دكتور ، ألم تذكر في تقرير لجنة العلماء الذي كتبته بنفسك وفي الملحق الذي أضفته عليه ، بكل وضوح ـ ، سأستشهد (يقرأ)

« نحن نرى أنه لا يجـــوز صنـــع القنبلة الهيدروجينية في أي وقت من الأوقات » .

أوبنهايمر : المقصود بهذا الكلام هو برنامج ذلك الوقت .

روب : ما الذي تفهمه من « لا يجوز . في أي وقت من الأوقات » ؟

اوبنهايمر : لست أنا الذي كتب الملحق .

روب : لكنك وقعت عليه ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : أعتقد أننا أردنا أن نقول ـ أني أردت أن أقول ، إن العالم سيكون أفضل بدون قنبلة هيدروجينية .

روب : وعندما أمر الرئيس بتنفيذ البرنامج المستعجل ، كيف كان رد فعلك عليه ؟

اوبنهايمر : قدمت استقالتي .

روب : كاحتجاج ؟

اوبنهايمر : اذا تغلب الواقع على سلوك انسان تجاه قضية حساسة ، فسيصبح هذا الانسان في اعتقادي حلقة في سلسلة .

روب : هل تغلب الواقع على سلوكك عندما صدر أمر البرنامج المستعجل ؟

اوبنهايمر : نعم . كنا قد اعترضنا عليه .

روب : عندما وجب اختبار القنبلة الهيدروجينية في تشرين الاول عام ١٩٥٢ ، هل صحيح أنك عارضت التجربة ؟

اوبنهايمر : جد كلمة « عارضت » مبالغ بها ، طالبت بتأجيلها .

روب : لماذا ؟

اوبنهايمر : كان الوقت قبـــل انتخابات رئيس جمهورية جديد ، ووجدت أنه ليس من الصواب أن نحمله مسؤولية القنبلة . كان عليــه أن يقرر ذلك بنفسه .

روب : هل كانت هناك أسباب أخرى لصالح تأجيل التجربة ؟

اوبنهايمر : كان بامكان الروس أن يتوصلوا الى الكثير من الاستنتاجات من تفجير القنبلة .

روب : وغير ذلك ؟

اوبنهايمر : لأنها كانت ستدفن كل آمالنا باتفاقيات نزع السلاح ، وخاصة بايقاف تجارب التفجير .

روب : ولكن بعكس نصيحتك فجرت القنبلة في تشرين الأول عام ١٩٥٢ ، أليس كذلك ؟

اوبنهايمر : نعم .

روب : اذا استخدم الانسان لغة الصحف قائلاً : « أبو القنبلة الهدروجينية » ، فعلى من تطلق هذا اللقب ؟

اوبنهايمر : لقد أطلق هذا اللقب على تللر .
(تعرض بالفانوس السحري صورة لتللر) .

روب : ألن تطالب بهذا اللقب ؟

اوبنهايمر : طبعاً لا .

روب : أشكرك يا دكتور اوبنهايمر .

غري : هل من أسئلة أخرى للدكتور اوبنهايمر ؟ — السيد مورجان .

مورجان : سؤال واحد يا دكتور اوبنهايمر . عندما

تصرف دولة ما أموالاً هائلةمن أجل الأبحاث العلمية ، هل يمكن بعد ذلك منعها من استخدام نتائج تلك الأبحاث بحرية ؟

اوبنهايمر : طالما أن بعض تلك النتائج قابلة لافناءالبشرية يصبح حق الدولة قابل للنقاش وللرفض .

مورجان : ألا يعني هذا أنك تريد تحديد السيادة القومية للولايات المتحدة في هذا المجال ؟

اوبنهايمر : عندما يكون من واجب الرياضيين أن يحسبوا فيما اذا كانت تجربة تفجير معين قد تؤدي الى احراق محيط المنطقة ، تصبح السيادات القومية شيئاً مضحكاً . السؤال هو ، ما هي السلطة المستقلة التي تملك القدره على منع الدول القومية أو مجموعات هذه الدول من أن تنتحر ؟ كيف يمكن ايجاد مثل هذه السلطة ؟

مورجان : هل تعني أنه على الولايات المتحدة أن تبذل جهدها لتتفاهم مع روسيا السوفيتية ؟

اوبنهايمر : إذا كان الطرف الآخر هو الشيطان نفسه ، فعلى المرء أن يتفاهم مع الشيطان .

مورجان : ألا تفرق بحدة بين الابقاء على الوجود وبين الابقاء على وجود يستحق أن يعاش ؟

اوبنهايمر : طبعاً . وأضع ثقة كبيرة في سلطـة العقـل النهائية .

ايفانز . سأعود إلى مشاكل تأنيب الضمير المتعبة ، إلى التناقض بين أن تطور شيئاًما من جهة ،وأن تخاف من نتائجـه من جهـة أخرى . متى أحسست بهذا التناقض أول مرة ؟

اوبنهايمر : عندما فجرنا أول قنبلة ذرية في صحراء الأمو جوردو .

ايفانز : هل بامكانك أن تحدد هذا بدقة ؟

اوبنهايمر : لدى رؤيتي لكرة النار تذكرت هذين‌البيتين.

الأول .

« عندما يسطع فجأة في قبة السماء

نور ألف شمس ، في وقت واحد ـ

يكون هذا مشابهاً لبريق الروعة .. »

والثاني .

« أنا الموت الذي ينهب كل شيء ،

أنا من يهز العوالم » .

ايفانز : كيف تلاحظ فيما إذا كانت فكرة جديدة مهمة حقاً ؟

اوبنهايمر : بأن يسيطر علي شعور برعب عميق .

غري : إذا لم تكن هناك أسئلة أخرى ، أود شكر الدكتور اوبنهايمر على صبره .

(ينهض اوبنهايمر من منصة الشهود ويعود إلى الكنبة) .

لدينا الان الشهود الذين ذكرهم لنا السيد روب والسيد جاريسون . – بما أن الدكتور تالر قد طال انتظاره أعتقد أنه من الأفضل أن نبدأ بالاستماع لافادته . وبعده السيد غريغز . (يخرج مستخدم ليحضر الدكتور تللر) .

غاريسون : إذا كان ممكناً يا حضرة الرئيس نفضل بعد

الدكتور تللر أن نستمع للدكتور بيت .

غري : بالتأكيد ممكن . هل يمكنك الوصول إلى الدكتور بيت ؟

غاريسون : إنه ينتظر في فندقه الذي لا يبعد أكثر من خمسة دقائق . ها هو رقم هاتفه . (يعطي الورقة لمستخدم آخر . المستخدم الأول يظهر في الباب) .

غري : إذا كان الدكتور تللر مستعـــداً - نرجوه الحضور إلى منصة الشهود .

(يقاد الدكتور تللر إلى منصة الشهود . وهو رجل نحيل يقارب الخمسين شعره قاتم اللون وعيناه كبيرتان وقاتمتا اللون ، حاجبـــاه كثيفان ، وشكله أقرب لأن يكون فنانـاً من أن يكون عالماً . يتحدث بسرعة ويتحرك بسرعة . يعرج قليلاً ولا يلاحظ عليه ذلك إلا بشكل بسيط ، وذلك برجله اليمنى التي فقدها في حادث . يبدو أنه يبذل جهـــداً جباراً لضبط شعوره بعدم الارتياح . ويبدو أنه واثق جداً من نفسه بل أكثر مما يجب بقليل .

غوري : يا سيد تللر هل تريد أن تدلي هنـــا بأقوالك تحت القسم؟

تللر : نعم .

غوري : إدوارد تللر أتقسم أنك ستقول هنا الحقيقة ، كل الحقيقة ، ولا شيء سوى الحقيقـة ، إن أعانك الله ؟

تللر : نعم .

غوري : تفضل يا سيد روب .

روب : سبق أن عملت مع الدكتور اوبنهـــايمر في لوس ألاموس في معضلة تطوير القنبلة النووية الحرارية ، أليس كذلك ؟

تللر : نعم .

روب : هل ناقشت مع الدكتور اوبنهـــايمر مشاكل الطاقة النووية الحرارية ؟

تللر : في أغلب الأحيان . منذ أن التقينا في صيف ١٩٤٢ في بركلي . كنـا نبحث آنـذاك عن

إمكانية القيام بمشروع نووي حراري .

روب : من المقصود بـ (نحن) ؟

تللر : أفضل الناس في هذا المجال ، فرمي وبيت كانا بين من جمعهم الدكتور اوبنهايمر . تصور إمكانية تقليد أعجوبة الطاقة الشمسية عن طريق إذابة ذرات خفيفة وضعنا في موقف حماسة وسعادة .

روب : هل كان الدكتور اوبنهايمر متحمساً ؟

تللر : جداً . ولديه القدرة على إثارة حماس الاخرين .

روب : هل كنت تعتقد آنذاك بامكانية تنفيذ برنامج نووي حراري ؟

تللر : لوقت طويل بدا لنا ذلك أسهل مما هو في الواقع . ثم ظهرت مصاعب كبيرة في لوس ألاموس . أعتقد أني قد اصطدمت شخصياً ببعض تلك المصاعب .

روب : هل يمكنك ذكر إحدى تلك المصاعب دون أن تتعرض لسريتها ؟

تللر : كانت احداها أننا كنا بحاجة لحرارة قنبلة ذرية عادية لتشغيل قنبلة هيدروجينية . ثم استطعنا الحصول على هذه الحرارة بوسيلة أخرى . وصعوبة أخرى كانت قصور آلاتنا الحاسبة القديمة ، وهكذا .

روب : بالرغم من كل هـذا هل كان صنع القنبلة الهيدروجينية ممكناً خـلال الحرب في لوس ألاموس ؟

تللر : لا . كنت متمسكاً نوعاً ما بفكرة أن القنبلة طفلتي ، لكن الاباء قصيرو النظر .

روب : متى توفرت في رأيك الشروط الاساسية لبرنامج قنبلةٍ هيدروجينيةٍ قاسٍ ؟

تللر : عام ١٩٤٥ . أذكر أننا بعد «الثنية الثلاثية» —

ايفانز : ما هذا ؟

تللر : « الثنية الثلاثية » كانت الاسم المستعار لاختبار القنبلة في آلاموجوردو .

ايفانز : « الثنية الثلاثية » ؟

تللر : نعم . ـ أذكر أننـــا أردنا بعدها بذل كل طاقاتنا لتطوير القنبلة الهيدروجينية . وكان أفضل العلماء مثل فرمي وبيت تحت رئاسة أوبنهايمر .

روب : بعد اختبار القنبلة الذرية ؟

تللر : نعم .

روب : هل كثفت أعمال التطوير ؟

تللر : لا . بل توقفت بعد فترة قصيرة جداً .

روب : كيف حصل هذا ؟

تللر : بعد القاء القنبلة على اليابان تغيرت الخطة ، بل ألغيت عملياً .

روب : لمــــاذا ؟

تللر : لأن رأي الدكتور أوبنهايمر بعد هيروشيما كان أن الوقت ما عاد ملائماً لمتابعة مثـــل ذلك البرنامج .

روب : هل قال لك هذا ؟

تللر : أذكر حوار دار بيني وبين أوبنهايمر وفرمي -

روب : هل كان هذا رأي فرمي أيضاً ؟

تللر : نعم . ويجب أن أضيف أن هذا كان متفقاً مع الجو العام الذي ساد بين الفيزيائيين . كانت هيروشيما بالنسبة للكثيرين صدمة قاسية . الجو الذي ساد آنداك كان مشابهاً لما يشعر به المخمور عند صحوه .

رولاند : هل أبدى الدكتور أوبنهايمر آنداك رأيه أن أفضل حل هو إعادة لوس ألاموس الى الهنود الحمر ؟

تللر : اعتبرت هذه الملاحظة كرأي من آرائه . لا أعلم إن كان قد قالها فعلاً .

روب : هل كان من الممكن البدء ببرنامج مستعجل لنموذج السوبر في لوس ألاموس عند نهاية الحرب ؟

تللر : اعتقادي راسخ بأننا كنا في وضع يسمح لنا بالبدء ببرنامج نووي حراري قوي . لو بقي الدكتور أوبنهايمر في لوس ألاموس ، لو دعم هذا

البرنامج لشاركتنا عناصر أخرى قادرة على العمل ، على الأقل نفس العدد من العناصر الذي استطعنا جمعه عام ١٩٤٩ في ظروف أشد صعوبة .

روب : في هذه الحال هل كان بإمكاننا الحصول على القنبلة الهيدروجينية في وقت أبكر ؟

تللر : أنا مقتنع بهذا .

روب : متى كنا سنحصل على القنبلة الهيدروجينية حسب تقديرك ؟

تللر : من الصعب جداً أن نخمن مساراً آخرَ للماضي فيما لو كان هـــذا وذلك - متوفراً . نفس الصعوبة تقريباً لدى التنبوء بالمستقبل ، لكن بجرأة أقل .

روب : رغم هذا سنحاول .

تللر : لو بُدِأ عام ١٩٤٥ ببرنامج مالأمكننا الحصول على القنبلة الهيدروجينية ربما عام ١٩٤٨ .

روب : قبل حصول الروس على قنبلتهم الذرية ؟

تللر : هذا ما أضنه .

روب : لقد قيل هنا يا دكتور أن نجاح البرنامج النهائي كان بفضل اكتشاف عظيم وصلت أنت اليه عام ١٩٥١ . ما رأيك بهذا ؟

تللر : لو أن رجالاً أكفاء مثل فرمي وبيت وغيرهم تبنوا البرنامج عام ١٩٤٥ ، لوصلوا ربما الى الفكرة العظيمة نفسها أو الى آراء عظيمة غيرها . وفي هذه الحال كنا سنحصل على السوبر عام ١٩٤٧ .

روب : أتعني : لن تجد إن لم تبحث ؟

تللر : الأفكار العظيمة قابلة للتنظيم ، وليست مرتبطة بأفراد .

غري : ما الذي كنا سنجنيه من السوبر ، لنقل عام ١٩٤٧ ؟

تللر : تعرف هذا من خطط وزارة الحربية أفضل مني. كان من الممكن أن توفر علينا الانسحاب من الصين وربما بعض الضربات القاسية الاخرى. ولكنا في المقدمة تجاه الشيوعيين ، وهو وضع

مريح فيما أظن .

ماركس : هل اطلعت يا دكتور تـــلر على تحريات مخابراتنا السرية التي تفيد أن الروس كانوا في أبحاثهم في نفس مستوانا ؟

تلر : نعم . لهذا أردت الوصول إلى السوبر عندما بدأ الآخرون بترويـج حلم نزع السلاح .

ماركس : الآخرون هم رجال الحكم آنـــذاك ، أليس كذلك ؟

تلر : الحكومة ، الفيزيائيون والرأي العـام . كان أمراً يدعو لليأس .

روب : متى تركت لوس ألاموس ؟

تلر : في شباط ١٩٤٦ . أصبح الوضع بلاجدوى. قبلت عرضاً للتدريس في شيكاغو ولم أعد إلى لوس ألاموس بين الحـين والآخر إلا لتقـديم النصح .

روب : كيف تقيم العمل في المجال النووي الحراري بين ١٩٤٥ و ١٩٤٩ .

تللر : كان واضحاً أنه قد توقف تقريباً . لم ينفض عنه سكون التوقف إلا ١٩٤٩ ، عندما فجر الروس قنبلتهم الذرية .

روب : هل تكلمت عندها مع الدكتور أوبنهايمر ؟

تللر : نعم . وقد صدمت جداً .

روب : كيف ؟

تللر : علاقتي بالعمل الحربي آنذاك كانت ضعيفة لدرجة أني لم أعلم بخبر القنبلة الذرية الروسية إلا من الصحف ، فقررت أنه يجب علي الآن بذل جل طاقتي من أجل برنامج منتج ، مهما كان الثمن . خابرت الدكتور أوبنهايمر وسألته عمّ يجب عمله الآن ورجوته النصيحة . وأذكر نصيحته حرفياً . قال لي : « حاول جهدك ألا تتعلق الآن بثيابي » .

روب : ما الذي استنتجته من هذه النصيحة ؟

تللر : أن برنامج السوبر لا يمكن تحقيقه إلا ضد إرادته ، وكان هذا بالنظر لنفوذ أوبنهايمر في غاية الصعوبة .

روﻻندر : هل ناقشت كافة جوانب الموضوع ؟

تللر : نعم .

روﻻندر : في أية مناسبة ؟

تللر : مع بيت . كان علينا أن نجمع القـــدرات العلمية وكنت آمل في أن يقرر بيت الانضمام الينا وأن يتولى إدارة برنامج السوبر .

روﻻندر : متى كان هذا ؟

تللر : في أواخر تشرين الأول .

روب : ١٩٤٩ ؟

تللر : نعم . قبل أن يتخذ مجلس العلماء قراره ضد البرنامج المستعجل بفترة قصيرة . وكنتيجة لإلحاحي قرر بيت القدوم إلى لوس ألاموس حتى ولو كان ذلك مع الكثيرمن التحفظات، هذا هو ما فهمته على كل حال . أثنـاء ذلك خابرنا أوبنهايمر ودعانا إلى بيته فيبرينستون. فقلت لبيت : « بعـــد هذا الحوار لن تعود الينا ثانية » .

رولاندر : هل جاء الدكتور بيث إلى لوس ألاموس ؟

تللر : لا . حضر بعد ذلك بوقت طويل .

رولاندر : أتعزو هذا إلى نفوذ الدكتور أوبنهايمر ؟

تللر : نعم . فعندما غادرنا مكتب أوبنهايمر ، قال : « بإمكانك أن تطمئن ، فسأعود حتماً » . بعد يومين خابرني وقال : « لقد فكرت بالأمر يا ادوارد لا أستطيع أن أعود » .

رولاندر : أتعلم فيما إذا كان الدكتور بيت قد تحدث مرة أخرى مع الدكتور أوبنهايمر خلال تلك الفترة .

تللر : أظن هذا .

روب : هل قدم الدكتور أوبنهايمر حججاً أخلاقية وسياسية ضد البرنامج ؟

تللر : كانت هناك حجج الآخرين لصالح وضد السوبر ، مثلاً رسالة من كونانت يقول فيها : « لن يمر مشروع السوبر إلا على جثتي » .

روب : أتريد أن تقول إن تقرير العلماء السلبي يعود في جوهره لتأثير أوبنهايمر ؟

تللر : هذا مبالغ فيه .

روب : هل كان تقييم الناحية التقنية للبرنامج صحيحاً؟

تللر : سبب عدم صحته هو تجاهله لإمكانيات التطور التي كان بوسعنا إثباتها خلال فترة قصيرة .

روب : أتعتقد أنه من الممكن أن النقص التقني قد كان لصالح بعض الأعضاء ؟

تللر : بالتأكيد بشكل لا واع .

روب : لا واع .

تللر : هذا السؤال غير محدد .

روب : كيف كان تأثير التقرير على العلماء العاملين في السوبر ؟

تللر : تأثير متناقض . عندما حصلت عليه لقراءته كان عشرة أو اثني عشر عالماً قد قرأوه تحت

ضغط أوبنهايمر . ففكرت بأن البرنامج بهذا قد دفن ولشدة دهشتي كان رد الفعل النفسي للمشتركين في المشروع هو النقيض .

روب : تقصد أن التقرير قد أغضبهم مما أدى لأن يكون عملهم بعد ذلك جدياً تماماً ؟

تللر : نعم ، الذي أغضبهم هو أن يُنْظَرَ إلى عملهم على أنه لا أخلاقي في الوقت الذي تقدم فيه عدة خطوات .

روب : هل دعم الدكتور أوبنهايمر البرنامج المستعجل عندما أقِر أخيراً من قبل رئيس الجمهورية ؟

تللر : لا أذكر شيئاً من مثل هـــذا الدعم ، على العكس .

روب : تعني بقولك على العكس أنه قـــد أصر على موقفه الرافض للبرنامج ؟

تللر : أعني أن مقترحات مجلس العلماء التي تلت لم تدعم البرنامج بقدر ما عرقلت تقدمه .

رولانـدر : هل يمكنك أن تضرب لنا مثالاً ؟

تللر : المختبر الثاني . أردنا تركيز البرنامج في ليفرمور ، لكن مجلس العلماء كان ضد ذلك. لخدمة أغراضنا أردنا تفكيك المفاعل في أواك ريدج ، لكن مجلس العلماء مركزه في شيكاغو . ـ كنا بحاجة للمزيد من النقود لأن ، المحاولات التجريبية كانت تساعد على تقدمنا ، لكن أوبنهايمر اقترح المزيد من الأبحاث النظرية بدون تجارب . كل هذا أدى إلى عرقلة عملنا بدلاً من دفعه إلى الأمام .

روب : هل تحدثت حينذاك مع الدكتور أوبنهايمر ؟

تللر : مرات قليلة .

روب : كيف تصف موقفه ؟

تللر : كان ينتظر بحياد ، قال لي ذلك عندماطلبت نصيحته للحصول على رجال جيدين .

روب : هل أرشدك في هذا ؟

تللر : كتبت لهم جميعاً ، ولم يحضر أحد منهم . ـ ولكن علي أن أضيف أن موقف الدكتور

أوبنهايمر من البرنامج قد تغير في فترة متأخرة .

روب : متى ؟

تللر : ١٩٥١ ، بعد أولى اختباراتنا. فقددعى مجلس العلماء مع كافة الأخصائيين في برينستون إلى اجتماع عام ذهبت إلى الاجتماع بمشاعر مختلطة لأني كنت أخشى ضربات جديدة . لكن أوبنهايمر كان قد أخذ بنتائج أبحاثنا النظرية وقال إنه ما كان ليترك البرنامج لو أن هذه الأفكار العظيمة كانت موجودة سابقاً .

روب : وبعد ذلك هل قدم المساعدة للبرنامج ؟

تللر : على حد علمي ، لا ، محتمل أن يكون قد ساعد البرنامج دون أن ألاحظ ذلك .

روب : سأسألك كخبير : لو قضى الدكتور أوبنهايمر بقية عمره في صيد السمك ، ما هي نتائج ذلك على مستقبل برنامج الطاقة الذرية ؟

تللر : تعني فيما إذا عمل كما كان يعمل في لوس ألاموس أم كما عمل بعد الحرب ؟

روب : بل كما عمل بعد الحرب ؟

تالر : بعد الحرب كان جل عمل أوبنهايمر في لجان ، وأود أن أقول حسب خبرتي أنه باستطاعة كافة اللجان أن تذهب لصيد السمك دون أن يؤثر ذلك على عمل أولئك الذين يعملون فعلاً .

روب : انتهت أسئلتي . أشكرك على منحنا وقتك الثمين .

غري : يا سيد غاريسون هل تريد سؤال الشاهد أيضاً ؟

غاريسون : السيد ماركس لديه بعض الاسئلة .

ماركس : يا دكتور تللر هل تعتقد بأن سلوك الدكتور أوبنهايمر لم يَنُم عن ولاء تجاه الولايات المتحدة ؟

تللر : حتى يثبت لي العكس أعتقد أنه كان يريد خدمة أكبر مصالح الولايات المتحدة .

ماركس : أتعتقد أنه كان مخلصاً تماماً ؟

تللو : ذاتياً ، نعم .

ماركس : وموضوعياً ؟

تللر : موضوعياً قدم لنـــا نصائح خاطئة أدت للاضرار بالبلد .

ماركس : هل يجب الشك بإخلاص رجل صاحب مآثر كبيرة لأنه قدم نصيحة 'نظِر اليها بعد ذلك على أنها نصيحة خاطئة ؟

تللو : لا ، ولكن يجب أن نسأل فيما إذا ما زال هو الناصح المناسب .

ماركس : لكنك تعرف أن التحقيق يجري هنا لمعرفة فيما إذا كان سلوك أوبنهايمر مخلصاً ، فيما إذا كان بالإمكان الثقة به ، فيما إذا كان يشكل خطراً على الامن .

تللر : لم أقترح أن 'يحقق في هذا الأمر .

ماركس : هل تعتقد أن الدكتور أوبنهـــايمر خطر على الأمن ؟

تللر : بما أن تصرفاته بعد الحرب بدت لي مرتبكة

ومعقدة سأشعر بطمأنينة أكبر فيما إذا لم تترك مصالح البلد الحيوية بين يديه .

غاريسون : ما هو مفهومك لـ « خطر على الأمن » ؟

تللر : أن يُشَكَّ بحفظِ إنسانٍ ما للسر وبشخصه أو بإخلاصه ويكون هذا الشك مقروناً بالأدلة .

غاريسون : حسب مفهومك هذا، هل تعتقد أن الدكتور أوبنهايمر خطر على الأمن ؟

تللر : لا . ـ على كل حال أنا لست خبيراً في شؤون الأمن .

غاريسون : أتعتقد أن ميوله اليسارية السابقة قد أثرت على سلوكه في قضية القنبلة الهيدروجينية ؟

تللر : أعتقد أن فلسفة إنسان ما تؤثر دائماً على سلوكه . لكن معرفتي البسيطة بالدكتور أوبنهايمر لا تساعدني على تحليل هذا .

ماركس : هل يمكنك وصف فلسفة الدكتور أوبنهايمر؟

تللر : لا . بدت لي مليئة بالتناقضات . تعجبت

كثيراً لتعلقه بوهم أنه بالإمكان تعقيل البشر سياسياً ، إن علّمهم الإنسان بصبر . هذا في قضية نزع السلاح .

ماركس : وأنت لا تشاركه ثقته بهذا ؟

تللر : أجزم أنهم لن يتعقلوا سياسياً إلا بعد أن يشلهم الرعب . عندما تصبح القنابل كبيرة لدرجة أن تفني كل شيء ، عندها سيعقلون .

ماركس : إذا ثبت يوماً أن نصيحتك خاطئة هل سيؤدي هذا للحط من قيمتك كعالم تخدم الولايات المتحدة ؟

تللر : لا ، لكني لن أبقى الرجل المناسب لمركز قيادة .

ماركس : هل تعتقد أنه من الصواب أن تسحب منك ضمانة الأمن لهذا السبب ؟

تللر : لا .

ماركس : أتعلم أن ضمانة الأمن قد سحبت من الدكتور أوبنهايمر حتى يصل هذا التحقيق إلى قرار ؟

روب : لا أعتقد أنها قد سحبت منه لأنه قدم نصيحة خاطئة .

ماركس : لم أقل هذا يا سيد روب .

روب : لكنك أوحيت بهذا بأسئلتك السابقة .

ماركس : يا دكتور تللر اذا كان عليك منح الدكتور أوبنهايمر ضمانة الأمن ، هل تفعل هذا ؟

تللر : طالما أني لا أعرف أية أسباب غريبة أخرى ضد هذا الأمر ، سأفعله .

ماركس : هذه هي أسئلتي .

غري : دكتور إيفانز .

ايفانز : ما يشغلني هو : هل الحماس صفة جيدة للعمل في برنامج أسلحة ؟

تللر : لولا الحماس لما حصلنا على القنبلة الذرية عام ١٩٤٥ ، ولا على القنبلة الهيدروجينية .

ايفانز : حسناً . أو الأفضل لا ، ربما . الذي أعنيه هو : هل الحماس صفة بالجودة نفسها لرجل

يجب أن يقدم النصح للدولة ؟

تللر : لا أعرف . ـ سمعت أني لا أقيم وزناً للجان . لست كفؤاً لذلك . كل ما أعرفه هو أن الدكتور أوبنهايمر كان سيساعدنا كثيراً لو بقي في مكتبه في لوس ألاموس ، ليلعب بأصابعه . بوزن مكانته فقط .

ايفانز : هل يمكن اتهام إنسان ما لأنه لم يُبْدِ حماساً لشيء ما ، في قضيتنا ، للقنبلة الهيدروجينية .

تللر : لا يمكن للانسان هذا ، لكن بإمكانه أن يثبت ذلك ويبحث عن الأسباب .

ايفانز : ألم تتعرض أبداً لتأنيب الضمير بسبب القنبلة الهيدروجينية ؟

تللر : لا .

ايفانز : كيف حلَلْتَ المشكلة ؟

تللر : لم أنظر للأمر على أنه مشكلتي .

ايفانز : تعني أنه يمكن للانسان أن يصنع شيئاً ، قنبلة هيدروجينية أو ما شابه ذلك ويقول :

ما سيحدث الآن ليس مشكلتي ، فاعملوا على حلها لأنفسكم ؟

تللر : ليس الأمر سيان عندي ، بيد أنه لا يمكنني التنبؤ بالنتائج وإمكانيات الاستخدام .

ايفانز : ألا يمكن التنبؤ جيداً بإمكانيات استخدام قنبلة هيدروجينية ؟

تللر : لا . محتمل أن تكون جيدة ، وكلنا نأمل ألا تُستخدم أبداً ، ومبدؤها ، إنتاج الطاقة الشمسية صناعياً ، أرخص وأعظم طاقة نعرفها سيغير وجه البسيطة خلال عشرين أو ثلاثين سنة نحو الأفضل .

ايفانز : ليسمع الرب كلامك يا دكتور تللر .

تللر : عندما توصل هان في ألمانيا إلى تفتيت الأورانيوم لم يخطر بباله مطلقاً استخدام الطاقة الناتجة من أجل أهداف التفجير .

ايفانز : من كان أول من فكر بهذا ؟

تللر : أوبنهايمر . وقد كانت فكرة خصبة لا يمكن

أن يصفها باللا أخلاقية إلا بسطاء الناس .

ايفانز : عليك أن تشرح لي هذا .

تللر : أعني أن الاكتشافات ليست جيدة ولا هي سيئة ، ليست أخلاقية ولا هي لا أخلاقية ، بل هي ما هي فقط . يمكن للانسان أن يحسن أو أن يسيء استخدامها . موتور الحرق والطاقة الذرية . ولكن نتيجة تطورات مؤلمة تعلم الإنسان أخيراً أن يستخدمها .

ايفانز : رغم أنك على حد قولك لاتثق كثيراًبالعقل؟

تللر : أثق بالحقائق التي قد تبرز العقل أحياناً .

ايفانز : منذ فترة قرأت في الصحيفة أن حادثاً طارئاً رهيباً قد حدث في إحدى تجاربنا للسوبر ــ .

تللر : بيكيني ؟

ايفانز : نعم ، منذ وقت قصير ، مات ٢٣ صياداً يابانياً .

تللر : أعتقد .

ايفانز : كيف يمكن لهذا أن يحدث ؟

تللر : قارب الصيد دخل منطقة مليئة بالغبـــار المشع ، والسبب هو تغير ريح البحر فجأة من الشمال إلى الجنوب ، قضاء وقدر .

ايفانز : كيف تلقيت نبأ هؤلاء الصيادين ؟

تللر : شكلنا لجنة لمراقبة كافة النتائج ، كما استطعنا تحسين تنبؤاتنـا عن أحوال الطقس لدرجة كبيرة .

ايفانز : أي نمط من الناس هم الفيزيائيون ؟

تللر : ماذا تعني بهذا ؟ إن كان الفيزيائيون يضربون زوجاتهم، أو يمارسون هوايات وما شابه ذلك؟

ايفانز : أعني ، هل يختلفون عن الأناس الآخرين ، سبـق أن وجهت هـــذا السؤال للدكتور أوبنهايمر .

تللر : وبماذا أجاب ؟

ايفانز : أنهم مثلهم مثل الآخرين .

تللر : بالتأكيد . يحتاجون لخيال أكثر ولعقول أجود ليستطيعوا إنجاز عملهم . وبغير هذا فمثلهم مثل الآخرين .

ايفانز : أسأل نفسي هذا منذ أن أصبحت في هذه اللجنة . شكراً جزيلاً .

غري : هل تود أن تسأل الدكتور تللر شيئاً يادكتور أوبنهايمر ؟

أوبنهايمر : (بترفع) لا .
(أوبنهايمر وتللر يتبادلان النظر للحظة) .
لا .

غري : إذاً أود أن أوجه شكري لك على التفصيلات التي أعتقد أنها قد لمست بعض النقاط الجوهرية .

تللر : أرجو إعطائي الفرصة لأقدم إيضاحاً عاماً .

غري : بكل سرور .

تللر : ما يبدو شرحه ضرورياً بالنسبة لمشكلاتنا هو أن كافة الإكتشافات العظيمة يكون لها

في البدء نتائج مرعبة بالنسبة لوضع العالم ولصورته التي نحملها في رؤوسنا . هذه النتائج تهدمه وتبني وضعاً جديداً . وتقسر العالم على التحرك قدماً إلى الأمام . لم يكن هذا ممكناً إلا لأن المكتشفين لم يرهبوا نتائج اكتشافاتهم رغم أنها مرعبة جداً بالنسبة لجميع أولئك الذين يبغون إيقاف العالم بوضع لافتة كبيرة كتبوا عليها : يرجى عدم الإزعاج .

هكذا كان الحال عندما اكتشف أن الأرض كوكب بين مجموعة كواكب أخرى. وهكذا هو الحال منذ أن استطعنا إرجاع المادة الظاهرة التعقيد إلى أجزاء أساسية قليلة قابلة للتحويل ويمكنها إطلاق طاقات ضخمة .

إذا تابعنا عملنا ناظرين إلى نتائجه بهدوء رصين سنستطيع إجبار البشر على التأقلم مع الطاقات الجديدة وعلى إنهاء الوضع القائم في العالم على أساس نصف حر نصف عبد . الله وحده يعلم فيما إذا كانت حرب ذرية ، رهيبة

كأية حرب أخرى ، رغم كونها محدودة أو غير محدودة ، ستكون مشروطة بآلام أكثر مما سبق في حروب أخرى ، لكنها ستكون ربما أعنف وأقصر .

إذا شلنا الرعب أمام المظهـــر المؤقت لاكتشافاتنا ولطاقاتنا التدميرية ، وأرى أن كثير من الفيزيائيين يتصرفون على هذا النحو ، فسنتعـــثر في منتصف الطريق ونغرق في الصعوبات التي جلبتها اكتشافاتنا للعالم .

أعـرف أن الكثـيرين يرون في شخصي بسبب موقفي داعيـــة حرب غير قابل للاصلاح . هذا ما أقرأه في الصحف ، لكني آمل أن يأتي الوقت الذي سيعدني المرء فيه داعية سلام ، لأن الرعب الهائل الذي تسببه أسلحتنا التدميرية سيلغي بشكـــل حتمي كون الحرب وسيلة كلاسيكيـــة لتحقيق أغراض سياسية .

ايفانز : في حال التجربة يا دكتور تللر ، هكـــذا يسمى هذا في مجال التأمين . يجب أن نفكر أن الإنسانية في حال عدم صحة فرضيتـك

لن يكون أمامها أية إمكانية للتصحيح .
هذا جديد . وحتى الفيزيائي لا يجوز له أن
يتغاضى عن هذا .

تللر : لا أعتقد أني أفعل ذلك .

غري : هل هذا هو الإيضاح الذي أردت تقديمه لنا؟

تللر : نعم .

غري : حسناً ، شكراً .

(ينحني تللر محيياً اللجنة ويخرج) .

الشاهد التالي سيكون إذاً الدكتور بيت . ـ
هل هو هنا الآن ؟

غاريسون : سأرى .

(يذهب نحو الباب في الوقت الذي يدخل
منه مستخدم مع الدكتور بيت الذي يحيي
أوبنهايمر أثناء توجهه إلى منصة الشهود .
بيت رجل ضخم الجثة متوسط العمر ،وعليه
ملامح الهيبة والود . يسرح شعره بفرق ،

ويتحلى بعادات بروفسور ألمـــاني . يبقى واقفاً أمام منصة الشهود) .

غري : هانز بيت ، أتقسم هنا أنك ستقول الحقيقة كل الحقيقـــة ولا شيء سوى الحقيقة إن أعانك الله .

بيت : أقسم على هذا .

غري : متى جئت إلى أمريكا يا دكتور بيت ؟

بيت : عام ١٩٣٥ . تقريباً مع تللر .

غري : من أين جئت ؟

بيت : من ميونيخ . كنت لفترة قصيرة في إنكلترا ثم درست هنا الفيزياء الذرية حتى ذهابي إلى لوس ألاموس .

غري : تفضل يا سيد غاريسون .

غاريسون : هل كنت تدير القسم النظري في لوس الاموس؟

بيت : نعم ، حتى نهاية الحرب .

غاريسون : هل عمل تللر في قسمك ؟

بيت : نعم .

غاريسون : كيف كان عملك معه ؟

بيت : (مبتسماً) لم أعمل معه مطلقاً . ادوارد تللر صديقي ، لكن من الصعب جداً أن تعمل معه .

غاريسون : كيف ؟

بيت : ادوارد شخصية فذة ، مليئة بأفكار براقة يتتبعها بتعصب عجيب إلى أن يتخلى عنها . ثم يعزف البيانو ليال طوال حتى يعودبأفكار رائعة جديدة ويطالب الجميع بالحماس الذي يشعر به . ـ لا أذكر هذا لأَحطّ من شأنه ، إنه عبقري ، لكنه بحاجة لإنسان ينظم له أفكاره . وأخيراً كان الاستغناء عنه أفضل من التخلي عن فريق كامل .

غاريسون : ما المقصود بـ « التخلي عنه » ؟

بيت : قررنا تحريره من كافة أعمال برنامجنا ، لأن السوبر وحدها هي التي كانت تهمه ، رغم أننا كنا في أشد الحاجة اليه .

غاريسون : من الذي حل محل تللر ؟

بيت : كلاوس فوكس .

غاريسون : هل كان في لوس ألاموس أية حزازات بين الدكتور تللر والدكتور أوبنهايمر ؟

بيت : ما كانا يتحملان بعضهما . تللر كان يشكو دائماً عدم إعطاء أعماله حقها من الإنتباه، وأن أوبنهايمر لا يتحمس لها بما يكفي . ولكن كان على أوبنهايمر إدارة مختبر هائل في سبيل صنع القنبلة الذرية ولم يكن إدوارد محقاً بشكواه .

غاريسون : هل عملتم في لوس ألاموس في التطوير الحراري النووي ؟

بيت : أمر أوبنهايمر عدداً من علماء قسمي النظري بالاهتمام بالموضوع ، كان تللر من بينهم .

غاريسون : كيف كان عملك مع الدكتور أوبنهايمر ؟

بيت : رائعاً . كان الرجل الوحيد الذي باستطاعته الوصول بلوس ألاموس إلى النجاح .

غاريسون : هل تعرفه بشكل جيد ؟

بيت : منذ عام ١٩٢٩ من جوتينغن ، أعتقد أننـا صديقان جيدان .

غاريسون : هل كانت الأسس الرئيسيـة لبرنامج السوبر متوفرة عند نهاية الحرب ؟

بيت : بالتأكيد لا . لأني كنت سآتي إلى هنا فقد سألت فرمي حول الموضوع وكان متفقاً معي في الرأي .

غاريسون : بعد اختبـار التفجـير في ألامو جوردو هل كانت هناك خطة للبـــدء ببرنامج سوبر من الطراز الكبير ؟

بيت : كنا نناقش الإمكانيات . ووجدنا أننا لا نملك إلا إمكانيات برنامج بحث مكثف . كانت هناك خطة لبرنامج بحث مكثف .

غاريسون : قال الدكتور تللر هنا أن خطة برنامج السوبر لم تسقط إلا بعـد هيروشيما وأن السبب كان المعاناة الأخلاقية عند العلماء ، وبشكل خاص عند الدكتور أوبنهايمر . هل هذا صحيح ؟

بيت : لا . الأفكار العلمية كانت قضية مؤلمة ولم تكن هناك أسس تقنيـــة ولا حتى بشرية كافيه . ـ لكن الصحيح هو أن هيروشيما قد غيرتنا كثيراً .

غاريسون : ما هو التأثير الذي كان لهيروشيما على الفيزيائيين في لوس ألاموس ؟

بيت : قضينا بضعة سنوات ونحن نعمل في ظروف عسكرية قاسية ، ولم يفكر أحد منا بالنتائج بشكل فعلي . وهيروشيما واجهتنـــا بهذه النتائج ، وبعدها لم يستطع أحد العمـل في هذه الأسلحة دون أن يفكر أنها ستستخدم.

غاريسون : هل عدت بعد ذلك إلى لوس ألاموس .

بيت : نعم . لدى انفجار الحرب في كوريا . عملت هناك حتى جربنا تفجير السوبر .

غاريسون : هل عانيت آنذاك من تأنيب الضمير بسبب اشتراكك بصنع القنبلة .

بيت : جداً . وما زلت أعاني منه . لقد ساعدت

في صنعها ولست أدري إذا لم يكن الأمر من أوله خطأ .

غاريسون : لماذا عدت إذاً ؟ .

بيت : كان سباق التسلح على أشده للحصـــول على السوبر ، وكنت مقتنعاً بأنه يجب علينا أن نحصل على هذا السلاح المرعب قبل غيرنا ، هذا إذا كان صنعها ممكناً . وذهبت بأمل أن يثبت أن صنعها مستحيل .

غاريسون : أخبرنا الدكتور تللر هنا أنك كنت ستتولى إدارة برنامج السوبر في وقت أبكر من هذا، لكنك ابتعدت عنه تحت تأثير أوبنهايمر . هل هذا صحيح ؟

بيت : أظن أن تللر قـد عنى حوارنا مع أوبنهـايمر بعد القنبلة الذرية الروسية .

غاريسون : هل وعدت تللر بعد هذه الزيارة بأنك ستعود إلى لوس ألاموس ؟

بيت : كنت مصمماً . فمن جهة كنت مبهوراً ببعض الأفكار العلمية كما أغراني العمل بالآلات

الحاسبة الجديدة التي لم يسمح باستعمالها إلا للمشاريع الحربية . ومن جهة أخرى كان ينتابني قلق لأن السوبر لن تحل أية مشكلة من مشاكلنا .

غاريسون : هل عارض الدكتور أوبنهايمر السوبر ؟

بيت : كان يستعرض الوقائع والحجج ووجهات النظر ، بدا لي متردداً مثلي تماماً وقد خاب أملي جداً .

غاريسون : هل قلت لتللر بعد ذلك أنك ستأتي ؟

بيت : نعم .

غاريسون : لماذا غيرت قرارك ؟

بيت : لأن الشك لم يتركني أبداً . تحدثت طوال ليلة كاملة مع صديقي فايسكويف وبلاتشيك ، الفيزيائيين البارعين ، وأجمعنا الرأي على أن العالم بعد حرب بالقنابل الهيدروجينية حتى ، ولو ربحناها ، لن يكون العالم الذي أردنا الحفاظ عليه ، وأننا سنفقد كافة الأشياء التي

ناضلنا في سبيلها ، وأنه لا يجب تطوير مثل هذا السلاح أبداً .

غاريسون : هل وصل إلى علمك أن الدكتور أوبنهايمر قد ربح فيزيائيين آخرين ضد السوبر ؟

بيت : لا .

مورغان : إذاً لماذا أطلع الفيزيائيين الأساسيين على تقرير مجلس العلماء السري ، يا دكتور بيت ؟

بيت : أوبنهايمر ؟ كان هذا بناء على طلب السيناتور مكماهون .

غاريسون : هلا قلت لنا من يكون السيناتور مكماهون ؟

بيت : كان يرأس لجنة مجلس الشيوخ المسؤولة عن قضايا الذرة ، وكان أحد أشد المدافعين عن السوبر .

غاريسون : أتعتقد أن السوبر قد تأخرت ، ربما لعدة سنوات ، بسبب موقف الدكتور أوبنهايمر ؟

بيت : لا . لكنها أضحت قابلة للصنع بفضل فكرة عظيمة تقدم بها تللر .

غاريسون : رأي الدكتور تللر هو أنه كان من الممكن لهذه الفكرة أن تصدر عنك أو عن فرمي فيما لو بُدِيء بالبرنامج في وقت مبكر .

بيت : لست أدري . ليس في كل يوم يكتشف المرء نظرية النسبية أو شيء آخر في هذا المستوى .

غاريسون : كيف لم يحصل تللر على ما يكفي من الرجال الأكفاء للبرنامج ؟

بيت : من الممكن أن يكون القلق العام أحد الأسباب ، تللر نفسه سبباً آخر . إنه فيزيائي رائع ، ومن المحتمل أن يكون حتى أصدقاؤه قد سألوه : « حسناً يا إدوارد ، أنت من يُؤَمِّن الأرقام ، ولكن من الذي سيخرج العَرض كله » ؟

غاريسون : هل ناوء الدكتور أوبنهايمر البرنامج بعد أن صدر أمر البدء به ؟

بيت : بعد ذلك كان أوبنهايمر يناقش فقط كيفية صنع السوبر وليس الغرض السياسي المقصود منها . هذا على النقيض مني .

غاريسون : كيف كان سلوكه في لوس ألاموس حيال القضايا الأمنية ؟

بيت : غالبيتنا كانت تنتقد فيه تعصبه الشديد للدولة . هذا كان نقدي أيضاً .

غاريسون : قلت لنا يا دكتور بيت أنك صديق للدكتور أوبنهايمر ؟

بيت : نعم .

غاريسون : لو وجد الدكتور أوبنهايمر نفسه في أزمة ولاء بينك وبين الولايات المتحدة ، كيف سيكون قراره في رأيك ؟

بيت : لصالح الولايات المتحدة . أرجو ألا يصل الأمر إلى هذا مطلقاً .

غاريسون : (لغري) جزيل الشكر يا دكتور بيت .

(ينظر غري إلى روب سائلاً . تصدر عن رولاندر حركة تنم على أن لديه أسئلة يريد طرحها على الدكتور بيت) .

غري : السيد رولاندر .

رولاندر : ما هي الفترة التي قضاها كلاوس فوكس في قسمك يا دكتور بيت ؟

بيت : سنة ونصف .

رولاندر : هل عمل بصورة جيدة ؟

بيت : جيدة جداً .

رولاندر : هل لاحظت أنه لم يتصرف بالشكل الملائم حيال قضايا أمنية ؟

بيت : لا .

رولاندر : هل اعتقدت يوماً ما أنه يشكل خطراً على الأمن ؟

بيت : لا .

رولاندر : ومع ذلك فقد ثبت أنه أوصل للروس معلومات سرية ، أليس كذلك ؟

بيت : نعم هل لي أن أسأل ما الذي تريد قوله من وراء هذا ؟

رولاندر : لا يا سيدي ، أنت الشاهد ولست أنا . –

عندما جاء الدكتور تللر اليك في إتاكا ليعرض إدارة البرنامج عليك ، هل تحدثت عندها عن أجرك الشهري ؟

بيت : نعم . قدم لي تللر عرضاً وطلبت المزيد .

رولاندر : كم طلبت ؟

بيت : ٥٠٠٠ دولار .

رولاندر : هل قبل تللر بهذا ؟

بيت : نعم .

رولاندر : هل يطلب المرء المزيد من المال من أجل منصب يتردد في قبوله ؟

بيت : أنا أفعل هذا . الأفكار الجيدة غالية الثمن . إني أتناول الطعام برغبة كبيرة .

رولاندر : لدي هنا مقال في مجلة « الأميركي العلمي » من بداية عام ١٩٥٠ تقول فيه :

« هل يجب علينا إقناع الروس بقيمة الإنسان ، بأن نقتل الملايين منهم؟ إذا خضنا

حرباً بالقنابل الهيدروجينية وربحناها ، لن تفكر الإنسانية بالمثل التي حاربنا من أجلها بل بالطريقة التي استخدمناها لتحقيق هذه المثل . هذه الطريقة سيشبهها الإنسان بوسائل الحرب لدى جنكيز خان » .

هل كتبت هذا ؟

بيت : أجد هذا سليماً . آنذاك منع المقال لأنه يكشف أسراراً مهمة تتعلق بالتسليح .

رولاندر : هل كتبته بعد رفضك عرض تللر بأسابيع قليلة ؟

بيت : أظن .

رولاندر : وبعد ذلك بشهر ذهبت إلى لوس ألاموس لتصنع السوبر ؟

بيت : نعم . الذي قرأته ما زال رأيي حتى الآن .

رولاندر : رأيك الآن ؟

بيت : نعم ، لا يمكننا تبرير تطوير القنبلة الهيدروجينية إلا بتجنب استخدامها .

رولاندر : شكراً يا دكتور بيت .

غري : إذا صح تفسيري لقولك ، هل كنت تقصد أنه لم يكن من الصواب صنع السوبر ؟

بيت : هذا ما أقصده .

غري : وما الذي كان علينا عمله بدلاً من ذلك ؟

بيت : كان علينا الوصول إلى اتفاقية تنص على عدم السماح ببناء هذا الشيء الملعون . وعلى أن كل نقض لهذه الاتفاقية سيؤدي لانفجار الحرب .

غري : أتعتقد أنه كان هناك أي أمل وقتذاك لمثل هذه الاتفاقية ؟

بيت : ربما كان التوصل اليه آنذاك أسهل من الأشياء التي يجب علينا عملها الآن .

غري : ماذا تقصد ؟

بيت : يبدو أنه لم يبق متسع من الوقت أمام المعسكرين الكبيرين ليقررا فيما إذا كانا سيقدمان معاً على انتحار مزدوج ، أو إلى

التوصل إلى طريقة لتخليص العـــالم من هذا الشيء .

غـــري : (لروب) هل من أسئلة أخرى ؟

(يهز روب رأسه نفياً . إيفانز يطلب الاذن) .

ايفانز : أريد أن أسألك كخبير ، قال الدكتور تللر هنا أن حرباً ذرية ، ولو كانت غير محدودة ، ليس من الضروري أن تسبب آلاماً أكثر من أية حرب سابقة . ما رأيك ؟

بيت : لا أستطيـع سماع مثل هذا الكلام الفارغ ، أرجو المعذرة .

ايفانز : حسناً ، حسناً.

غري : أشكرك على مجيئك يا دكتور بيت .

بيت : كان هذا واجبي . (ينهض) . هل لي أن أرجو الدكتور أوبنهايمر أن يخابرني في فندقي عندما ينتهي من هنا ؟

اوبنهايمر : حتى متى سنستمر بالبقاء هنا ياحضرة الرئيس؟

غـــري : لقد انتهينا من أشياء كثيرة ، يمكننــا تأجيل الجلسة حتى الغد – سيد روب ؟

روب : بما أن السيد غريغز ينتظـــر ، أرجو أن تسمحوا لنا ببضع دقائق للاستماع اليه .

ماركس : هل يمكننا في هذه الحالة أن نستمع للدكتور رابي أيضاً ؟

غري : موافق – ليتفضل السيد غريغز .

(أحد المستخدمين يحضر السيد غريغز) .

اوبنهايمر : (لبيت) : يمكننا تناول الطعام سوية .

بيت : جميل جداً .

(يغادر الدكتور بيت القاعة . بعدذلك مباشرة يظهر غريغز ، وهو في الأربعين من عمره ، حركاته شبه عسكرية وهو طموح ، وسيم ، وغير ذي قيمة) .

غري : يا دكتور غريغز هل تريد الادلاء بآقوالك هنا تحت القسم ؟

غريغز : نعم . إسمي ببساطة هو غريغز ، دفيد تريسل غريغز .

غري : دفيد تريسل غريغز أتقسم أنك ستقول هنا الحقيقة ، كل الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة إن أعانك الله ؟

غريغز : أقسم على هذا .

غري : هل هي رغبتك أن تدلي بشهادتك هنا ؟

غريغز : صدر إلي أمر من القوى الجوية بالحضور إلى هنا .

غري : إذاً أود أن أخبرك بأنه لا يسمح لك هنا إلا بالإدلاء برأيك الخاص .

غريغز : بديهي .

غري : ما هو المنصب الذي تشغله الآن ؟

غريغز : كبير علماء القوى الجوية .

غري : ما هو اختصاصك ؟

غريغز : الجيوفيزياء .

غري : يمكن للتحقيق أن يبدأ .

روب : أود أن أسألك يا دكتور غريغز فيما إذا كنت تعرف موقف الدكتور أوبنهايمر من السوبر ؟

غريغز : نعم وصلتنا كافة الفتاوى والتقارير التي قدمت من قبله .

روب : كيف تقيم موقفه ؟

غريغز : بعد مراقبة وتحليلات طويلة توصلت إلى قناعة أن هناك بين كبار العلماء مؤامرة صامتة ضد السوبر وأن هذه المجموعة قد حاولت إيقاف أو تأخير السوبر ، وأن الدكتور أوبنهايمر هو الذي كان يقود المجموعة .

روب : هل هذا رأيك الخاص أم أن هناك من يشاطرك هذا الرأي ؟

غريغز : هذا رأيي الخاص ورأي السيد فينْلِتَرْ وزير السلاح الجوي ، ورأي الجنرال فانْدِنْبرج رئيس أركان القوى الجوية .

روب : ما هي الوقائع التي أوصلتك إلى هذه القناعة ؟

غريفز : لفترة طويلة لم أجد تفسيراً لتصرفات الدكتور أوبنهايمر . وذات يوم وصلني المفتاح لتفسيرها.

روب : متى كان ذلك ؟

غريفز : في عام ١٩٥١ عقد مؤتمر استراتيجي تحت اسم مشروع فيستا . وكان موضوع النقاش هو هل سيكون الثقل الرئيسي في المستقبل مبني على أسطول قاذفات القنابل الهيدروجينية أم هل يجب في المقام الأول تضخيم الدفاع الجوي وأنظمة الإنذار وصواريخ الدفاع الجوي ، الخ .. أي نوع من خط ماجينو ، اليكتروني ، دفاعي محض، وكثير التكاليف. القوى الجوية كانت بشكل حاسم لصالح اسطول قاذفات القنابل الهيدروجينية .

روب : وأوبنهايمر ؟

غريفز : سأعود إلى هذا . ـ ذات يوم ، عندما لم تكن جبهات النقاش متبلورة وكنت قد هاجمت أنصار الدفاع الجوي ذهب الدكتور رابي إلى اللوح الجداري وكتب عليه كلمة زورك Zorc .

روب : زورك ما معنى « زورك » ؟ هلا هجيت لنا الكلمة ؟

غريغز : ز ـ و ـ ر ـ ك . هذه هي الأحرف الأولى لأسماء المجموعة المتألفة من زخرياس Zacharias ، أوبنهايمر Oppenheimer رابي Rabi وتشارلي Charlie لارويتس. كانوا يطمحون للوصول إلى نزع سلاح على مستوى عالمي .

روب : لماذا كتب رابي هذه الكلمة على اللوح ؟

غريغز : في اعتقادي ، لكي يوضح لأنصاره كيف يجب العمل في المؤتمر .

ماركس : هل تسمح لي يا سيد روب بطرح سؤال اعتراضي على الشاهد ؟

روب : سيأتي دورك يا سيد ماركس وسيكون بمقدورك أن تطرح عليه أي سؤال ، (لغريغز) : كيف كانت نهاية المؤتمر ؟

غريغز : الاقتراح الصادر عن المؤتمر كان ينقسم إلى ثلاث نقاط رئيسية ضد خط القوى الجوية .

وقد قام الدكتور أوبنهايمر بكتابة هذا الجزء من الاقتراح .

روب : هل لاحظت أية نشاطات أخرى لهذه المجموعة الملتفة حول أوبنهايمر ؟

غريغز : شاعت بين العلماء قصة تقول أن السيد فينلتر قد قال في البنتاغون : « إذا كان لدينا كذا وكذا من القنابل الهيدروجينية فسيمكننا السيطرة على العالم » . وكان على هذا أن يثبت أن القياديين في القوى الجوية ليسوا سوى دعاة حرب خطأة .

روب : هل تحدثت مع الدكتور أوبنهايمر حول هذا ؟

غريغز : نعم ، استجوبته وسألته فيما إذا كان قد سرد تلك القصة . قال إنه قد سمعها ولكنه لا يأخذها على محمل الجد ، فأجبته بأني أنظر اليها بمنتهى الجد لأنها تروج الإشاعات لسبب معين خاص . وقد سألني الدكتور أوبنهايمر فيما إذا كنت أشك بإخلاصه ، فأجبته بأن هذا هو ما عنيته .

روب : كيف كان رد فعله . ـ

غريغز : قال بأني مصاب بالبارانويا وذهب . بعدها فهمت تماماً سـ ب إطراء الدكتور أوبنهايمر على البرنامج من الناحية التقنية فيبرينستون، ولماذا قاطع المختبر الثاني رغم أن القوى الجوية كانت مستعدة لتقديم المال . فهمت العراقيل التي كان يشكو منها تللر . خاصة بعد أن قرأت تقرير الـ ف ب آي .

روب : أتعتقد أن هناك علاقة بينارتباطاته اليسارية وموقفه من القنبلة الهيدروجينية ؟

غريغز : هذه هي قناعتي .

روب : هل تعتقد أن الدكتور أوبنهايمر يشكلخطراً على الأمن ؟

غريغز : خطراً كبيراً .

روب : شكراً يا سيد غريغز .

غري : يا سيد ماركس ؟

(يلتفت أوبنهايمر نحو ماركس ويشير له إشارة تأكيد).

ماركس : لا يرغب الدكتور أوبنهايمر أن يطرح دفاعه أية أسئلة على الشاهد . ونرجو ألا يفهم أعضاء اللجنة هذا على أنه موافقة على أقوال الشاهد.

غري : هل من أسئلة تطرح على السيد غريغز ؟ — تفضل يا سيد إيفانز .

ايفانز : هل كان هناك كثير من الناس عندما كتب رابي تلك الأحرف ، تلك الإشارة السرية على اللوح ؟

غريغز : تقريباً .

ايفانز : ورأوا ذلك ؟

غريغز : نعم . وقد ظهر عليهم رد الفعل .

ايفانز : كيف ؟

غريغز : بشكل مختلف . بعضهم ضحك .

ايفانز : إذا كنت يا سيد غريغز مشتركاً في مؤامرة

وأردت أن تفهم شركاءك شيئاً ما، فهل تعده
ذكاء أن تكتب على اللوح ؟

غريغز : لم أقل أنه كان ذكاء . كما أنه لم يسبق لي مطلقاً
أن اشتركت في مؤامرة .

ايفانز . ولا أنا ، بيد أني كنت أفضل أن أذهب إلى
شركائي لأقول لهم إن ، علينا أن نقوم
بكذا وكذا .

غريغز : لكن هذا لا ينفي ذاك . الحقيقة هي أن رابي
قد كتب زورك على اللوح .

ايفانز : لقد قلت هذا ، نعم .

غري : هل من أسئلة أخرى ؟ — إذاً أشكرك على
حضورك يا سيد غريغز .

« بعد انحناءة متصلبة لغري يغادر غريغز
الغرفة » . والآن الدكتور رابي أيضاً .

ماركس : أعتقد أنه هنا .

« يدخل الدكتور رابي بسرعة ، وهو
سريع الحركة ، قصير وحاد اللسان . خلال

سيره المتعجل نحو منصة الشهادة يحيي الجميع » .

رابي : كلكم تريدون الذهاب إلى منازلكم . إسمي الكامل هو إساك إزادور رابي، كان أوبنهايمر أكثر حذراً بذكر اسمه الأول . (يضحك . بعض الآخرين يضحك أيضاً) .

غري : إساك إزادور رابي أتقسم أنك ستقول هنا الحقيقة ، كل الحقيقة ، ولا شيء سوى الحقيقة ، إن أعانك الله ؟

رابي : (بسرعة) إن أعانني الله — أقسم ثلاث مرات في الأسبوع . (يجلس) .

غري : تفضل يا سيد ماركس .

ماركس : ماذا تعمل حالياً يا دكتور رابي ؟

رابي : أدرس الفيزياء في جامعة كولومبيا .

ماركس : هلا ذكرت لنا أهم مناصبك الحكومية ؟

رابي : لا أذكرها كلها الآن . رئيس مجلس العلماء ، عضو اللجنة التي تقدم المشورة العلمية لرئيس

الجمهورية ، وعضو في عدة لجـان ، للبحث العلمي ، للتطوير ، في المختبرات التي تأخذ الكثير من الوقت ، ١٢٠ يوم عمل في السنة ، يمكنك أن تسألني : متى تقوم في الواقـــع بتدريس الفيزياء ؟

ماركس : لا أريد أخذ الكثير من وقتك.

رابي : من أجل أوبنهايمر لدي ما يكفي من الوقت. إذ كان من المحتمـــل جداً أن أكون الآن مكانه ، فقد كنت أكثر منه معارضة للبرنامج المستعجل .

ماركس : لماذا كان الدكتور أوبنهايمر ضده ؟

رابي : لأنه كان تقنياً في حالة يرثى لها . ولأن أوبنهايمر أحس أن السوبر أولاً وأخيراً لن تقوي مركزنا ، بل يمكن أن تضعفه ، اليوم نرى أن ، إحساسه كان صائباً .

ماركس : قيل هنا إنه كان هناك ثمة مؤامرة ضد السوبر وأن الدكتور أوبنهايمر كان يحيك خيوطها وأنك كنت من المشتركين فيها .

رابي : أظن أن الذي قال هذا هو السيد الذي التقيت به عند الباب . بإمكاني أن أحكي لكم الأعاجيب عن السيد غريغز .

ماركس : علينا الاهتمام بالأعاجيب التي حكاها السيد غريغز .

رابي : نعم . بشكل جدي ؟

ماركس : أتذكر ما يدعى بمؤتمر الفيستا ؟

رابي : فيستا – انتظر قليلاً ، نعم ، أذكره جيداً .

ماركس : ماذا كان موضوع المؤتمر ؟

رابي : أن نقنع القوى الجوية أن فكرة حل قضية الدفاع في المستقبل عن طريق أسطول قاذفات قنابل هيدروجينية هي فكرة عقيمة بليدة . لو وافقنا هذا النمط من السوبرمان على فكرته لاندلعت الحرب العالمية الثالثة بالقنابل الهيدروجينية لدى أول أزمة بلقان .

ماركس : ما هي وجهة النظر التي كان يمثلها الدكتور أوبنهايمر ؟

رابي : أن علينا أن نكون قادرين على مواجهة أي تهديد بالوسائل التقليدية كما بالأسلحة الذرية التكتيكية وأخيراً بالسوبر فيما إذا تعرضنا للهجوم . ولهذا نحتاج إلى فترة إنذار أطول عن طريق أنظمة إنذار أفضل . كنت مع أوبنهايمر في صف واحد.

ماركس : والسيد غريغز كان يمثل خط القوى الجوية ؟

رابي : لم تسبق لي رؤية السيد غريغز يمثل وجهة نظر غير وجهة نظر الذين عينوه في منصبه .

ماركس : أتعرف معنى كلمة زورك ؟

رابي : نعم منذ تلك المقالة الحقيرة في مجلة «الثروة».

ماركس : هل كتبت آنذاك في مؤتمر الفيستا كلمة زورك على اللوح ؟

رابي : لا . زخرياس كان من كتبها ، وقد توصل بها إلى نجاح باهر .

ماركس : من هو زخرياس ؟

رابي : المستشار العلمي للقوى البحرية ، عالم فيزياء ذرية من الدرجة الأولى .

ماركس : ما الذي عنيته بقولك : « توصل بهـــا إلى نجاح باهر » ؟

رابي : انفجر الجميع ضاحكين بينما بدى الامتعاض على غريغز .

ماركس : لماذا فعل الدكتور زخرياس هذا ؟

رابي : لأن غريغز لم يكن يناقش خصومه بقـــدر شكه بهم . كان ينوه إلى السخافة المنشورة في مجلة « الثروة » . بما أن زخرياس قد تكلم بعده ، فقد ذهب إلى اللوح وكتب زورك ، وكان على هذا أن يعني : والآن ، يتحـدث أحد الخونة من عبيد الروس .

ماركس : هل نشرت كلمة زورك في مجلة « الثروة » ؟

رابي : كانت من ابتكار المجلة .

ماركس : هل أنت متأكد من أن المقالة قـــد نشرت قبل ذلك ؟

رابي : قبل ذلك بأسابيع .

ماركس : هل سمعت أن الدكتور أوبنهايمر قد قال عن لسان السيد فينلتر كلاماً مضمونه أنه بحصولنا على كذا وكذا من القنابل الهيدروجينية ـ .

رابي : لم أسمع هذا من الدكتور أوبنهايمر ، في حين أعرف أن السيد فينلتر قد قال هذا .

ماركس : ممن علمت هذا ؟

رابي : من تللر الذي كان معه .

ماركس : يا دكتور رابي لماذا كان مجلس العلماء مع الدكتور أوبنهايمر ضد مختبرٍ ثان ؟

رابي : هذا جديد علي . لقد قدمنا لليفرمور دعماً كبيراً . كنا ضد تركيز برنامج السوبر في مختبر للقوى الجوية لا يوجد إلا على الورق ، في حين كانت لوس ألاموس تعمل بشكل جيد . ما سبب أن نرمي ما توصلنا اليه ؟ لأن القوى الجوية كانت تريد الإنفراد بالبرنامج دون القوى البرية والبحرية ؟ القضية نفسها لعبت دوراً في مسألة عمل المفاعل .

ماركس : منذ متى تعرف الدكتور أوبنهايمر يا دكتور رابي ؟

رابي : منذ عام ١٩٢٨ ، كنا نعمل معاً خلال الحرب، ولم أتوقف عن العمل معه حتى فترة قصيرة .

ماركس : أتعرف التقرير الذي وجهته الـ ف ب آي إلى مجلس العلماء حول الدكتور أوبنهايمر ؟

رابي : نعم .

ماركس : أتعرف الرسالة التي تتضمن التهم الموجهة إلى الدكتور أوبنهايمر ؟

رابي : من الصحف ، نعم . قرأتها لا تبعث على السرور .

ماركس : بناء على هذا هل تعتقد أن الدكتور أوبنهايمر يشكل خطراً على الأمن ؟

رابي : لا . بل أعتقد أنه أشد الناس إخلاصاً ، بما فيهم أنا .

ماركس : شكراً يا دكتور رابي .

غري : السيد روب .

روب : كيف وصلت يا دكتور رابي إلى تقـــرير الـ ف ب آي حول الدكتور أوبنهايمر ؟

رابي : عرض علينا جزء من التقرير ، أربعون صفحة من ملف سميك كان بإمكاني الاطلاع عليـه أيضاً . ولكن يجب أن أقول إنـــه حتى الصفحات الأربعين قد أقرفتني .

روب : ما الذي « أقرفك » ؟

رابي : الطرق الملتوية يا سيد روب . أحد المخبرين كان صبياً في التاسعة من عمره .

روب : ألم يفاجئك أن تقرأ أن الدكتور أوبنهـايمر الذي وصفته بأشد الناس إخلاصاً ، والذي تعرفه ، قد كذب على رجال الأمن في مسألة شك بعملية تجسس جدية ؟

رابي : فاجأني هذا في حينه واعتبرته عملاً متهوراً ، ولكن علي أن أقول أن سلوكـــه اليوم لا يفاجئني بالدرجة تلك نفسها وأني أكثر تفهماً له الآن رغم أنني لا أقره .

روب : كيف ؟

رابي : منذ أن اختبرت بنفسي ما يجري مع أناس أبرياء تورطوا في شك من هـذا النوع ، ما عدت أفاجأ كثيراً عندما يريد أحدهم تجنيب أصدقائه مثل هذا المصير .

روب : لو وضعت نفسك مكان الدكتور اوبنهايمر ، فهل كنت تكذب على رجال الأمن ؟

رابي : علم ذلك عند ربي .

روب : أريد أن أعلم هذا منك أنت .

رابي : لا أعتقد .

روب : لكنك مصر على حكمك أنه أشد النـاس إخلاصاً بين من تعرفهم ؟

رابي : صحيح . لأني أعرف الدكتـور أوبنهـايمر منذ ٢٥ عاماً . وإذا وُجِدَت اليوم فيزياء أميركية ليست بحاجة لمصادر إلهام أوروبية ، فالفضل بهذا يعود كله لأوبنهايمر ولقلةٍ من الفيزيائيين الآخرين من جيلنا .

روب : لم أشك بهـذا يا دكتور رابي . أردت أن

أعرف فقط فيما إذا كنت تستطيع الربط بين الولاء الكامل والكــــذب المقصود على رجال الأمن ؟

رابي : أجبت على هذا . كما أجاب أوبنهايمر عليه بعد حادثة شيفالييه التافهة بصنعـــه القنبلة الذرية ومجموعة كاملة من مختلف القنـــابل الذرية . ما الذي تريده أكثر من ذلك ؟ — حوريات البحر ؟ هل نهاية هذا الطريق هي هذا النوع من التحقيق ؟ أجد هذا مهيناً . وأجده استعراضاً فاشلاً .

روب : شكراً يا دكتور رابي .

رولاندر : هل صحيح ياسيدي أنك قد دفعت كمية من المال لحملة دفاع عن الدكتور أوبنهايمر ؟

رابي : نعم .

رولاندر : هل صحيح أنك قـــد اقترحت في اجتماع للأكاديمية الوطنية للعلوم إصدار بيان لصالح الدكتور أوبنهايمر ؟

رابي : طالما أن وزير الدفاع قد وجد أن من الصواب

التشكيك بالدكتور أوبنهايمر أمام الصحافة ، فقد وجدت في تنبيه العلماء والرأي العام على أخطار هذا التحقيق أمراً صائباً .

رولاندر : شكراً يا سيدي .

ايفانز : أية أخطاء تقصد ؟

رابي : أشعر بقلق كبير وأعتقد أن كافة العلماء يعانون من تقديم إنسان للمحكمة لأنه وقف موقفاً حاسماً من وجهات نظر حاسمة . إنه الأساس لنمط تعايشنا . فإذا حكم على إنسان ما لهذا السبب فسأتخلى عن المطالبة بتسمية وطننا بلداً حراً ، ويمكن لأي منا أن يكون غداً مكان الدكتور أوبنهايمر ـ لا أحسدكم على هذا .

ايفانز : ما الذي علي أن أعمله في رأيك ؟

رابي : كان عليك المطالبة بوثيقة الإتهام التي تثبت وجود تصرفات غير مخلصة وليس وجهات نظر غير مريحة . وإلا لأمكنك وضعي مباشرة في قفص الإتهام . ـ أرجو ألا يكون

لقلقي ما يبرره ، آمل هذا بكل جوارحي.

غري : تعرف طبعاً يا دكتور رابي أن هذا التحقيق لا يحمل صفه المحاكمة ، وأننا تبعاً لهذا لا نصدر حكماً ؟

رابي : نعم ولكن سيكون لكلمتكم الأخيرة وزناً أكبر من قرار محكمة .

غـــري : شكراً جزيلاً لحضورك يا دكتور رابي . — بهذا أنهي جلسة اليوم .

(تبدل الإضاءة . تغلق الستائر) .

المشهد الثامن

نص بالفانوس السحري

(قبل ظهر السادس من أيار ١٩٥٤ تنتهي اللجنة من استجواب الشهود . وقد سمعت شهادة أربعين شاهداً في قضية ي. روبرت أوبنهايمر . بلغ عـــدد صفحات التحقيق ٣٠٠٠صفحة بالآلة الكاتبة . تبع استجواب الشهود مرافعات الاتهام والدفاع) .

غري : الكلمة للسيد روب الذي يود تقديم ملخصٍ عن إثباتاته للجنة . سيعطى الحق نفسه لممثلي دفاع الدكتور أوبنهـايمر ، وسيقوم السيد ماركس باستخدام هـذا الحق . بعد ذلك سترفع الجلسة لمناقشة القرار الذي يجب على اللجنة اتخاذه . ـ السيد روب .

روب : حضرة الرئيس ، حضرات أعضاء اللجنة المحترمين . خلال الثلاثة أسابيع ونصف الماضية التي جلس فيها الدكتور أوبنهايمر أمامنا ، نقل الى محضر التحقيق ـ دون إرادة منا ـ تاريخ حياة فيزيائي ومشاكلها ، وأعترف أنها قد أثرت في لدرجة أني أشعر بطابعها المأساوي . لا أحد منا يشك بأعمال الدكتور أوبنهايمر الجيدة ، وقليلون فقط هم الذين يستطيعون النجاة من سحر هذه الشخصية . على كل حال يفرض علينا واجبنا الصعب استقصاء فيما إذا كان أمن الدولة في أحدهم ميادينها ألا وهو الطاقة الذرية ، محافظ عليه بصورة جيدة بين يديه . من دواعي قلقنا أن نرى أمننا مهدداً في الوقت الحاضر من قبل الشيوعيين الذين يريدون بسط سيطرتهم على العالم . أقر الدكتور أوبنهايمر من نفسه أنه كان لفترة طويلة من حياته قريباً من الحركة الشيوعية ، الشيء الذي جعل من الصعب أن نقول ، ما الفرق بينه وبين الشيوعي . أقرب أقربائه إليه وغالبية أصدقائه ومعارفه كانوا إما شيوعيين أو رفاق سفر . حضر الدكتور أوبنهايمر

اجتماعات شيوعيـة وقرأ صحفاً شيوعية ، تبرع لهم بالمال وكان عضواً في العـديد من المنظمات السرية الشيوعية . لا أشك في نبل دوافعه ، كالبحث عن العـدالة الاجتماعيـة والحنين الى عالم مثالي ، هذه الدوافع التي سببت انجرافه نحو الشيوعية . بيـد أني توصلت من هذا التحقيق الى قناعة أن الدكتور أوبنهايمر لم يتخل أبداً عن ميوله هـذه ، لا فقط بعد أن فتر حماسه ولا حتى بعد خيبة أمله بأشكال المظهـر السياسي للشيوعية في روسيا وابتعاده عنها .

لقد تجلى هذا بتسلم فيزيائيين شيوعيين مراكز حساسة في مشاريع حربية بناءً على رغبة الدكتور أوبنهايمر ، كما تجلى هذا باستخدامه لنفوذه الواسع لإبقاء هؤلاء الأشخاص في المشاريع عندما شك بأمرهم وتجلى هذا أخيراً في قضية إلتنتون وشيفالييه ، حيث تردد مدة سنة ونصف في إعـلام السلطات عن اشتباه جدي بعملية تجسس وحيث كذب عامداً متعمـداً على سلطات الأمن وفضل

إخلاصه لصديق شيوعي على إخلاصه للولايات المتحدة .

لقد اعترض هنا أحدهم قائلاً : إن هذه الحادثة قديمة جداً وأن الدكتور أوبنهايمر قد أثبت إخلاصه الكامل عن طريق صنعه القنبلة الذرية . أنا لست من هذا الرأي رغم أني لا أنكر جهوده العظيمة في سبيل بناء لوس ألاموس . بل على النقيض من هذا أرى في تصرفاته بعد الحرب ، خاصة حيال قضية القنبلة الهيدروجينية ، التجاوزات القانونية نفسها ، الناتجة عن ارتباطاته السابقة .

بناء على أقوال العديد من الشهود كانت حماسة الدكتور أوبنهايمر للقنبلة الهيدروجينية بنفس درجة حماسته للقنبلة الذرية عندما كانت موجهة ضد النازيين . ولكن عندما توضح تمام الوضوح أنه لا يوجد فقط ديكتاتوريات يمينية بل يسارية أيضاً ، تهددنا ، وعندما أصبحت روسيا السوفياتية عدونا المحتمل أضحت ريبة الدكتور أوبنهايمر في السلاح كبيرة فحاول تعميم الطاقة الذرية عالمياً ، رغم أننا لم نستطع إيقاف الزحف الروسي

في أوروبا وآسيا الا باحتكارنا للقنبلة الذرية .

كان الدكتور أوبنهايمر بناء على أقواله مثبط العزيمة عندما لم يتحقق عقـد الاتفاقية مع الروس . لكنه لم يصل من هذا الى النتيجة التي هي لصالح الولايات المتحدة ، أي نتيجة أنه لابد من الاسـراع بتطوير القنبـلة الهيدروجينية قبـل أن يتوصل الروس من جهتهم للقنبلة الذرية .

وحتى عندما عنت القنبلة الروسية بالنسبة لنا تهديداً كبيراً واضحاً استخدم أوبنهايمر نفوذه الكبير لمعارضة برنامج السـوبر المستعجل واقترح اقامة مفاوضات جديدة مع روسيا السوفياتية ، وذلك لمنع تطوير هذا السلاح . ولكن عندما صدر أمر البـدء بالبرنامج ، وعندما سحرته مجدداً الأفكار العلمية الاصلية لتطوير السوبر بقيت اقتراحاته مختصرة على برنامج بحث علمي طويل الأمد . وعندما حدد موعد تجربة تفجير القنبلة حاول تأجيله وذلك لكي لا يعرض للخطر مفاوضات نزع السلاح التي يسعى اليها .

لقد سمعنا هنـــا من بعض الشهود أنهم لم يستطيعوا تفسير التناقض بين كلامه وبين أفعاله، كما استنتج بعضهم كالعقيد باش وو ليام بوردن ، وغريغز أن هذا لا يمكن أن يدل إلا على شكل ذكي للخيانة . بيـــد أن من استطاع مثلنا مراقبة الدكتور أوبنهايمر طوال ثلاث أسابيع ونصف ، ومن تأثر بشخصيته يدرك أن هـــذا الرجل ليس خائناً حسب ما تعارفنا على فهمـه من كلمة خائن . اني مقتنع بأن الدكتور أوبنهايمر قد أراد بكافة امكانياته خدمة مصالح الولايات المتحدة . لكن سلوكه بعد الحرب وتخاذله الواضح في قضية السوبر قد أضر بمصالـح البلد ، فبعد شروح الدكتور تللر المقنعة تبين أنه كان بإمكاننا الحصـول على الســوبر قبل أربع أو خمس سنوات فيما لو ساعد الدكتور أوبنهايمر في صنعها .

كيف يمكن تفسير هذا التخاذل لدى إنسان يمتلك موهبه فذة وقدرات دبلوماسية وذكاء نوّه اليه هنا باعجاب أكثر من مرة ؟

التفسير هو أن الدكتور أوبنهايمر لم يتخلص

تماماً من الفكرة الطوباوية بإيجاد مجتمع عالمي مثالي بدون طبقــات ، وأنه كان عن وعي أولاً وعي مخلصاً لتلك الفكرة،وأنه لم يكن بالإمكان الملائمة بين هذا الاخلاص وبين ولائه للولايات المتحدة إلا بهذا الشكل . مأساته منبثقة من هـــذا التناقض . وهي مأساة مستمرة لا تساعده على خدمة أهم مصالح الولايات المتحدة في هذا المجال الحساس، رغم أنه يود ذلك باخـلاص . أمامنــا شكل من أشكال الخيانة لا تعرفه قوانيننا ، إنها خيانة الأفـكار التي تنبـع من أعمـاق شخصية ما لتجعل تصرفاتها مناقضة لارادتها .

أصر على أن مأساة الدكتور أوبنهايمر ما زالت مستمرة لأنه لم ينتهز أية فرصة خلال هذا التحقيق ليثبت ابتعاده عن أفـكاره السياسية السابقة وعن ارتباطاته الشيوعية . بل على العكس من ذلك حافظ الدكتور أوبنهايمر على ارتباطاته تلك حتى ما بعد الحرب ، كما أنه ما زال حتى الآن محافظاً على ارتباط شخصي بها. كما أنه لم يدرك أبداً الخطأ في سلوكه ولم يندم عليه . وإذا سمعناه يقول هنـا إن العالم في عصر الطاقة الذرية ووسائل التدمير الشامل

بحاجـة لأشكال تعايش سياسية واقتصادية وسياسية جديدة ، فإني أرى في هذا إنعكاساً لمثُـله السابقة . ما تحتاجه أمريكا اليوم فعلاً هو تدعيم سيطرتها الاقتصـادية والعسكرية والسياسية .

لقد وصلنا في تاريخنا الى نقطة يجب أن ندرك فيها أن لحريتنا ثمن . وأن الضرورة التاريخية لا تسمح لنا أن نعطي إنساناً ما امتيازاً ولو كان صاحب أمجد الأعمال . لكننا لا ننسى أعماله الجيدة السابقة ، بل نحترمها .

نظراً لهـــذه الوقائع أرى أنه لا يمكن منح الدكتور أوبنهايمر ضمانة الأمن .

غوري : شكراً يا سيد روب . ـ والآن ستستمع اللجنة لحجج الدفاع .

تفضل يا سيد ماركس .

ماركس : حضرة الرئيس ، حضرة الدكتور إيفانز ، حضرة السيد مورغان .

لقد تحدث السيد روب هنا عن أعمـــال موكلي

الجيدة وعن الطابع المأساوي لشخصيته .
وأنا آخذ هذه المشاركة كاعتراف بأن هذا التحقيق لم يبرز أية وقائع تشكك بإخلاص الدكتور أوبنهايمر .

معلوم لدى الجميع أنه كان للدكتور أوبنهايمر في الثلاثينيات ميول لأفكار يسارية متطرفة وشيوعية ، وأنه قد كان له أصدقاء شيوعيون وأنه كان عضواً في بعض التنظيمات التي كانت تتعاطف مع الشيوعيين . آنذاك كان هذا موقف الكثيرين ان لم نقل موقف غالبية المثقفين ، وأفكارهم الاجتماعية النقدية كانت متلائمة مع سياستنا حول « الصفقة الجديدة » ، التي جلبت لبلادنا عدالة اجتماعية كبيرة . الذي عرفناه هنا عن ارتباطات الدكتور أوبنهايمر موجود في لائحة الأسئلة التي قدمها الدكتور أوبنهايمر قبل بدئه بالعمل من أجل الحرب ، وهي معروفة من قبل أكبر اللجان التي منحته ضمانة الأمن ١٩٤٣ و ١٩٤٧ . وكذلك فإن المعلومات التي جمعتها الف ب آي حول الدكتور أوبنهايمر ، والتي لم يسمح لنا

الاطــلاع عليها حتى هـــذه الساعة ، هذه المعلومات معروفة من قبــل اللجان المسؤلة منذ ١٩٤٧ . اسمحوا لي أن أعتقــد أن السيد روب ما كان ليتردد في إعلامنا بهذه المعلومات فيما لو كانت تتضمن أية اتهامات جديــدة دامغة لا نعرفها .

وكذلك الأمــر بالنسبة لقضية التنتون وشيفاليبة التي انجلى أمرها في حينــــه ، فسلوك الدكتور أوبنهايمــر في هذه القضية معروف لدى سلطات الأمن . وهنا أيضاً لم يقدم لنا السيد روب أي جديد . فطالمــــا أن ـــ الدكتــور أوبنهايمر قـــد آمن ببراءة شيفالييه ، ويثبت أنه بريء فعلا ، لا يوجد إذا أي تناقض في مسألة الولاء . على كل حال لم يكن في القضية كلها أية محاولة للتجسس ، وبالرغم من هــذا لم يتردد الدكتور أوبنهايمر بوصف سلوكه بالتهور ، ولا يشك أحد في أن سلوكه اليوم سيكون مختلفا .

بقي سؤال فيما إذا كان الدكتور أوبنهايمر قــد ألحق أي ضرر بأمن الولايات المتحــدة بمعارضته مشروع القنبلة الهيــدروجينيــة

بشكل لا يمكن وصفه بالاخلاص . ليس فيما إذا كانت نصائحه جيدة أم سيئة بل فيما إذا كانت غير مغرضة وفيما اذا كان قد أسداها واضعا أهم مصالح الولايات المتحدة أمام عينيه ، أم لا .

كان رأي الكثير من الأخصائيين هنا أن نصيحته لتجنب صنع القنبلة الهيدوجينية عن طريق معاهدة عالمية ، كانت نصيحة جيدة لقد تنبأ والخوف يملأ قلبه بمستوى الرعب الذي يشلنا الآن . كان لأخصائيين آخرين كتللر والفاريز وجهة نظر أخرى وقد حققوها . لقد انتقضوا هنا بحدة اقتراحات أوبنهايمر ، بيد أن حتى أهم أنصار السوبر لم يشكوا في أن الدكتور أوبنهايمر قد أراد بنصيحته خدمة كبرى مصالح أمريكا . احتج الدكتور تللر هنا على أن الدكتور أوبنهايمر لم يبد الحماس الكافي للسوبر وأن ضعف حماسه كان السبب في تأخير صنع السوبر لعدة سنوات ولكن كيف يمكن أن يتحمس إنسان لسلاح يعتقد أنه سيضعف أمريكا وسيعرض حضارتنا بكاملها للخطر ؟

كيف يمكن أن يتحمس، أنسان تقدم له خطة برنامج يرى أن الجانب التقني منه لا يستحق حتى النقاش ويرى ان كافة الحجج السياسية والستراتيجية ضد هذا البرنامج ؟ ما الذي سيقوله الدكتور تللر يا ترى ، فيما لو اتهم بأنه لم يبد خلال الحرب الحماس الكافي للقنبلة الذرية مما أدى لاستلام كلاوس فوكس منصبه ، الشيء الذي سبب افشاع أسرار القنبلة الذرية ؟ سيقول ، وبحق ، أن هذا كلام فارغ ، وكذلك فإنه كلام فارغ أن نقول أن تأخير السوبر سببه قلة حماس أوبنهايمر .

لقد قدم أو بنهايمر رأيه الصريح وبكل طيبة نية لبرنامج مستعجل سيء ووجد أن أكبر أخصائي البلد يشاطرونه رأية . عندما صدر الامر على الرغم من كل هذا بالبدء بالبرنامج عندها تبين أن صناعة السوبر بأفكار علمية جديدة ممكن ، تخلى أوبنهايمر عن مناقشة الغرض السياسي منها ودعم البرنامج بأفضل ما كان في طاقتة . لا أفهم كيف يمكن للانسان أن يكون أكثر إخلاصا وأن

يتصرف بصورة أفضل .

أين هي التصرفات الخاطئة التي تتناقض مع كلامه ؟ أين هي القرائن التي تبرر الشك بأن الدكتور أوبنهايمر لم يكن مخلصاً في تصرفاته ، وبأنه لا يمكن الثقة به ، وبأن أمن الولايات المتحدة قد تعرض للخطر بسببه ؟ هل « اجتماع السيد كروش المغلق » وهل « مؤامرة السيد غريغز السرية » هي القرائن ؟ هل يمكن نعت سلوك الدكتور اوبنهايمر بالخيانة إذا لم يقف في صف بعض المتطرفين من رجال القوى الجوية في قضية تفاضل نوعية السلاح ؟ واجب الدكتور اوبنهايمر كان تقديم المشورة للحكومة الأمريكية وليس للقوى الجوية . كان عليه أن يفكر بأمريكا وليس بتفضيل سلاح القوى الجوية على غيره .

يمكن للانسان الشك بحكمة نصيحة ما ، وإذا لم يعد الانسان بحاجة لنصائح اوبنهايمر ، حسناً ، ولكن لا يجوز للانسان الشك باخلاص إنسان ما لأنه يشك بحكمة آرائه .

وإذا أردنا بناء على اقتراح السيد روب

أن نتعرض هنا لمقوله خيانة الفكر التي لم ترد في كتب قانوننا ، فسيعـــني هذا ليس فقط تدمير التاريخ العلمي الأمريـكي ، بل أسس ديمقراطيتنا أيضاً .

للحرية ثمن ، أوافق مع السيد روب على هذا ، أما ما هي ماهية هذا الثمن ، فقـــد كتب عنها الدكتور اوبنهايمر في مقـــالة له دفاعاً عن أحد زملائه .

« الآراء السياسية ، مهما كان التعبير عنها راديكالياً ، لا يمكنهـــا أن تؤثر على مستوى مدرس علماني ، كما أنها لا تمس لا سلامته ولا شرفه . لدينا أمثلة كثيرة من بلدان أخرى لما كان للتعصب السياسي من تأثير مدمر على العلماء وعلى عملهم . وقد أدى هذا إلى تدمير العلم . وهذا هو جزء من تدمير حرية الرأي والحرية السياسية . وليس هذا بالطريق الممكن لشعب يريد أن يبقى حراً » .

غري : شكراً يا سيـد ماركس . — ترفع الجلسة . سوف نخبركم بالموعد القادم — لانعقاد الجلسة . أشكر كافة الحاضرين على مساعدتهم ، وأشكر

بشكل خاص الدكتور اوبنهايمر .

اوبنهايمر : شكراً جزيلا يا سيدي .

(تبدل الاضـــاءة . يسير اوبنهـــايمر إلى مقدمة الخشبة) .

اوبنهايمر : في ١٤ من ايار ١٩٥٤ قبل العاشرة بـــدقائق دخل الفيزيائي ي. روبرت اوبنهايمر المكتب رقم ٢٠٢٢ التابـع للجنة الطاقة الذريـــة في واشنطن ، وكان ذلك لاخر مرة ، ليستمع إلى قرار اللجنة وليدافع عن نفسه .

(يعود إلى المشهد) .

المشهد التاسع

النص بالفانوس السحري

(الحكم)

(اللجنة ومحامو الطرفين واوبنهايمر يجلسون في أمكنتهم المعتادة . يتناول غري من إضبارة تقريراً ويقرؤه واقفاً) .

غري : نظراً للوقائع رأت أغلبية هذه اللجنة المؤلفة من الأعضاء : توماس إ. مورغان وچوردون غري باستثناء وجهة نظر العضو وارد ف . إيفانز أنه من واجبها تقديم تقييم قضية ي . روبرت اوبنهايمر هذا إلى لجنة الطاقة الذرية.

« على الرغم من أننا نرى في ارتباطات الدكتور اوبنهايمر الشيوعية السابقة والعديدة

خطأ فاحشاً ، ورغم إصرار الدكتور اوبنهايمر المؤسف على الابقاء على بعض هذه الارتباطات حتى يومنا هذا ، فاننا لا نجد في هذا نظراً للعلاقات القائمة حالياً ما يدل على عدم الولاء .

أهم من هذا في نظرنا هو سلوك الدكتور اوبنهايمر حيال قضية إلتنتون وشيفالييه . فبما أنه قد كذب عامداً متعمداً على سلطات الأمن رغم وجود الشك في عملية تجسس جدية وذلك ليحمي صديقاً ماضيه الشيوعي معروف ، فقد خرج بذلك عن عمد على القاعدة التي تحدد سلوك الاخرين . ليس المهم في هذا هو فيما إذا كان الأمر مرتبط بعملية تجسس حقيقية ، بل المهم فقط هو تصديقه لهذه الامكانية . التزييف المستمر والسرد المزيف للوقائع يشيران إلى شروخ مقلقة في شخصيته . الاخلاص للأصدقاء من أنبل الصفات .

لكن الاخلاص للأصدقاء على حساب الالتزامات المنطقية تجاه البلد ونظام أمنه يتنافى بدون أي شك مع مصلحة الدولة .

إننا نجد موقف الدكتور اوبنهايمر من القنبلة الهيدروجينية مقلقاً وغامضاً . لو قدم الدكتور اوبنهايمر دعمه المتحمس للبرنامج ، لكان بالامكان التوصل إلى جهود منظمة في وقت أبكر، ولتوصلنا للسوبر في وقت أبكر بكثير . كان هذا سيوطد أمن الولايات المتحدة . إننا نعتقد أن موقف الدكتور اوبنهايمر من السوبر قد تأثر بحيرته الأخلاقية الكبيرة . وأنه بموقفه هذا قد أثر سلبياً على علماء آخرين . إذا لم نكن نشك بأن الدكتور اوبنهايمر قد بذل جهده باسداء النصح الصادر عن نية مخلصة ، فان محاولاته لايقاف بناء القنبلة الهيدروجينية عن طريق معاهدة عالمية ، ومطالبته بضمانة ألا نكون أبداً البادئين باستخدام هذا السلاح ، يدل على نقص في ثقة اوبنهايمر بحكومة الولايات المتحدة .

إننا نجد أن سلوكه يثير الشك فيما إذا كانت مشاركته في المستقبل في برنامج دفاعي قومي تتلاءم بوضوح مع ضرورة المحافظة على مصلحة الأمن ، هذا إذا كان اوبنهايمر سيتخذ الموقف نفسه .

أفكارنا تتلخص كالتالي : نحن نرى أنه ما عاد يحق للدكتور اوبنهايمر المطالبة بالثقة غير المشروطة به من قبل الحكومة ولجنة الطاقة الذرية ، هذه الثقة التي قد تجدتعبيرها في منحه ضمانة الأمن ، إننا نرى هذا لأنه ثبت لدينا وجود ضعف أساسي فيشخصيته.

جوردون غري وتوماس إ. مورغان » .

إضافة من قبل جوردون غري :

« إني أرى أنه كان من الممكن التوصل إلى نتيجة أخرى ، وذلك لو سمح لنا بالحكم على الدكتور اوبنهايمر دون التقيد بالقواعد والمقاييس الجامدة التي حُددت لنا » .

أرجو الان من الدكتور إيفانز أن يقرأ لنا تقرير الأقلية .

(يجلس . يرفع إيفانز ورقة إلى قرب عينيه ليتمكن من قراءتها) .

ايفانز : « بناء على الحقائق التي عرضت هنا أرى أن الدكتور اوبنهايمر صادق الاخلاص تماماً ولا

أرى أنه يشكل خطراً على الأمن ، كما أنني لا أجد سبباً لرفض منحه ضمانة الأمن .

أسبابي لذلك هي : إن ارتباطات الدكتور اوبنهايمر الشيوعية السابقة بما فيها سلوكه في قضية شيفالييه تقع زمنياً قبل الأعمال المجيدة التي قام بها من أجل أمريكا . لم يخف الدكتور اوبنهايمر هذه الارتباطات مطلقاً ، كما أن كافة الاتهامات التي وجهت هنا ضده كانت معروفة سابقاً ، حتى عندما منح١٩٤٧ ضمانه الأمن . ما يثير قلقي هو أن يؤدي تبدل المناخ السياسي إلى تبديل في تقييم الحقائق نفسها .

في المناقشات التي دارت حول السوبر لم يكن من حق اوبنهايمر بل من واجبه أن يمثل رأيه الخاص . كانت وجهات نظره في تلك المسألة الشائكة مبررة ، فقد اتفقت مع وجهات نظر أفضل الأخصائيين في هذا الميدان ولم يثبت بعدفيما إذا لم تكن نصيحته في الواقع هي الأفضل . الأمر لا يتعلق بجودة النصيحة بل بصدقها هذا إذا كنا نحقق

في إخلاص إنسان ما . إن التفكير في الجانب الأخلاقي الناتج عن تطوير سلاح ما لا يجب بالضرورة أن يضر بمصالح أمريكا ، وأنه لمن العقل أن يفكر جيداً وفي وقت مبكر بنتائج تطوير سلاح ستكون له نتائج كثيرة ومختلفة.
وارد ف. إيفانز » .

غري : يتضح بعد هذا أن غالبية الهيئة المنبثقة عن لجنة الطاقة الذرية تقترح عدم منح الدكتور اوبنهايمر ضمانة الأمن .

(لمحامي اوبنهايمر) من الممكن أن تحتجا على هذا لدى لجنة الطاقة الذرية . — والان أعطي الدكتور اوبنهايمر الفرصة ليقول لنا كلمة الختام التي طلب أن يسمح له بها .

(يقف اوبنهايمر ونظارته في يده، رأسه مائل قليلاً ، يتردد قليلاً خلال حديثه حين يفكر بتعبير معين) .

اوبنهايمر : عندما جلست لأول مرة قبل شهر على هذه الكنبة العتيقة كنت مصمماً على الدفاع عن

نفسي ، لأني لم أجد نفسي مذنباً ، وكنت أنظر إلى نفسي كضحية لصراع سياسي معين وجدته مؤسفاً .

عندما وجدت نفسي مضطراً لاسترجاع سيرة حياتي ولاختبار دوافعي ونقاط التضارب في شخصيتي ، ونقاط النزاع الأخرى التي لم تتوقف بعـــد ، عندما وجدت نفسي مضطراً للقيام بهـــذه العملية المقرفة – بدأ موقفي يتبدل . بذلت جهدي لكي أكون صريحاً ، وهذه تقنية على المرء أن يتعلمها إذا ، كان خلال سنوات طويلة من حياته غير صريح مع الآخرين . عندما فكرت بنفسي كفيزياني من عصرنا ، بدأت أسأل نفسي فيما اذا لم يحدث فعلاً شيء من قبيل خيانة الافكار ، هـذه الفصيلة التي اقترح السيد روب استخدامها عندما أفكر أنـه قد أصبح واقعاً يومياً بالنسبة لنا أن تصبح الابحاث – التأسيسية في الفيزياء الذرية تحمل صفة (سري للغاية) وأن تموّل مختبراتنـا من قبل السلطات العسكرية وأن تحرس وكأنها مشاريع

حربية . عندما أفكر بما كان من الممكن أن يحدث في الظرف نفسه لأفكار كوبرنيكوس. واكتشافات نيوتن ، عندها أسأل نفسي اذا لم نكن قد خنّا الفكر العلمي فعلاً بتسليمنا أبحاثنا للسلطات العسكرية دون أن نفكر بما سيترتب على ذلك من نتائج .

بهذا نجد أنفسنا في عالم يدرس في البشر اكتشافات العلماء برعب . وكل اكتشاف جديد يستدعي عندهم خوفاً جديداً . يبدو الأمل ضعيفاً بأن يتعلم البشر قريبـــاً كيف عليهم ان يتعايشوا على كوكبنا الذي أصبح صغيراً ، والأمل ضعيف أيضاً بأن يبني البشر الجانب المـــادي من حيـاتهم في المستقبل القريب على الاكتشافات الجديدة التي وجدت لصالح البشرية .

يبدو أنها فكرة طوباوية بعيدة التحقيق أن يكون للطاقـة الذرية الرخيصة التكاليف استخدامات أخرى ، وأن تصبح العقول الاصطناعية التي نطورها من أجل الاسلحة

التدميرية ، أن تصبح في المستقبل أدوات لادارة معاملنا بحيث يسترجع العمل الانساني مستواه الخلاق ، من الممكن أن يقدم هـذا لحياتنا الحريات المادية التي هي أساس — السعادة ، ولكن على المرء أن يعترف بأن واقعنا لا يبعث على هذا الأمل ، بل على وجود إمكانية تدمير هذا العالم ، الامكانية التي نوهبها لأ نتصور وجودها . عند هـــذا المنعطف نشعر نحن الفيزيائيين أنه لم يسبق أن كانت لنا مثل هذه الأهمية وأنه لم يسبق لنا أن كنا على هذا الضعف كالآن .

عندما استعرضت حياتي هنـــا وجدت أن التصرفات التي تثقل كاهلي من وجهة نظر اللجنة ، هي أقرب الى الفكرة العلمية منها الى الاعمال الجيدة التي تنسب إلي .

على العكس تماماً من هـــذه اللجنة أسأل نفسي ، فيما إذا كنا نحن الفيزيائيين قد تصرفنا في بعض الأحيان تجاه حكوماتنا بإخلاص أكثر مما يجب ، بإخلاص لم يمتحن مداه ،

وذلك ضد ادراكنا الأكثر وعيا ، بالنسبة لي
ليس فقط حيال قضية القنبلة الهيدروجينية .

لقد هدرنا أفضل سنوات حياتنا في المحاولات
الدائبة لايجاد وسائل التدمير الأفضل ، لقد
قمنا بمهمة السلطات العسكرية ، وأشعر في
أعماقي أن هذا كان خطأ . — رغم أني سأطعن
بقرار أغلبية هذه اللجنة فأني لن اشترك
بأية مشاريع حربية بعد الآن ، مهما كانت
الأهـــداف .

لقد قمنا بعمل الشيطان ، وسنعود الآن الى
أعمالنا الحقيقية . منذ أيام قليلة أخبرني رابي
بأنه سيهب نفسه مجدداً للبحث العلمي البحت .
لا يمكننا أن نفعل أفضل من أن نترك العالم
مفتوحاً في هـــذه الأمكنة القليلة التي يجب
المحافظة عليها مفتوحة .

(تنسدل الستارة) .

(نص بالفانوس السحري) :

(في/٢/ كانون الاول ١٩٦٣ منح يوليس روبرت

أوبنهـــايمر جائزة إنريكو فرمي ، وذلك لجهوده الكبيرة في برنامج الطاقة الذرية خلال سنوات صعبة .

قدمت له الجائزة من قبل الرئيس جونسون ، بناء على اقتراح إدوارد تللر حامل الجائزة لعام ١٩٦٢) .

النهـاية

تعليق

« في قضية ي . روبرت أوبنهـايمر » . مسرحية وليس مونتاج مادة وثائقية لكن المؤلف يرى نفسه مرتبطاً كلياً بالحقائق النابعة من وثائق وتقارير القضية .

المصدر الرئيسي هـو محضر جلسة التحقيق في قضية ي . روبرت أوبنهـايمر ، المؤلف من ٣٠٠٠ صفحة بالآلة الكاتبة ، الذي نشرتـه لجنة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة في أيار ١٩٥٤ .

يريد المؤلف تقديم صورة مختصرة عن مسار التحقيق قابلة للعرض المسرحي ودون أن يؤثر هذا على الحقيقة . وبمـا أن عمله هـو المسرح وليس التاريخ فإنه يعمل بنصيحة هيجل : « تُحذف الأوضاع النسبية والصفات الثانوية للشخصية وتبدل بتلك التي يمكنها أن تظهر جوهر المسألة بوضوح » .

(هيجل ، علم الجمال ، الجزء الثالث ، الفصل الثالث ، المقطع أ - ٢ ، الصفحة ٨٩٧ ، برلين ١٩٥٥) .

ولأسباب جوهرية وضع المؤلف لنفسه في هذا العمل حدوداً بحيث تُؤخذ كافة الوقائع الواردة في المسرحية في الحقيقة التاريخية . وتبقى حرية المؤلف في الانتقاء والتنظيم والسبك وبتركيز المادة . وللوصول الى شكل وثيقة عصرية أمينة وشاملة في الوقت نفسه ، بحيث تحقق الرغبة المسرحية للمؤلف ، كان لا بد من إضافة بعض الأشياء وتعميق أخرى ، فاتبع لذلك مبدأ : « أقل ما يمكن و كثير مما هو ضروري » . عندما كان يبدو أن تأثيراً مسرحياً ما سيضر بالحقيقة ، كان يُضحى بالتأثير . أمثلة على الحريات التي سمح الكاتب بها لنفسه : استغرق التحقيق الأصلي أكثر من شهر ، كما سُمعت أقوال ٤٠ شاهداً . أما المؤلف فقد اكتفى بستة شهود . لم يكن بالامكان تحقيق تركيز المادة عن طريق المونتاج الأمين للسؤال وجوابه ، كما أن المؤلف لم يرغب بهذا ، حفاظاً على وحدة المسرحية . فبذل جهده لتبديل أمانة الكلمة بأمانة المعنى .

كان من نتيجة الاقتصار على ستة شهود أن ظهرت أقوال الشهود المتممة لبعضها في أقوال شاهد واحد ، هذا في حالات قليلة . فنجد في الشخصية المسرحية للشاهد رابي مقتطفات من أقوال الشاهد بوش الذي لا يظهر في المسرحية . تشبيه سرقة

البنك لم يصدر في الواقع عن مورغان وإنما عن — روب فقد فعل هذا في استجوابه للشاهد ماكلوي وليس لاندسديل كما في المسرحية .

يستخدم المؤلف بين المشاهد منولوجات لشخصياته المسرحية لا توجد في التحقيق الأصلي . وقد بذل جهده لتحقيق هذه المنولوجات من خلال مواقف الشخصيات التي أمكن استنتاجها من التحقيق أو من مناسبات أخرى في التحقيق الاصلي لم يقدم ادوارد تللر أي شرح في نهاية إدلائه لأقواله . أخذ المؤلف بعض أفكار تللر الواردة في المسرحية عن خطب تللر ومقالاته بشكل يقارب المعنى الأصلي . كان لأوبنهايمر في الواقع ثلاثة محامين ، وفي المسرحية اثنان . لم يكن هربرت س. ماركس في الواقع موجوداً منذ بدء التحقيق ، كما هو وارد في المسرحية ، بل طُلبَ خلال التحقيق ليقدم المشورة لأوبنهايمر . كلمة الدفاع قرأها في الواقع غاريسون وليس ماركس .

على عكس ما ورد في المسرحية لم يقرأ قرار اللجنة في نهاية التحقيق بل أُرسل بعد ذلك بريدياً . الكلمة التي ألقاها أوبنهايمر في الختام غير موجودة في التحقيق الأصلي .

هاينر كيبهارت

الفهرست

صـدر حديثـا

عـن

شركة المطبوعات اللبنانية

دار الفـارابي

- **اطفال لبنان يرسمون الحرب**

بالاشتراك مع النجدة الشعبية اللبنانية
باشراف سيتـا مانوكيان
صدر في طبعة مجلدة وفي طبعة عادية
مـن ثلاثـة اجزاء

- **فكر غرامشي / تعريب تحسين الشيخ علي**

مختارات واسعة نقـلت عـن الايطالية
مباشرة . صدر الجزء الاول

- **دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي**

تأليف : حسين مروة
في طبعة مزيدة ومنقحة .

- **كتابات الرفيق فهد** قدم للطبعة الثانية زكي خيري

- **التثقيف الذاتي** كروبسكايا

- **القواعد اللينينية لحياة الحزب الداخلية**

في طبعة ثالثة .

صــدر حديثـــا

عـــن

شركة المطبوعات اللبنانية

دار الفــارابي

بالتعــاون مـــــع

لجنة نشر الكتاب اليمني

■ **الادب والثقافة في اليمن عبر العصور**

تأليف : محمد سعيد جراده

■ **اضواء على تاريخ اليمن البحري**

تأليف : حسن صالح شهاب

■ **طريق الغيوم** (رواية)

تأليف : حسين سالم باصديق

■ من المسرح اليمني : مسرحيتان لعبد المجيد القاضي

- **بنت الدودحي**
- **الفتى منصور المنصور**

■ **الزبيري** شعره ونثره وآراء الدارسين فيه

تأليف : علوي عبدالله طاهر

■ قصتان يمنيتان قصيرتان تأليف : شفيقة ذوقرى

- **حرمـــان**
- **ضالة اخرى**

مطبعة ديمو برس

خندق الغميق – شارع احمـــد فارس الشدياق

تلفون : ٢٩٢٨٧٢ - ٢٣٠٠٣١ - ٢٥١٢٤٠

